مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الرابعة والثلاثون: العدد مائة وواحد وثلاثون - ربيع الأول ١٤٤٧هـ/ سبتمبر ٢٠٢٥م

كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار
ابن غانم : عبد السلام بن أحمد بن غانم، المقدسي، البغدادي، الشافعي، عز الدين ٦٧٨ هـ
مكتبة لالا إسماعيل رقم ٥٦٥

kashaf al'asrar ean hukm altuyur wal'azhar
The author: Ibn Ghanim: Abd al-Salam ibn Ahmad ibn Ghanim, al-Maqdisi, al-Baghdadi, al-Shafi'i, Izz al-Din
-678-AH
Lal la Ismail Library No. 565

شروط النشر في المجلة

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

– قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.

– قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسمٍ وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ – ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ – لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ – تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ – تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ – يعطى الباحث نسختين من المجلة.

مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١٣١) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (131). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك

Subscription Order Form

سنة ☐ One Year

أكثر من سنة ☐ More Than One Year

عدد السنوات ☐ of Years

للأعداد : ..... Issues

عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date :

شيك ☐ Check

حوالة مصرفية ☐ Bank Draft

حوالة بريدية ☐ Postal Draft

التاريخ : ..... Date :

التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـــات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الرابعة والثلاثون : العدد مائة وواحد وثلاثون ـ ربيع الأول ١٤٤٧هـ/ سبتمبر ٢٠٢٥ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ ـ ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير

د. أبـوبـكـر الـصـديـق
د. مـحـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجـار
د. مـحـمـد فـاضـل الـحـطـاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها
ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الإفتتاحية

مكتبة أكاديمية ابن سينا للطب والعلوم في العصور الوسطى
مكتبة زاخرة بنوادر أوعية المعرفة

مدير التحرير ٤

المقالات

مختصر ابن الحاجب الأصليّ وعناية العلماء به من خلال مخطوطات مركز جمعة الماجد

سليمان سحنون صبيحي ٦

الفقيه ابْنُ بَطّال البَطَلْيُوسِيّ شَاعِراً

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد ٢٨

دهاليز تحقيق النصوص ونشرها

يوسف السِّنَّاري ٥٧

مقاربة بيبليوغرافية للمخطوطات العربية المتعلقة بطبّ العلاج بالموسيقى خلال القرن السابع الهجري

د. محمد أنيس الحمادي ٧٧

تحقيق المخطوطات

"إتقـان التّقْيِيـد لِمَنْ خَلَعَ رِبْقَـةَ التقليد وحاول في الاسـتواء التّفْنِيـد" المفضـل بن المكـي بن أحمد السوسي (ت: ١٣٢٠ هـ)

د. عزيزة ارمولي ١١٣

رَفْـعُ العِنـاد عن صُوَر الخَضْب بالسّـواد تحرير العلامـة المحدث أبي الإسـعاد محمـد عبد الحي الكتاني الحسني (ت: ١٣٨٢ هـ)

د. يونس بقَيان ١٧١

الملخصات ١٩٤

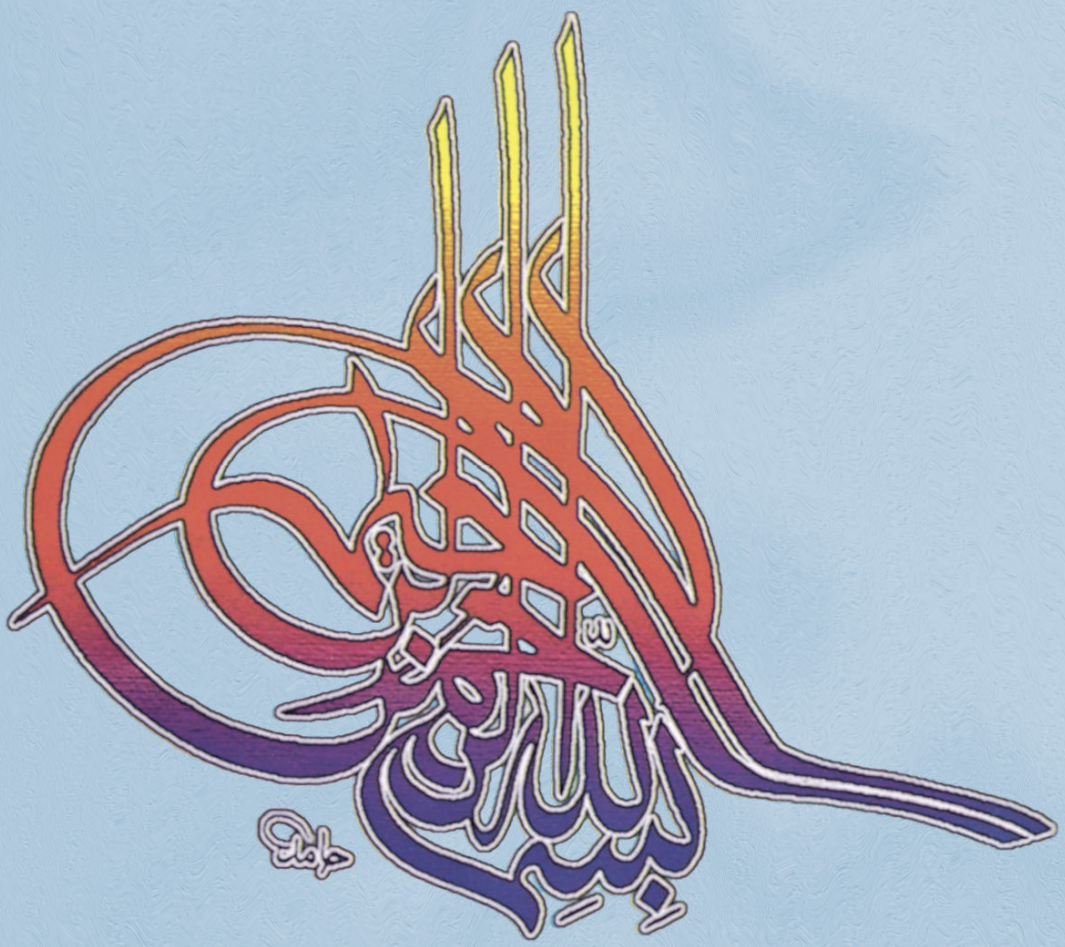
بسم الله الرحمن الرحيم
حامد

مكتبة أكاديمية ابن سينا للطب والعلوم في العصور الوسطى
مكتبة زاخرة بنوادر أوعية المعرفة

أولا: مؤسس الأكاديمية.

هو البروفيسور الحكيم السيد ظل الرحمن، مؤسس ورئيس " أكاديمية ابن سينا للطب والعلوم في العصور الوسطى" في عليكره. – ولاية أوترابرادتش - الهند وهو عالم كبير ومُحقِّق معروف، وله خدمات جليلة في مجال تحقيق التراث الطبي اليوناني.

وُلد سنة ١٩٤٠م في مدينة بُهوبال، في ولاية مديه براديش، في أسرة علمية عريقة؛ فجده السيد كرم حسن كان حكيمًا معروفًا، ووالده السيد فضل الرحمن، وعمّه السيد عبد القادر، كانوا جميعًا من المشهورين في مجال الطب، ولهم إسهامات بارزة في الطب اليوناني. وقد نشأ البروفيسور ظل الرحمن في هذه الأسرة العلمية التي كان لها حضور قوي في ميادين الطب والعلم والأدب وغيرها من العلوم الأخرى.

تلقّى دراسته الابتدائية في دار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ سنة ١٩٤٦م، ثم واصل تعليمه في المدرسة الأحمدية ببُهوبال ابتداءً من سنة ١٩٤٧م، ثم التحق مجددًا بدار العلوم ندوة العلماء سنة ١٩٤٩م، حيث حصل على شهادة الفضيلة سنة ١٩٥٤م.

بدأ الحكيم ظل الرحمن مسيرته المهنية عام ١٩٦١ في كلية أجمل خان الطبية، التابعة لجامعة عليكرة الإسلامية. حيث عُيِّن معيدا ثم أستاذًا مشاركًا، ثم رئيسًا لقسم العلوم الطبية. لأكثر من ٤٠ عامًا قبل تقاعده عميدًا لكلية الطب اليوناني. وقد أسهم إسهامات كبيرة في تطوير كلية العلوم الطبية. وهو لا يزال حتى اليوم مشغولاً بالتأليف والتحقيق.

وفي عام ٢٠٠٦، منحته حكومة الهند وسام "بادما شري" لمساهماته في الطب اليوناني.

انتُخب عضوًا في العديد من الأكاديميات العلمية حول العالم، وقام برحلات علمية إلى بلدان شتى، وشارك في مؤتمرات وندوات علمية دولية. وله إسهامات بارزة في تحقيق المخطوطات الطبية والعلمية، وبخاصة في العالم العربي.

ثانيا: مكتبة الأكاديمية.

أسس البروفيسور الحكيم ظل الرحمن في البداية مكتبة وأرشيفًا في ستينيات القرن الماضي،

وأصبحا فيما بعد جزءًا من لجنة شفاء الملك حكيم عبد اللطيف التذكارية وذلك عام ١٩٧٠ م.

وفي سنة ٢٠٠٠ م أسس " أكاديمية ابن سينا للطب والعلوم في العصور الوسطى" في منزله الخاص، وعلى نفقته الخاصة، بهدف الحفاظ على تراث الطب اليوناني والعلوم والثقافة الإسلامية. وقد جمع فيها العديد من المخطوطات والكتب النادرة والمصادر العلمية التي تغطي مواضيع متنوعة مثل: حياة ابن سينا وأعماله، تاريخ الطب، وعلم الأدوية وتاريخ العلوم، بالإضافة إلى مؤلفات كثيرة في الآداب والتاريخ والتراجم. كما اهتم بجمع ما يتعلق بسير الأعلام مثل السيد أحمد خان (مؤسس جامعة علي كره) وما كتب حول جامعة علي كره الإسلامية، وما كتب عن مدينة "بهوفال" التاريخية. كما تحتوي الأكاديمية على ركنين خاصين:

الركن الأول: خصص للشاعر "ميرزا غالب"، ويضم كل ما كُتب عنه من مؤلفات ودراسات.

الركن الثاني: خصص لمؤلفات العلامة محمد إقبال، وكذلك ما كُتب عنه من مؤلفات ودراسات

حيث يضم كل من الركنين مواد نادرة ومصادر غنية تتعلق بسيرتهما وإنتاجهما الفكري والأدبي

ويوجد بمكتبة الأكاديمية نحو ١٣٠٠ مخطوطة، و ٣٥,٠٠٠ كتاب في مختلف التخصصات، كما تضم المكتبة نحو ١٥٠٠ عنوان دورية في ١٧,٠٠٠ مجلد.

وتتميز الأكاديمية كذلك بوجود أربعة متاحف متخصصة، تغطي مجالات: الثقافة الإسلامية، العلوم الإسلامية، الفن الإسلامي، التاريخ الإسلامي. كما توجد بها قاعة خاصة باسم ابن سينا، تُعقد في هذه القاعة العديد من الحفلات والندوات والمحاضرات حول موضوعات مختلفة كالطب والأدب والتاريخ، وقد نُشرت قرارات هذه الفعاليات في مجلة "الحكمة" الصادرة من دلهي. وقد انعقد المجلس الأول في ١٧ أبريل ١٩٦٥م، تحت عنوان "حياة بورس".

ويوجد قسم خاص بالتراث العلمي للشيخ الرئيس ابن سينا وكذلك الكتب والمؤلفات والتصنيفات التي تحدثت عن سيرته وأعماله بمختلف اللغات، كما جمع في هذا القسم معظم ترجمات كتاب "القانون في الطب"، ومنها ترجمة الحكيم غلام حسين الكنتوري، والترجمة الإنجليزية لأوسي كورنر التي صدرت عام ١٩٣٠م.

مدير التحرير

الدكتور عزالدين بن زغيبة

مختصر ابن الحاجب الأصليّ وعناية العلماء به من خلال مخطوطات مركز جمعة الماجد

سليمان سحنون صبيحي
سيدي بلعباس – الجزائر.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وبه أستعين:

من أبرز وأشهر المصنّفات الأصوليّة ما اشتهر بـ (مختصر المنتهى الأصليّ) لعثمان بن عمرو جمال الدّين، المعروف بابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، ولمكانته بين الكتب الأصوليّة، فقد اعتنى العلماء ـ على مرّ العصور، وفي شتى بقاع أرض الإسلام، ومن مختلف المذاهب الفقهية ـ بهذا المختصر عنايةً فائقةً، وبذلوا جهودًا علميّة كبيرة في خدمته نظرًا لمكانته ومتانته، فلم يزل صنيعه محطّ أنظار النّظّار، ومصدر الدّارسين والباحثين، وتجلّت مظاهر هذه العناية في الكثير من المجالات من حِفظٍ وتدريسٍ وإقراءٍ وسماع، وشرح وتعليق وتحشية واستدراك وتخريج لأحاديثه. وهذا البحث يركّز على رصد مخطوطات هذا المتن المختصر، وعناية العلماء به من خلال مخطوطات أصول الفقه الموجودة ضمن برنامج خزانة الماجد للتّراث، الصّادر عن مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبيّ.

وتعود أهميّة هذا البحث إلى أهميّة هذا المختصر، حيث نال من العناية والاهتمام ما لم تنله الكثير من المختصرات الأصوليّة، ممّا تولّد عنه ثروة علميّة أصوليّة كبيرة وكثيرة، فوددت أن أجمع تلك المؤلّفات الّتي أُنجزت عليه في بحث مستقّل يضمّها، وحصرت هذا فيما حوته مكتبة مركز جمعة الماجد العامرة من مخطوطات قيّمة، حتّى لا يتّسع بنا البحث طويلا، هذا أوّلا، ثمّ ثانيًا نظرًا لما يقدّمه المركز من تسهيلات لمساعدة الباحثين والمحقّقين، فيكون هذا العمل مُوجّهًا لهم، وكاشفًا لما تضمنه المركز من كنوز لا تزال مدفونة.

أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

يمكن إجمالُ الأسباب الّتي دفعتني للقيام بهذا العمل؛ في أمور، أهمّها:

١- إبـراز أهميّة مختصر ابـن الحاجب الأصوليّ، ومكانته عبر العصور، ومن مختلف المذاهب، إذ مُؤلّفه مالكيّ المذهب، والمعتنون به ليسوا بالضّرورة من نفس المذهب.

٢- وضـع قائمة مُيَسّرة أمـام طلبة العلم والباحثين من شروح هذا المختصر لتحقيقها ودراستها ونشرها.

٣- فتح أُفُـقٍ جديدة في مشروع دراسـة موضوع: (مختصر ابن الحاجب الأصلي وعناية العلماء بـه)، وذلـك بأن يحدّد الموجود منها من المفقود، والمطبوع منها من المخطوط، والمطبوع منها يُتكلّم عن طبعاته، والمخطوط منها بتوفير البيانات اللازمة عليه، من تحديد عدد مخطوطاته، ومواطنها مع وصف مفصل لها، وأعتبر أنّ هذا العمل نموذجًا عن هذا المشروع الكبير، والّذي يعدّ لبنة للبناء عليه، فتخصّص دراسات عن كتب محظوظة تناولها العلماء بالعناية والاهتمام.

٤- التّذكير بهذه المؤلّفات الّتي تُعطي نظرة عن تطوّر الفكر الأصوليّ عبر التّاريخ الإسلاميّ؛ لذا تظهر أهميّة ترتيبِ هذه المؤلّفات ترتيبًا زمنيًا.

منهج البحث:

وقد سرتُ في كتابة هذا البحث على النّحو التّالي:

في المبحث الأوّل: الخاص بسرد مخطوطات متن مختصر ابن الحاجب، فقد قمت بحصر جميع نسخ هذا المتن، انطلاقا ممّا ذُكِر ضمن برنامج خزانة الماجد للتّراث، ثمّ ذكرت ما وقفت عليه من طبعاته.

وأمّا في المبحث الثّاني: الخاص بالشّروح والحواشي الّتي وُضعت على مختصر ابن الحاجب، فقد سرتُ فيه كما يلي:

١- قمت باستقصاء هذه الأعمال مرتّبا إيّاها ترتيبا زمنيّا حسب وفيات مؤلّفيها، ورقّمتها ترقيمًا تسلسليًا.

٢- عند ذكر الكتاب أشير في الهامش للمصادر الّتي نَسبت الكتاب إلى مُؤلِّفه.

٣- نقلت أهمّ البيانات للكتب المذكورة في برنامج خزانة الماجد للتّراث.

٤- ميّزت هذه المؤلّفات إلى مطبوع ومخطوط واصفًا له بما يناسب المقام.

خطّة العمل:

وقد نظّمت هذا البحث في مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

أمّا المقدّمة، فقد اشتملت على بيان أهميّة البحث، والأسباب الدّاعية إلى الكتابة فيه، ومنهج البحث وخطّته.

وأمّا المبحثان:

فالأوّل: في سرد مخطوطات متن مختصر ابن الحاجب الموجودة في المركز.

والثّاني: في ذكر ما وُجد في المركز من شروح وحواش لهذا المختصر.

ثمّ ختمته بخاتمة تضمّنت أهمّ نتائجه.

المبحث الأوّل: مخطوطات مختصر ابن الحاجب

إنّ المطّلِع على فهارس المخطوطات في مكتبات العالم يجد لا محالة في قسمها المخصّص لأصول الفقه على الأقلّ إمّا متنًا لمختصر ابن الحاجب[1] أو شرحًا من شروحه، ولا نكاد نجد مكتبة تخلو من ذلك، ومن هذه المكتبات، مكتبة مركز جمعة الماجد الّتي عَدّت ضمن مجموعتها ثمان (٨) نسخ خطيّة لهذا المختصر، وهي تحمل الأرقام التّالية: (٩٨٢، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢).

وبعد الاطّلاع على بياناتها، تبيّن لنا أنّ النّسخة الّتي تحمل رقم (٩٩٨) الصّواب أنّها شرح أو تعليق على مختصر ابن الحاجب، وهذا بمقارنة ما جاء من التّنصيص على بداية ونهاية النّسخة بمتن مختصر ابن الحاجب، كذا عدد أوراقها الّذي بلغ ٤٢٧ ورقة، وهو لا يتناسب مع حجم المختصر، والله أعلم. لهذا السّبب وضعت هذه النّسخة آخر البحث ضمن قائمة شروح وحواشي مجهولة المؤلف.

وفي المقابل نجد نسخة أخرى لمتن المختصر وُضعت على هامش نسخة شرح عضد الدّين الإيجي الّتي تحمل الرّقم (٨٢٣).

وفيما يلي تَعْدادها، وإصدار حكم عليها تحت عنوان (ملاحظة) بناء على بياناتها المذكورة في برنامج خزانة الماجد للتّراث، ومقارنتها بمختصر المنتهى:

النّسخة الأولى: وتحمل الرّقم: ٩٨٢، رقم المادة: ٣٠٠٩٤٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٦ق، عدد الأسطر في كلّ ورقة: ١٨، تاريخ النّسخ، واسم النّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): من خلال المعطيات، فهي نسخة مبتورة تنتهي قبل مبادئ اللّغة.

النّسخة الثّانية: وتحمل الرّقم: ٩٩٦، رقم المادة: ٢٤٧٠٥٥، الخطّ: فارسي، عدد الأوراق: ٩٠ ق، عدد الأسطر في كلّ ورقة: ١٧، تاريخ النّسخ: المحرّم ١١١٤، والنّاسخ: عمر القاري.

(ملاحظة): من خلال المعطيات نُصّ أنّها نسخة تامّة وجيّدة، وبداية النّسخة ونهايتها يدلّان على ذلك، وكذا عدد صفحاتها.

النّسخة الثّالثة: وتحمل الرّقم: ٩٩٧، رقم المادة: ٣٧٧٣٩٨، الخطّ: مغربي. عدد الأوراق: ١١٧ ص، عدد الأسطر في كلّ صفحة: ٢٥، تاريخ النّسخ والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): من خلال المعطيات والمقابلة بمختصر المنتهى عُلم أنّها نسخة تنقصها الصّفحة الأخيرة فقط.

النّسخة الرّابعة: وتحمل الرّقم: ٩٩٩، رقم المادة: ٢٣٦٣٦٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٢ ق، عدد الأسطر في كلّ ورقة: ١٣، تاريخ النّسخ: سنة ٧٧٧، والنّاسخ: غير مذكور.

(ملاحظة): من خلال المعطيات الظّاهر أنّها نسخة تامّة.

النّسخة الخامسة: وتحمل الرّقم: ١٠٠٠، رقم المادة: ٢٤٧٠٥٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٠٤ ق، عدد الأسطر في كلّ ورقة: ١٧، تاريخ النّسخ: سنة ٧٠٨، والنّاسخ: غير مذكور.

(ملاحظة): من خلال المعطيات الظّاهر أنّها نسخة تامّة.

النّسخة السّادسة: وتحمل الرّقم: ١٠٠١، تحت عنوان: مختصر منتهى السّؤل والأمل في

علمي الأصول والجدل، رقم المادة: ٢٦٢٠٣٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٦٤ ق، عدد الأسطر: ٢١-١٧، تاريخ النّسخ والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): من خلال المعطيات الظّاهرُ أنّها نسخة تامّة.

النّسخة السّابعة: وتحمل الرّقم: ١٠٠٢، رقم المادة: ٢٤٧٠٥٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١ ق، عدد الأسطر: ٣٤، تاريخ النّسخ: سنة ١٠٨٤هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

(ملاحظة): من خلال المعطيات الظّاهر أنّها نسخة مبتورة من الوسط، دليله أنّه ذكر في المخطوطة بداية ونهاية المختصر. فالبتر إذاً على مستوى الوسط، وعدد أوراقها لا يتناسب مع حجم المختصر.

النّسخة الثّامنة: وهي على هامش شرح عضد الدّين الإيجيّ (رقم: ٥) في النّسخة الّتي تحمل رقم: (٨٢٣).

(ملاحظة): لم يأت في بيانات النّسخة المذكورة إلاّ التّنصيص على أنّ المتن في الحاشية.

طبعات المختصر: ممّا وفّقني المولى سبحانه وتعالى من الوقوف عليه في هذا الجانب، فإنّ للمختصر طبعات قديمة وأخرى حديثة.

فمن طبعاته القديمة:

طبعة المطبعة الحسينيّة بمصر[٢].

طبعة مطبعة كردستان العلميّة لصاحبها فرج الله زكي الكودي، بجمّاليّة مصر القاهرة سنة ١٣٢٦هـ، في (٢٤٠ صفحة) دون الفهرست. وذكر في صفحة غلافها أنّ هذه الطّبعة قوبلت على نسخة في غاية الصّحة ونهاية الضّبط والإتقان مكتوبة في أوائل جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة (٦٨٠ هـ) طبعة مطبعة دار السّعادة سنة ١٣٢٧هـ[٣].

أمّا طبعاته الحديثه، فنذكر:

١- طبعة دار ابن حزم ببيروت لبنان، بدراسة وتحقيق وتعليق الدّكتور نذير حمادو، في مجلدين يحويان (١٤١٨ صفحة بالفهارس)، وهو في الأصل رسالة دكتوراه مقدمّة إلى قسم الفقه وأصوله بكلية أصول الدّين والشّريعة والحضارة الإسلاميّة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر، وقد نوقشت يوم (٤ ذي القعدة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣/١/٧م)، وأجيزت بدرجة مشرّف جدّا مع التّوصية بالطّبع

٢- طبعة دار المنهاج للنّشر والتّوزيع بالمملكة العربية السّعوديّة، بعناية عَدي بن محمد الغُباري، في مجلد يحوي (٤٤٨ صفحة) الطّبعة الأولى، سنة (١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م).

٣- طبعة دار النّور المبين، عمان المملكة الأردنيّة، بتحقيق الشّيخ الدّكتور أحمد حلمي حرب، في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير، في أكثر من ١٧٠٠ صفحة، وضمّنه زيادة على متن المختصر: شرح العلامّة العضد الإيجيّ، وحاشية السّعد التفتازاني، وحاشية السّيد الشّريف الجرجانيّ، وحاشية حسن جلبي الفناريّ على السّيّد، بالإضافة إلى تعليقات منتقاة من حاشية الجمزاويّ، واشتمل التّحقيق على تحفة الطّالب بمعرفة أحاديث ابن الحاجب للحافظ ابن كثير. وهو كما وُصف: (مضبوط ومخدوم للدّرس).

المبحث الثّاني: عناية العلماء بمختصر ابن الحاجب

ما إن أخرج ابن الحاجب مختصره الصّغير حتّى طار في الآفاق، وسار في النّاس مسير النّار في الهشيم، وأصبح شُغل الطّلبة الشّاغل، وكان بذلك من أكثر كتب الأصول انتشارا واشتهارا، وتحقّق له من الحظوة والظّهور ما لم يتحقّق لغيره، وهذا راجع - والله أعلم - إلى إخلاص مصنِّفه وصدقه، ولقيمة الكتاب العلميّة ومكانة الكتاب في بابه، ومن مظاهر عناية العلماء بالمختصر تلك المؤلّفات الكثيرة الّتي وُضعت عليه، فقد بلغت بتَعْداد الدّكتور نذير حمادو في تحقيقه على المختصر: مائة وعشرين (١٢٠) مؤلّفا، منها مائة وأحد عشر شرحًا وحاشية، واختصار واحد، ونظم واحد، وسبعة كتب تخريج أحاديثه[٤].

أمّا بإحصاء الأستاذ الدكتور عبد اللّطيف الصّراميّ فقد بلغت: مائة وأربعين (١٤٠) مؤلفًا، حيث وصلت الشّروح إلى سبعة وثمانين (٨٧) شرحًا، والحواشي إلى واحد وثلاثين (٣١) حاشية، والتّقريرات إلى واحد وعشرين (٢١)، كما أُخْتُصر في ثلاث (٣) مصنّفات، ونُظم في نظمين (٢)، وخُرِّجت أحاديثه في خمسة (٥) كتب[٥].

أمّا ما وُجد منها في مركز جمعة الماجد من مخطوطات، فقد وقفنا على ما يلي:

١- **شرح مختصر ابن الحاجب**، لمحمود بن مسعود بن مصلح الفارسيّ قطب الدّين الشّيرازيّ الشّافعيّ (ت: ٧١٠هـ)[٦].

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٨١٧)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٢٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٨٨ ق، عدد الأسطر: ٢٧، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(الملاحظة): جاء الوصف بأنّها: "نسخة قديمة جدّاً، يظهر أنّها نسخة الشّارح نفسه". والظّاهر أنّها نسخة ناقصة بالنّظر إلى عدد أوراقها.

حُقِّق الشرح كاملاً في ثمان مجلدات: طبع منها خمس مجلدات الأربعة الأولى والثّامن الأخير، وهو من مطبوعات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلاميّة. وذكر الدّكتور عبد اللّطيف الصّرامي أنّ الكتاب: حقّق في ثلاث رسائل ماجستير: نوقشت في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة في العام الجامعيّ (١٤١٥-١٤١٦هـ)، تحقيق: مراد بوضاية، وسويد جمعة ميانجا، وسعيد ابن برهان عبد الله، وأعيد تسجيله في رسالتي دكتوراه في كلية الشّريعة بالرّياض، نوقشت الأولى منها عام ١٤٢١هـ بتحقيق عبد اللّطيف ابن سعود الصّرامي، والأخرى عام ١٤٢٦هـ، بتحقيق د. عبد الرّحمن بن محمد العجلان.

٢- **شرح مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل**، للحسن بن يوسف ركن الدّين الموصلي (ت بعد: ٦٧٠هـ [٧]) أو (ت: ٧١٧هـ)[٨].

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٨٢٢)**، رقم المادة: ٢٤٦٨٩٥ الخطّ: نسخ. عدد الأوراق: ١٥٢ ق عدد الأسطر: ٢٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): لعلّها هي نفسها مخطوطة مكتبة شستر بيتي (٣٧٦١) لتطابق عدد أوراقها.

٣- غاية الوصول وإيضاح السّبل في شرح مختصر منتهى السّول والأمل، لحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهّر الحليّ، المكنى بأبي منصور، الملقّب بجمال الدّين العراقي الشّيعيّ المعتزليّ (ت: ٧٢٦)[٩].

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٨٩٦)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٤٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٣٢ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ: ٧٠٣ هـ، والنّاسخ: أحمد بن محمود بن عبد الله الحلّيّ

(الملاحظة): بداية النّسخة المخطوطة يوافقها من المطبوع (٦٤/٢)، ونهايتها يوافقها من المطبوع (٦١٨/٢)، وبذلك يُعلم أنّها نسخة مبتورة حوالي نصف الكتاب، أو بعبارة أخرى نقول إنّها تمثل الجزء الثّاني من الكتاب.

طبع الكتاب بتحقيق وتعليق: أ. مرداني بور، تقديم وإشراف جعفر السّبحاني، بمطبعة مؤسسة الإمام الصّادق قم، الطّبعة الأولى سنة (١٤٣٠ هـ).

٤- البيان شرح مختصر المنتهى، لمحمود ابن عبد الرّحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن عليّ، أبي الثّناء شمس الدّين الأصفهانيّ أو الأصبهانيّ، الشّافعيّ (ت: ٧٤٩)[١٠].

له نسختان:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٤٤٣)**، رقم المادة: ٢٢٣٦٤٥، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١٦ ق، عدد الأسطر: ٢٧، تاريخ النّسخ: ١٥ رجب ٧٢٦هـ، والنّاسخ: محمد بن محمد بن قائد الحنفيّ.

(الملاحظة): كتبت النّسخة في حياة المؤلّف.

وهي النّسخة رقم: (١) الّتي اعتمد عليها محقّق الكتاب (٣٤/١) وذكر أنّها نسخة المكتبة العثمانية بحلب ورقمها: (٥٨٣).

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٤٤٤)**، رقم المادة: ٢٣٩٨١٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٥٨ ق، عدد الأسطر: ٢٧، الجزء: تاريخ النّسخ: ٥ربيع الأوّل ٧٣١ هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

(الملاحظة): كتبت النّسخة في حياة المؤلّف، وقُوبلت على نسخة بخطّه.

وهي النّسخة رقم: (٣) الّتي اعتمد عليها محقق الكتاب (٣٥/١) وذكر أنها نسخة المكتبة العثمانية بحلب ورقمها: (٥٨٦).

طبع بتحقيق الدّكتور محمد مظهر بقا، ونشرته جامعة أمّ القرى، مكّة المكرمّة، الطّبعة الأولى سنة (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) في ثلاث مجلدات.

٥- شرح مختصر المنتهى، لعبد الرّحمن ابن أحمد بن عبد الغفّار أبي الفضل عضد الدّين الإيجي الشّيرازيّ الشّافعيّ (ت: ٧٥٦)[١١]. وُصِف بأنّه أحسن شروحه.

له واحد وعشرون نسخة، وهي كالتّالي مرتبة حسب وجودها ضمن برنامج خزانة التّراث:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٧١٨)**، رقم المادة: ٢٢٥٢٨١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق:

٣١ ق، عدد الأسطر: ١٧، تاريخ النّسخ غير مذكور، النّاسخ: ملا محمّد.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٧٨٢)**، رقم المادة: ٢٣٤٥٧٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٣٩ ق (١-٣٣٩)، عدد الأسطر: ٢٢، تاريخ النّسخ: ١٠٥٥هـ، النّاسخ: عبد الله الكردي.

النّسخة الثّالثة: تحمل الرّقم: **(٧٨٤)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٢٤، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٤ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الرّابعة: تحمل الرّقم: **(٨٠٣)**، رقم المادة: ٢٢٧٢٤٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٨٣ ق، عدد الأسطر: مختلفة، تاريخ النّسخ: ٨٣٢هـ، النّاسخ: غير مذكور.

النّسخة الخامسة: تحمل الرّقم: **(٨٠٤)**، رقم المادة: ٢٣٤٥٨٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٩٠ ق (١-١٩٠)، عدد الأسطر: ٢٢، تاريخ النّسخ، والنّاسخ غير مذكورَيْن.

النّسخة السّادسة: تحمل الرّقم: **(٨٠٥)**، رقم المادة: ٢٣٤٥٨١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٠ ق، عدد الأسطر: ١٧، تاريخ النّسخ: ١٠٩٦هـ، والنّاسخ غير مذكور.

النّسخة السّابعة: تحمل الرّقم: **(٨٠٦)**، رقم المادة: ٢٣٤٥٨٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١٨ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: المحرم ٧٥٧هـ، والناسخ: نصر الله بن أحمد بن محمد التستري.

النّسخة الثامنة: تحمل الرّقم: **(٨٠٧)**، رقم المادة: ٢٣٤٥٨٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٤٣ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ: ٩٦٥هـ، والنّاسخ: بدر الدين الجزري.

(ملاحظة): تنقصها الورقة الأولى.

النّسخة التّاسعة: تحمل الرّقم: **(٨٠٩)**، رقم المادة: ٢٤٦٧٣٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٤٥ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ: شعبان ٧٩١هـ، والنّاسخ: محمّد بن محمّد.

(الملاحظة): وُصِفَت بأنّها نسخة تامّة ومُرَمّمَة، والأوراق: ١٤-١٦ بخط مغاير.

النّسخة العاشرة: تحمل الرّقم: **(٨١١)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٥٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٠ ق، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الحادية عشر: تحمل الرّقم: **(٨١٢)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٥٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٣ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ: غرّة ربيع الأوّل ١١٨٣هـ، النّاسخ: محمد بن محمّد البوسنويّ البروزوزيّ.

النّسخة الثّانية عشر: تحمل الرّقم: **(٨١٣)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٦٤، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٦، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الثّالثة عشر: تحمل الرّقم: **(٨١٤)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٦٥، الخطّ: نسخ. عدد الأوراق، ٢٠٤ ق، عدد الأسطر: ٢٢، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الرّابعة عشر: تحمل الرّقم: **(٨١٨)**،

رقم المادة: ٢٤٦٨٩٢، الخطّ: تعليق، عدد الأوراق: ٢٠٣ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الخامسة عشر: تحمل الرّقم: **(٨١٩)**، رقم المادة: ٢٢٥٣٣١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٥٢ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: ٢٠ ربيع الأوّل: ١٠٥٢هـ، والنّاسخ: محمد بن سلطان.

النّسخة السّادسة عشر: تحمل الرّقم: **(٨٢٠)**، رقم المادة: ٢٣٨٦٥٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٠٤ ق، عدد الأسطر: ٣١، تاريخ النّسخ: ٧٩٣هـ، والنّاسخ: حسن بن أبي بكر بن الكمال المقدسيّ.

النّسخة السّابعة عشر: تحمل الرّقم: **(٨٢١)**، رقم المادة: ٢٤٦٧٣١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٢١ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: ١٧ رمضان ٧٧٤هـ، والنّاسخ: نصر الله بن أحمد بن محمّد.

النّسخة الثّامنة عشر: تحمل الرّقم: **(٨٢٣)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٢٥، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٧٨ق، عدد الأسطر: ٢٢، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(الملاحظة): كتب المتن بالهامش.

النّسخة التّاسعة عشر: تحمل الرّقم: **(٨٢٤)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٢٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٤٥ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة العشرون: تحمل الرّقم: **(٨٢٥)**، رقم المادة: ٢٥٦٨٣٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٣٤ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الحادية والعشرين: تحمل الرّقم: **(٨٢٦)**، رقم المادة: ٢٥٧٨٨٥، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٩ ق، عدد الأسطر: ١٦، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة عامّة): بعض هذه النّسخ نسخ تامّة، وبعضها قد تنقصها بعض الورقات، وأخرى نسخ مبتورة يدلّ على ذلك عدد أوراقها، كالنّسخ (١، ٣، ٦، ١٠، ١١، ١٢)، بل بعضها لا يُمثّل إلّا ثلاث صفحات من المطبوع كالنّسخة الثّالثة، وما يعادل (٢٧) صفحة من المطبوع[١٢] كالنّسخة السّادسة.

طبع هذا الشّرح في دار الكتب العلميّة ببيروت الطّبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) بتحقيق: فادي نصيف وطارق يحيى، وقد كان أطروحة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورّة عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) تقدّم بها المحقّق محمد دوكوريّ، المدرّس في الجامعة الإسلامية بالنّيجر، نشرتها مكتبة دار الثّقافة بنيجيريا الطّبعة الأولى سنة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، لكنّه لم ير النّور ورقيًّا فنُشر بصيغة بي دي أف (pdf)، كما صدر له سنة (٢٠١٦م) طبعة بتحقيق الدّكتور عليّ بن عبد الرّحمن بسّام الجزائريّ، ونشرته دار عباد الرّحمن ودار ابن حزم في مجلدين، هذا وقد طبع مع ثلاث حواش: حاشية العلّامة سعد الدّين التّفتازانيّ (ت: ٧٩١)، وحاشية السّيّد الشّريف الجرجانيّ (ت:٨١٦)، وعلى حاشية

الجرجانيّ حاشية المحقّق الشّيخ حسن الهرويّ الفناريّ (ت: ٨٨٦)، وعلى المختصر وشرحه وحاشية السّعد والجرجانيّ حاشية الشّيخ محمد أبو الفضل الوراقيّ الجيزاويّ (ت: ١٣٤٦)، بتحقيق محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، وهو من مطبوعات دار الكتب العلميّة ببيروت لبنان الطّبعة الأولى سنة (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م). وله طبعة قديمة بهذه الحواشي بالمطبعة الأميريّة الكبرى ببولاق سنة ١٣١٦ هـ، وأعيد نشره بمكتبة الكليّات الأزهريّة بمراجعة وتصحيح شعبان محمّد إسماعيل سنة (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وفي فهرس الخزانة التّيموريّة أنّه طبع في إسطنبول سنة ١٣٠٧هـ.

٦- نهاية المقصد الرّاغب في شرح مختصر ابن الحاجب، لمحمود بن علي بن إسماعيل بن يوسف التّبريزيّ القونويّ ثمّ المصريّ، أبي الثّناء محبّ الدّين الشّافعيّ (ت: ٧٥٨)[١٣].

وله في المركز جزءان:

الجزء الأوّل: ويحمل الرّقم: **(١١٣٤)**، رقم المادة: ٢٣٥٧٦٤ الخطّ: نسخ. عدد الأوراق: ٨٧ ق عدد الأسطر: ٢٢، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

الجزء الثّاني: (١١٣٥)، رقم المادة: ٢٤٠٤٧٠ الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٢١ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: ٧٥٣هـ، النّاسخ: سليمان بن عبد النّاصر الأبشيهيّ.

(ملاحظة): الظّاهر أنّ الجزء الأوّل من الكتاب مبتور بالنّظر إلى عدد أوراقه، والجزء الثّاني من الكتاب مخطوطته موجودة أيضا على موقع شبكة الألوكة.

٧- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لعبد الوهّاب بن عليّ بن عبد الكافي بن عليّ، أبي نصر، تاج الدّين السّبكيّ القاهريّ الدّمشقيّ الشّافعيّ (ت: ٧٧١)[١٤].

وله في المركز نسختان:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٦٨٧)**، رقم المادة: ٢٤٥٥٨٠ الخطّ: نسخ. عدد الأوراق: ٣١٥ ق، عدد الأسطر: ٢٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٦٨٨)**، رقم المادة: ٢٢٥٣٨٧ الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٠٨ ق، عدد الأسطر: ٣٥، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): نهاية النّسخة الأولى يوافقها من المطبوع (٦٣٤/٤)، ونهاية النّسخة الثّانية يوافقها من المطبوع[١٥] (٢٢٦/٣).

وهو شرح ممزوج، وقد اشترك في تحقيقه في الأزهر في رسائل دكتوراه كلّ من: (أ) دياب عبد الجواد عطا، (ب) ومحمّد محمّد أحمد أبو سالم، (ج) وأحمد مختار محمود، (د) وأحمد عبد العزيز السّيّد[١٦]. كما حُقّق مجزء منه في جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة في رسائل جامعية لنيل درجة ماجستير في الدّراسات الإسلاميّة، منها ما حقّقه لافي بن ثياب بن فرج الله الحربيّ من أوّل الكتاب إلى نهاية مسائل الحكم، للموسم الدّراسيّ (١٤٣٥ – ١٤٣٦ هـ)، وما حقّقه

هارون إبراهيم هارون محمّد من أوّل البيان والمبّين إلى آخر مسألة جواز النّسخ إلى غير بدل، للموسم الدراسيّ (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م). ونشر بتحقيق وتعليق ودراسة: الشّيخ علي محمد عوض والشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة عالم الكتب في أربعة مجلدات.

٨- **تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السّول**، ليحيى بن موسى الرّهوني ثمّ المصريّ المالكيّ، (ت: ٧٧٤)[١٧].

له في المركز نسختان:

النّسخة الأولى: وتحمل الرّقم: **(٤٥٣)**، رقم المادة: ٣٧٧٦٢٣، الخطّ: مغربي. عدد الأوراق: ١٦٧ ق، عدد الأسطر: ٣١، تاريخ النّسخ: ١شـوّال ٨٤١هـ، والنّاسخ: محمّد بن ميمون الواصلي.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٤٥٤)**، رقم المادة: ٣٧٧٦٢٤، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٩٦ ق، عدد الأسطر: ٢٧، تاريخ النّسخ: ٢٣ جمادى الأولى ٧٧٦هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

(ملاحظة): النّسخة الأولى لم يطّلع عليها محقّقا الكتاب، واعتمدا النّسخة الثّانية، وذكرا أنّها مخطوطة مكتبة الحرم المكيّ الشّريف تحت الرّقم: (١٤٧٥ مخ).

طبع الكتاب ونشرته دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث بدبيّ، سنة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، بتحقيق د. الهادي بن الحسين شبيلي، ود. يوسف الأخضر القيّم، في أربع مجلدات.

٩- **شرح مختصر المنتهى**، لمحمد بن الحسن بن عبد الله السيّد الشّريف الحسيني، أبي عبد الله شمس الدّين الواسطيّ الدّمشقيّ الشّافعيّ (ت: ٧٧٦)[١٨].

وله في المركز نسختان:

النّسخة الأولى: وتحمل الرّقم: **(٨٠٨)**، رقم المادة: ٢٣٤٥٨٤ الخطّ: نسخ. عدد الأوراق: ٣٠١ ق عدد الأسطر: ٢٥، الجزء: ٤، تاريخ النّسخ: ذو الحجّة ٧٦٩هـ، والنّاسخ هو: المؤلِّف

(الملاحظة): كما هو مذكور تمثل هذه النّسخة الجزء الرّابع من الكتاب.

النّسخة الثّانية: وتحمل الرّقم: **(٨١٥)**، رقم المادة: ٢٤٦٨٩٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٥٦ ق، عدد الأسطر: ٢٥، الجزء: ٣، تاريخ النّسخ: ٧٦٩، والنّاسخ: المؤلِّف.

(الملاحظة): كما هو مذكور تمثّل هذه النّسخة الجزء الثّالث من الكتاب.

والكتاب له نسخة خطيّة بالمكتبة الظّاهريّة تحمل الرّقم (٢٨٠٩)، وهي تمثّل الجزء الثّالث منه، ولعلّها هي نفسها نسخة مركز جمعة الماجد

١٠- **النّقود والرّدود**، لمحمّد بن يوسف بن عليّ بن عبد الكريم البغداديّ، أبي عبد الله شمس الدّين الكَرْمَانيّ، (ت: ٧٨٦هـ)[١٩].

وله في المركز ثلاث نسخ:

النّسخة الأولى: وتحمل الرّقم: **(٣٤٩)**، رقم المادة: ٢٤٠٢٣٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٧٩ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ: ٨١٨هـ، النّاسخ: عبد الرّحمن بن أحمد الوجيزي

(ملاحظة): هذه النّسخة هي النّسخة الثّامنة الّتي اعتمد عليها محقّق الجزء الأوّل من الكتاب، والّتي رمز لها بحرف (ك)، ومحقّق الجزء الثّالث من الكتاب، والّتي رمز لها بحرف (ظ٢)، وهي النّسخة الثّانية للمكتبة الظّاهريّة بدمشق، ورقمها في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة (٢٨٨١). انظر مقدمة تحقيق القسم الأوّل من الكتاب (ص: ٩٣)، والقسم الثّالث (ص: ٥٣).

النّسخة الثّانية: وتحمل الرّقم: **(٣٥٠)**، رقم المادة: ٢٤٠٢٣١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٠١ ق، عدد الأسطر: ٢٧، الجزء: ١ تاريخ النّسخ: ٨٨٨هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

(ملاحظة): هذه النّسخة هي النّسخة السّابعة الّتي اعتمد عليها محقّق الجزء الثّالث من الكتاب، ومحقّق الجزء الرّابع من الكتاب، والّتي رمزا لها بحرف (ظ١)، وهي نسخة من المكتبة الظّاهريّة المضمومة إلى مكتبة الأسد بدمشق، وهذه النّسخة توجد في مكتبة الجامعة الإسلاميّة برقم (٢٨٨٠). انظر: مقدّمة تحقيق القسم الثّالث (ص: ٥٢)، ومقدمّة القسم الرّابع من الكتاب (ص: ٣٣).

النّسخة الثّالثة: وتحمل الرّقم: **(٣٥١)**، رقم المادة: ٢٥٣٨٨٩، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٥٧٤ ق، عدد الأسطر: ٢٦، تاريخ النّسخ: ٩٦٢هـ والنّاسخ: غير مذكور.

قُسِّم كتاب "النّقود والـرّدود" في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة قسم أصول الفقه بكليّة الشّريعة إلى أربعة أقسام، قَصْد تحقيقه، حيث قام الباحث محمد بشير آدم بتحقيق القسم الأوّل منه وقدّمه في أطروحته للماجستير، في العام الجامعيّ (١٤١٥/١٤١٦هـ)، وقام الباحث عيسى بن محمود الجاموس بتحقيق القسم الثّاني منه وقدّمه في أطروحته للماجستير، ونوقش في الموسم الدّراسي (١٤١٧-١٤١٨هـ)، وفي نفس الموسم، قام الباحث عمر محمّد باه بتحقيق القسم الثّالث منه، أمّا القسم الرّابع فقد تولّى تحقيقه الباحث محّمد محمّد جالو في أطروحته للماجستير، في العام الجامعيّ (١٤٢٢-١٤٢٣هـ). وفي حدود علمي لم ينشر الكتاب بعد

١١- حاشية السّعد التّفتازانيّ على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي الخراسانيّ الحنفي سعد الدّين السّعد التّفتازانيّ، (ت: ٧٩٢هـ)[٢٠].

ولها ثمان نسخ:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٥٣٩)**، رقم المادة: ٢٦٢٧٩٩، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٨٢ ق، عدد الأسطر: ٢٧، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٥٤٠)**، رقم المادة: ٢٣٢٨٠٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٤٠ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: ٨٤٨هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

النّسخة الثّالثة: تحمل الرّقم: **(٥٤١)**، رقم المادة: ٢٣٧٨١٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١٥ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ: محرم ١٠٩٣هـ، والنّاسخ: نصر الله بن محمد بن أحمد

النّسخة الرّابعة: تحمل الرّقم: **(٥٤٢)**، رقم المادة: ٢٣٨١٨٩، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٥٣ ق، عدد الأسطر: ١٧، تاريخ النّسخ: رجب ٨٧٠هـ، والنّاسخ: محمد بن أحمد السّابغيّ.

النّسخة الخامسة: تحمل الرّقم: **(٥٤٣)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٩٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٨٨ ق، عدد الأسطر: ١٧، تاريخ النّسخ: ١١١٦هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

النّسخة السّادسة: تحمل الرّقم: **(٥٤٩)**، رقم المادة: ٢٢٥٢٧٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٥٠ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة السّابعة: تحمل الرّقم: **(٥٥٠)**، رقم المادة: ٢٣٧٩٩٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٤١ ق، عدد الأسطر: ٣١، تاريخ النّسخ: ٨٨٨هـ، والنّاسخ: إبراهيم بن أحمد الكردي الشّافعيّ.

النّسخة الثّامنة: تحمل الرّقم: **(٥٥١)**، رقم المادة: ٢٦٠٧٩٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٨٨ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة عامّة): بعض هذه النّسخ نسخ تامّة، وبعضها فد تنقصها بعض الورقات، وأخرى نسخ مبتورة يدلّ على ذلك عدد أوراقها.

وقد طبعت حاشية التفتازاني - كما سبقت الإشارة إليه - مع شرح العضد (رقم: ٥).

١٢ـ حاشية الأبهري على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، لأحمد سيف الدّين الأبهري، (القرن الثامن هـ)[٢١].

لها نسختان:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٥٣٣)**، رقم المادة: ٢٣٧٩٩٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٠٧ ق، عدد الأسطر: ٢٩، تاريخ النّسخ: ٥ المحرم ٨٢٠هـ، والنّاسخ: يحيى بن موسى.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٥٣٤)**، رقم المادة: ٢٣٨١٨٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢٧١ ق، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

١٣ـ شرح مختصر منتهى السّول في علمي الأصول والجدل، لسعيد بن محمّد التّجيبي التّلمسانيّ العقبانيّ المالكيّ (ت: ٨١١)[٢٢].

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٨١٦)**، رقم المادة: ٢٥٤٩٢٢، الخطّ: مغربي، عدد الأوراق: ١٦٩ ق، عدد الأسطر: ٣٤، الجزء: السّفر الثّاني، تاريخ النّسخ: أواخر شعبان ٨٥٧هـ، والنّاسخ: عبد الجبار بن عثمان بن سالم الدّيلميّ

١٤ـ حاشية على شرح عضد الدّين الإيجي على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، لعليّ بن محمد ابن علي، أبي الحسن الحسينيّ، المعروف بالشّريف الجرجاني، وبالسّيّد الحنفيّ (ت: ٨١٦هـ)[٢٣].

ولها ثلاث عشرة نسخة:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(١٨٧)**، وهي بعنوان: الحاشية الشّريفة على شرح مختصر ابن الحاجب للإيجي، رقم المادة: ٢٥٤٩٢٧ الخطّ: نسخ. عدد الأوراق: ٨١ ق عدد الأسطر: ١٧،

تاريخ النّسخ: جمادى الأولى ١١٠٥هـ، والنّاسخ: سيد سليمان بن الحاجيّ مصطفى.

(ملاحظة): سقط من بدايتها نحو صفحة، وذلك بمقارنتها بالمطبوع (١٨/١).

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(١٨٨)**، وهي بعنوان: الحاشية الشّريفة على شرح مختصر ابن الحاجب للإيجيّ، رقم المادة: ٢٥٥١٦٢، الخطّ: عدد الأوراق ١٣١ق عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ: ١٠٨٨هـ.

(الملاحظة): كُتب خطأً أنّه من تأليف: الجزائريّ نجم الدّين الحسينيّ.

النّسخة الثّالثة: تحمل الرّقم: **(١٨٩)**، وهي بعنوان: الحاشية الشّريفة على شرح مختصر الأصول، رقم المادة: ٢٣٨٠١٦، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٥٨ ق، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ: غير مذكور، والنّاسخ: عليّ بن يوسف.

النّسخة الرّابعة: تحمل الرّقم: **(٥٥٢)**، رقم المادة: ٢٣٨١٨٦، الخطّ: نسخ. عدد الأوراق: ٥٠ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورين.

النّسخة الخامسة: تحمل الرّقم: **(٥٥٣)**، رقم المادة: ٢٣٢٨٠٦، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق: ٩١ ق، عدد الأسطر: ٢٠، تاريخ النّسخ: صفر ١٠٨٩هـ، والنّاسخ: نور الدّين محمد بن كلاب.

النّسخة السّادسة: تحمل الرّقم: **(٥٥٤)**، رقم المادة: ٢٣٨١٨٨، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق: ٩٠ ق، عدد الأسطر: ١٧، تاريخ النّسخ: ١٠٩٦هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

النّسخة السّابعة: تحمل الرّقم: **(٥٥٥)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٥٠، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٧٣ ق، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

النّسخة الثّامنة: تحمل الرّقم: **(٥٥٦)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٥١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٨٢ ق، عدد الأسطر: ٢٠، تاريخ النّسخ: غير مذكور، والنّاسخ: خليل بن إبراهيم.

النّسخة التّاسعة: تحمل الرّقم: **(٥٥٧)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٥٤، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٤١ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ: ١٢٤٦ه، والنّاسخ: غير مذكور.

النّسخة العاشرة: تحمل الرّقم: **(٥٥٨)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٦٣، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٦٥ ق، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ: ١٧ رمضان ١٠٨٣هـ، والنّاسخ: علي بن عمر.

النّسخة الحادية عشر: تحمل الرّقم: **(٥٥٩)**، رقم المادة: ٢٣٨١٨٧، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق: ٣٧ ق، عدد الأسطر: ١٨، تاريخ النسخ، والناسخ: غير مذكورين.

النّسخة الثّانية عشر: تحمل الرّقم: **(٥٩٠)**، رقم المادة: ٢٥٧٧٩١، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ١٤٣ ق، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورين.

(ملاحظة عامّة): بعض هذه النّسخ نسخ تامّة، وبعضها قد تنقصها بعض الورقات، وأخرى نسخ مبتورة يدلّ على ذلك عدد أوراقها.

وقد طبعت حاشية الجرجاني - كما سبقت

الإشارة إليه - مع شرح العضد (رقم: ٥).

فائدة: قال السّريريّ: "وهي مطبوعة مع حاشيتي التّفتازانيّ، وحاشية حسن الهرويّ الّتي وضعها على حاشية السّيّد (صاحب التّرجمة)، إلّا أنّ حاشية صاحب التّرجمة ومعها حاشية الهرويّ لم تتما، إذ انتهيتا قبل مبحث الدّليل لغة واصطلاحاً، وهذا الكتاب الّذي يضمّ هذه الحواشي مع شرح العضد كان قد قُرّر تدريسه في الأزهر، إذ كتب على أوّل ورقة من ظهره: "قرّر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الأزهر، وحضرات الأفاضل أعضاء المجلس الإداريّ، أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول الّتي تدرس بالأزهر الشّريف".

١٥- حاشية الخيالي على شرح مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل، لأحمد بن موسى الرّوميّ الحنفيّ شمس الدّين الخياليّ (ت: ٨٦٢)[٢٤].

لها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٥٤٥)**، رقم المادة: ٢٣٢٨٠٩ الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٨ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): الظّاهر أنّه حاشية على حاشية الجرجانيّ على العضد.

١٦- حاشية الطّوسي على شرح مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل، لعليّ بن محمد البتاركانيّ الحنفيّ علاء الدين الطّوسيّ، الشّهير بالمولى عران (ت: ٨٧٧)[٢٥].

لها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٥٦٢)**، رقم المادة: ٢٣٨١٩٠، الخطّ: فارسي، عدد الأوراق: ٢١ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): الظّاهر أنّه حاشية على حاشية الجرجانيّ على العضد، كما ذكره حاجيّ خليفة.

١٧- حاشية ملا خسرو على شرح مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل، وتعرف أيضًا بحاشية على الحاشية الشّريفة، محمّد بن فرامُرز بن عليّ الرّوميّ الحنفيّ القسطنطينيّ، المعروف بملا خسرو (ت: ٨٨٥)[٢٦].

لها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٦١٨)**، رقم المادة: ٢٣٨١٩١، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق: ٦٦ ق، (٢٣ ب - ٨٨ ب)، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): الظّاهر أنّه حاشية على حاشية الجرجانيّ على العضد.

١٨- حاشية على شرح عضد الدّين الإيجيّ على مختصر السّول والأمل لابن الحاجب، لحسن بن عبد الصّمد السّامسوني الرّوميّ الحنفيّ (ت: ٨٩١)[٢٧].

ولها ثلاث نسخ:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٥٤٦)**، رقم المادة: ٢٣٨٠٥١، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق: ٨٠ ق، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ: أوائل ربيع الثاني ٨٨٩هـ، والنّاسخ: غير مذكور.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٥٤٧)**، رقم المادة: ٢٣٨١٨٥، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق:

٤٩ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ: رجب ١١٥٠هـ، والنّاسخ: سليمان بن السّيّد الحاجيّ مصطفى.

النّسخة الثّالثة: تحمل الرّقم: **(٥٤٨)**، رقم المادة: ٢٢٥٢٨٢، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٤ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: ١٠٨١هـ، والنّاسخ: عليّ بن يوسف.

١٩ـ حاشية ابن جلال الدّين على شرح مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل، ليعقوب باشا بن خضر بن جلال الدّين التّركي الحنفيّ، ابن جلال الدّين (ت: ٨٩١)[٢٨].

لها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٥٣٠)**، رقم المادة: ٢٣٢٨٠٥، الخطّ: فارسيّ، عدد الأوراق: ٣٢ ق، عدد الأسطر: ٢٥، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

(ملاحظة): الظّاهر أنّه حاشية على حاشية الجرجانيّ على العضد.

٢٠ـ حاشية على حاشية السّيّد الجرجانيّ على شرح عضد الدّين على مختصر المنتهى لابن الحاجب، لحمد الله بن أفضل الدّين حميد الدّين الرّوميّ (التّركيّ) الحنفيّ المعروف بابن أفضل (ت: ٩٠٨)[٢٩].

لها بالمركز نسختان:

النّسخة الأولى: تحمل الرّقم: **(٥٢٨)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٤٦، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٧٣، عدد الأسطر: ٢١، تاريخ النّسخ: ١٠٩٨ه، والنّاسخ: غير مذكور.

النّسخة الثّانية: تحمل الرّقم: **(٥٢٩)**، رقم المادة: ٣٠٠٩٤٧، الخطّ: عدد الأوراق: ٦٨، عدد الأسطر: ١٩، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

٢١ـ حاشية ميرزا جان على مختصر منتهى السّؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، حبيب الله بن عبد الله العلويّ الدّهلويّ الشّيرازيّ الشّافعيّ ميرزا جان الباغنويّ (ت: ٩٤٤)[٣٠].

لها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٦١٩)**، رقم المادة: ٢٣٨٠٧٨، الخطّ: فارسي، عدد الأوراق: ٥٩ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

٢٢ـ حاشية الخلخاليّ على حاشية الشّريف على شرح المختصر للعضد، لحسين بن حسن الحسينيّ الحنفيّ (ت: ١٠١٤)[٣١].

ولها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٥٤٤)**، رقم المادة: ٢٣٧٩٩٨، عدد الأوراق: ٦٢ ق، عدد الأسطر: ٢١، الجزء: تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

٢٣ـ شرح مختصر ابن الحاجب، لعبد القادر ابن بهاء الدّين بن نبهان العمري الدّمشقيّ الشّافعيّ المعروف بابن عبد الهادي (ت: ١١٠٠)[٣٢][٣].

ولها نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٨١٠)**، رقم المادة: ٢٤٦٨٩٤، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٣٢٠ ق، عدد الأسطر: ٢٣، تاريخ النّسخ: رجب ١٠٨٧هـ، والنّاسخ: لعلّه المؤلِّف.

٢٤ـ نجاح الطّالب على مختصر ابن الحاجب، لصالح بن مهدي بن عليّ بن عبد الله المقبليّ اليمنيّ، مجتهد كان على مذهب الزّيديّة فنبذ

التّقليد (ت: ١١٠٨)[٣٣].

وله نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(١١٠١)**، رقم المادة: ٢٣٩٨٧٩، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٨٣ ق، عدد الأسطر: ٣١، تاريخ النّسخ: غير مذكور، والنّاسخ: حسن بن يحيى بن عليّ الرّوميّ.

(ملاحظة): طبع الكتاب بعناية وليد بن عبد الرّحمن الرّبيعيّ، ونشرته دار ابن حزم ببيروت، الطّبعة الأولى سنة (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢٥- ودائع الوصول في إيجاز شرح مختصر منتهى السّوْل في علم الأصول، لمحمّد مهدي بن حسن ابن أحمد الحسينيّ القزويني الحليّ النّجفيّ (ت: ١٣٣٠)[٣٤].

وهو عبارة عن جزءين:

الجزء الأوّل: يحمل الرّقم: **(١١٤١)**، رقم المادة: ٢٥٤٠٩٧، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١٠ ق، عدد الأسطر: ٢٠، الجزء: ١، تاريخ النّسخ: ١٦ رجب المرجب ١٢٧٣هـ، والنّاسخ: المؤلِّف.

الجزء الثّاني: يحمل الرّقم: **(١١٤٢)**، رقم المادة: ٢٥٤٠٩٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١٠ ق، عدد الأسطر: ٢٠-١٧، الجزء: ٢، تاريخ النّسخ: يوم الخميس ٦ محرّم الحرام ١٢٨٨هـ، والنّاسخ: المؤلِّف.

شروح وحواش مجهولة المؤلِّف

بعد قراءة برنامج خزانة الماجد للتّراث الخاص بأصول الفقه، أمكننا إحصاء هذه النّسخ مجهولة المؤلِّف، وهي:

١- حاشية على شرح مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل، للعباديّ.

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٥٩١)**، رقم المادة: ٢٣٧٩٩٦، الخطّ: فارسي، عدد الأوراق: ٢٣ ق، عدد الأسطر: ١٥، تاريخ النّسخ، والنّاسخ: غير مذكورَيْن.

٢- شرح مختصر ابن الحاجب.

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٧٨٣)**، رقم المادة: ٢٥٦٦٢٨، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٢١٥ ق، عدد الأسطر: ٢٣، الجزء: ١، تاريخ النّسخ: ٣ شعبان، النّاسخ: محمد بن عبد الغنيّ الحراني الحنبليّ.

٣- سواد العين والحاجب في نصرة العلّامة ابن الحاجب.

له نسخة واحدة تحمل الرّقم: **(٧١٤)**، رقم المادة: ٢٥١٦٢٣، الخطّ: مغربيّ، عدد الأوراق: ٣٤ ق، عدد الأسطر: ١٨، تاريخ النّسخ: ١٦ صفر ١١٦٧هـ، والنّاسخ: المؤلّف، تاريخ تأليفها: ١١٥٧هـ.

الّذي يترجّح لديّ أنّ الكتاب للشّيخ قاسم بن الشّيخ الصّالح محمّد القلجانيّ (القلشانيّ) (ت: ١١٨١)، طبع بتحقيق زين العابدين بن عبد الحليم القدحيّ، ونشرته دار الصّالح سنة (١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠م). في ١٥٢ صفحة. وهو في أصله رسالة قدّمت إلى كليّة أصول الّدين جامعة عبد الملك السّعدي، تطوان، المملكة المغربيّة، لنيل شهادة الماجستير في الدّراسات الإسلامية، تحت إشراف: الدّكتور الأمين قريوار، في السّنة

الجامعيّة (٢٠١٦-٢٠١٧م)، وهو في اللّغة والبلاغة، في مسألة حرف (لو) الشّرطية الواردة في القرآن والسّنّة، واختلاف السّعد التّفتازاني وابن الحاجب في تفسيرها وكيفية الاستدلال بها. انظر: دليل مؤلّفات علوم اللّغة العربيّة محمد خير رمضان يوسف (١/ ١٥).

٤- النّسخة الّتي تحمل الرّقم (٩٩٨)، وبعنوان: مختصر منتهى السّول والأمل في علم الأصول والجدل، المؤلّف: ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر الكرديّ الدوينيّ المالكيّ جمال الدّين، أبو عمرو (٦٤٦هـ)، رقم المادة: ٢٣٦٣٦٤، الخطّ: نسخ، عدد الأوراق: ٤٢٧ ق، عدد الأسطر: ٢٧، تاريخ النّسخ: جمادى الأولى (٧٤٢هـ).

فالّذي ترجّح لديّ أنّه شرح أو حاشية على مختصر المنتهى كما سبق ذكره في المبحث الأوّل.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة عبر التّاريخ والمخطوط والمطبوع، فقد توصّلت بحمد الله إلى نتائج طيّبة، أهمّها:

١- تضمن برنامج خزانة الماجد للتّراث، التّابع لمركز جمعة الماجد للتّراث في قسم مخطوطات أصول الفقه، ثمان نسخ خطية لمتن مختصر ابن الحاجب، سبعة منها على شكل متن مستقل، وهي الّتي تحمل الأرقام التّالية: (٩٨٢، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢)، والثّامن كُتِب على هامش النّسخة (٨٢٣).

٢- النّسخة الّتي تحمل رقم: (٩٩٨)، وبعنوان: مختصر منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل، الصّواب أنّها شرح أو حاشية على مختصر ابن الحاجب، بدليل ما جاء في بيانات البداية والنّهاية للنّسخة، كذا عدد الوراق الّذي لا يتناسب مع حجم المختصر.

٣- تضمن برنامج خزانة الماجد للتّراث خمسة وعشرين (٢٥) عنوانًا بين شرح وحاشية على مختصر ابن الحاجب معلومة المؤلِّف، في ثلاث وسبعين نسخة (٧٣)، عنوانان منها هما عبارة عن جزءين، كلّ جزء له رقم خاص به.

٤- من الخمسة والعشرين (٢٥) عنوانًا المشار إليها المطبوع منها تسعة (٩) عناوين فقط، أي حوالي ربع المخطوطات الموجودة ضمن برنامج خزانة الماجد للتّراث، والمذكورة في البحث تحت الأرقام التالية: ١، ٣، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ٢٤.

٥- تضمّن برنامج خزانة الماجد للتّراث نسخًا متعلقة بمختصر ابن الحاجب مجهولة المؤلِّف هي بحاجة إلى زيادة بحث وتدقيق، والّتي تحمل الأرقام التّالية: (٥٩١، ٧١٤، ٧٨٣، ٩٩٨)،

الهوامش

وقد ترجّح للباحث أنّ النّسخة الّتي تحمل الرقم (٩٩٨) هي شرح أو حاشية على مختصر ابن الحاجب، وليس مختصر المنتهى كما عُنوِن له، وأنّ النّسخة الّتي تحمل الرّقم (٧١٤) ليست كتابًا في الأصول.

٦- تعدّد النّسخ للكتاب الواحد تدلّ على أهميّة الكتاب، حيث وُجد لـ:

شرح المختصر للعضد الإيجيّ (رقم: ٥) واحد وعشرون نسخة.

حاشية السّعد التّفتازاني على العضد (رقم: ١١) ثمانية نسخ.

حاشية الجرجانيّ على العضد (رقم: ١٤) اثنتي عشر نسخة.

حاشية السّامسونيّ على العضد (رقم: ١٨) ثلاث نسخ.

التّوصيات:

الدّعوة إلى إنجاز مثل هذه البحوث الّتي تُدْرَس فيها مؤلّفات حُظْيَت بعناية العلماء عبر التّاريخ، يُقْصد بها معرفة الموجود منها من المفقود، والمطبوع منها من المخطوط، والمطبوع منها يُتكلّم عن طبعاته، المحقّق منها من غيره، والمخطوط منها بالكلام عن مخطوطاتها ومواطنها، ووصف مفصّل لها.

دعوة طلبة العلم إلى تحقيق ما لم يُحقّق من شروح وحواشي مختصر ابن الحاجب، وإخراجه من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

هذا، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا إلى يوم الدّين.

١. انظر: الفهرس الشّامل (٣٥٧/٩-٣٦٥) حيث ذكر لمختصر ابن الحاجب (١٢٤) نسخة من مختلف مكتبات العالم.

٢. جامع الشروح والحواشي (٦٥/٤).

٣. جامع الشروح والحواشي (٦٥/٤).

٤. مختصر منتهى السّول والأمل، بتحقيق نذير حمادو (٩٢/١-١٠٧).

٥. من له جهد من العلماء على مختصر المنتهى لابن الحاجب، من الصفحة: ٤٧٥ إلى: ٥٥٦ من كتاب أبحاث في أصول الفقه، للأستاذ الدّكتور عبد اللّطيف بن سعود بن عبد الله الصّراميّ، الطّبعة الأولى سنة ١٤٣٣ هـ، وممّن أحصى جملة منها الدكتور محمد مظهر بقا في معجم الأصوليين في ترجمة ابن الحاجب (١٧٤/٣-٢٠٨).

٦. انظر: الفتح المبين (١١٣/٢)، والفهرس الشّامل (٤٩٤/٥)، وجامع الشروح والحواشي (٦٦/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٤٩٦)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٩٢/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٥٤٥).

٧. كذا في برنامج خزانة الماجد للتّراث، قال في الفهرس الشّامل: واختلف في تاريخ وفاته، فهو بعد ٦٧٠هـ، أو ٧١٤هـ.

٨. انظر: فهرس الخزانة التّيموريّة (١٦٨/٤)، والفهرس الشّامل (٤٩٩/٥). ولعلّه المراد في معجم الأصوليين لبقا (٢٠١/٣).

٩. انظر: الفتح المبين (١٣٢/٢)،

والفهرس الشّامل (٣٨٥/٦)، وسمّاه: غاية السّول في شرح مختصر منتهى الأصول، وجامع الشّروح والحواشي (٦٦/٤-٦٧)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٤٩٧-٤٩٨)، قال ابن حجر:" وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حلّ ألفاظه، وتقريب معانيه ". وقال فيه ابن كثير:" وأشهرها بين الطلبة شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، وليس بذلك الفائق ". ومعجم الأصوليين لبقا (٦١/٢) و(١٨٤/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ١٨٤-١٨٥).

١٠. الفتح المبين (١٦٤/٢) ولم يذكر له شرحه على ابن الحاجب، وجامع الشّروح والحواشي (٦٨/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٠٢)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٧٧/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٥٤٢-٥٤٣).

١١. فهرس الخزانة التّيموريّة (١٦٨/٤)، والفتح المبين (١٧٣/٢)، وجامع الشّروح والحواشي (٦٩/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٠٤)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٧٣/٢) و(١٧٨/٣)، قال السّريريّ:" ويُعَدّ هذا الشّرح من عيون المراجع الأصوليّة، وقد انتشر في الآفاق انتشارًا واسعًا، وانتفع النّاس به في كثير من الأقطار والبلدان، ولهج به الدّارسون والمدرّسون، فَوُضِعَت عليه حواش كثيرة، أجلّها حاشية الإمام سعد الدّين التّفتازانيّ.. ". معجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٢٥٥- ٢٥٦).

١٢. طبعة دار الكتب العلميّة ببيروت الطّبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) بتحقيق: فادي نصيف وطارق يحيى.

١٣. الفتح المبين (١٧٨/٢)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٦/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٠٥-٥٠٦)، معجم الأصوليين لبقا (١٩٨/٣).

١٤. الفتح المبين (١٩١/٢)، والفهرس الشّامل (٣٩٥/٤)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٦/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٠٧)، ومعجم الأصوليين لبقا (١١٤/٣) و(١٩٠/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٣٢٥-٣٢٧).

١٥. طبعة عالم الكتب.

١٦. انظر معجم الأصوليين لبقا (١١٥/٣-١١٦).

١٧. الفتح المبين (١٩٧/٢)، قال:" شرح حسن مفيد، انفرد فيه بتحقيق مبانيه ومعانيه "، وجامع الشّروح والحواشي (٧٧/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٠٩)، معجم الأصوليين لبقا

(١٨٨/٣).

١٨. الفتح المبين (٢٠٣/٢)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٧/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥١٠)، في ثلاث مجلدات، قال ابن حجر:" جمعه من شرح الأصبهاني، ومن شرح تاج الدّين السّبكيّ، في أسلوب سهّل به مأخذ الأصول، وقرّبه إلى الأذهان والعقول "، معجم الأصوليين لبقا (١٨٤/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٤٤٧).

١٩. انظر: فهرس الخزانة التّيموريّة (١٨٧/٤)، والفتح المبين (٢١٠/٢)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٧/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥١١) و(ص: ٥٣١)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٩٩/٣).

٢٠. اختلف في تاريخ سنة وفاته، فقيل: ٧٩١، وقيل: ٧٩٣. انظر: الفتح المبين (٢١٤/٢)، وجامع الشّروح والحواشي (٦٩/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٣١)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٨٠/٣).

٢١. انظر: فهرس الخزانة التّيموريّة (١٥٧/٤)، والفهرس الشّامل (٥٠٦/٣)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٣٢)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٧٥/٣).

٢٢. انظر: الفتح المبين (١٩/٣)، وأبحاث في أصول الفقه (ص ٥١٧)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٢١/٢-١٢٢)، ومعجم الأصوليين (١٢١/٢) و(١٩٦/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٢٢٠-٢٢١).

٢٣. انظر: الفتح المبين (٢٠/٣)، وجامع الشّروح والحواشي (٦٩/٤)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٨٢/٣) و(٢٨٩/٣-٢٩١)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٣٧١-٣٧٤).

٢٤. انظر: معجم الأصوليين لبقا (٢٤٢/١-٢٤٣) وفيه أنه توفيّ في حدود (٨٨٦هـ) و(١٨٦/٣) وفيه أنّه توفيّ سنة (٨٧٠هـ)، والفهرس الشّامل (٤٠٣/٣)، و(٥٣٣/٣)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٢/٤) وفيه أنّه توفيّ سنة (٨٧٠هـ)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٤٤).

٢٥. انظر: كشف الظّنون (١٨٥٦/٢)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٠/٤)، أبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٣٤)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٩٤/٣).

٢٦. انظر: كشف الظّنون (١٨٥٧/٢)، والفتح المبين (٥١/٣) ولم يذكر له حاشيته على العضد، والفهرس الشّامل (٤٠٤/٣)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٢/٤)، وأبحاث في أصول الفقه

(ص: ٥٣٤)، ومعجم الأصوليين لبقا (٢٠١/٣).

٢٧. انظر: الفهرس الشّامل (٤٠٥/٣ رقم١٩٩)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٠/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٣٥) و(ص: ٥٤٤)، ومعجم الأصوليين لبقا (٢٤٤) و(١٨٩/٣)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ١٧٥-١٧٦).

٢٨. انظر: كشف الظّنون (١٨٥٧/٢)، والفهرس الشّامل (٥٣٠/٣)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٤٥)، معجم الأصوليين لبقا (٢٠٣/٣).

٢٩. الفهرس الشّامل (٤٠٢/٣)، و(٥٠٨/٣)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٠/٤)، وأبحاث في أصول الفقه، (ص: ٥٣٦، و٥٤٦)، ومعجم الأصوليين لبقا (٨٣/٢)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ١٩٧-١٩٨).

٣٠. انظر: كشف الظّنون (١٨٥٣/٢)، وفهرس الخزانة التّيموريّة (١٥٩/٤)، وجامع الشّروح والحواشي (٧٣/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٣٩)، وفيهم أنّ سنة الوفاة (٩٩٤) وفيه نظر. ومعجم الأصوليين لبقا (٢٨/٢) مهم و(١٩٢/٣).

٣١. انظر: الفهرس الشّامل (٦٢٧/٢)، و(٤٠٣/٣، و٥٣١)، وجامع الشّروح والحواشي (٧١/٤)، وأبحاث في أصول الفقه (ص: ٥٤٧)، ومعجم الأصوليين لبقا (٦٣/٢) و(١٨٥/٣).

٣٢. أبحاث في أصول الفقه (ص ٥٢٦).

٣٣. أبحاث في أصول الفقه (ص ٥٢٧)، ومعجم الأصوليين لبقا (١٤٠/٢)، ومعجم الأصوليين للسّريريّ (ص: ٢٣٢-٢٣٤).

٣٤. كذا نصّ على تاريخ وفاته، انظر: السّيّد مهدي القزويني الكبير (١٢٢٢-١٣٠٠هـ) دراسة تاريخية، م.م. نادية جاسم الكاظم، مجلة مركز بابل للدّراسات الإنسانيّة، المجلد ٤ العدد ١، (ص: ٢٣٥-٢٦٨)، ولم يذكر الباحث له شرحا على ابن الحاجب.

- زيادة على ما يذكر من المصادر والمراجع، فقد تمّ الرّجوع إلى شروح المختصر وحواشيه المطبوعة المذكورة في البحث.
- جامع الشّروح والحواشي، معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التّراث الإسلامي وبيان شروحها، لعبد الله محمد الحبشيّ، دار المنهاج، الطّبعة الأولى (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م).

- الفتح المبين في طبقات الأصوليين. عبد الله مصطفى مراغي. الطّبعة الثانية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. الناشر.محمد أمين دمج وشركاه بيروت.
- فهرس الخزانة التّيموريّة، الجزء الرّابع (العقائد والأصول)، مطبعة دار الكتب المصريّة (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م).
- الفهرس الشّامل للتّراث العربّي الإسلاميّ المخطوط، الصادر عن المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة، مؤسسة آل البيت، عمان (١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م)
- معجم الأصوليين. تأليف: د. محمد مظهر بقا. جامعة أمّ القرى: معهد البحوث العلميّة وإيحاء التّراث الإسلاميّ، مركز بحوث الدّراسات الإسلاميّة - مكّة المكرمّة. (المجلدات ١، ٢، ٣، دون ٤).
- معجم الأصوليين، لأبي الطّيّب مولود السّريريّ السّوسيّ، دار رالكتب العلميّة ببيروت، الطّبعة الأولى (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

الفقيه ابْنُ بَطَّال البَطَلْيُوسِيّ شَاعِراً

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد
أستاذ مشارك- بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة أم درمان الإسلامية
السودان

ينهض هذا البحث بتقديم الفقيه المالكي ابن بطال البطليوسي لأول مرة بوصفه شاعرا فذا. وقد خلص إلى تميز شخصيته بحسن الخلق، واستقامة السيرة، والزهد والانقباض، أما شعره فقد مال فيه -من حيث الشكل- إلى المقطعات في مقابل القصائد، بينما غلب على موضوعاته الوصف، فكان أن وصف الخمر، والطبيعة، وأدوات الكتابة(الدواة-السكين-القرطاس) حتى موقد النار نال حظا منه. كذلك لم يخلُ شعره من الغزل، لكنه لم يأتِ فيه بطائل. تميزت لغته -في الغالب الأعم- بالسهولة والوضوح، مع استجابة لبعض الأصوات الشعرية القديمة. كما تعددت وسائله في تبليغ خطابه الشعري، (الحذف، والتكرار، والمحسنات اللفظية)، وحافظت موسيقاه على العروض الخليلي ولم تخرج عليه، وولع في صوره بالتشبيه حتى كاد يستوعب شعره كله.

مقدمة:

لقي المذهب المالكي في بلاد الأندلس من الذيوع والانتشار ما لم يلقه مذهب آخر، ولعل ملائمته لطبيعة الأندلس كانت وراء ذلك، فضلا عن عوامل أخرى.

لم يقتصر دور علماء المالكية على التصنيف والتأليف فحسب، بل مدوا أطنابهم صوب الشعر، فأجادوا وأبدعوا، وبرهنوا بالدليل القاطع على أن الاشتغال بالفقه -رغم صرامته- لا يمنع من التعبير عن خطرات النفس، ورقيق المشاعر.

من فقهاء المالكية الذين تقدموا في الفقه والشعر معا ابن بَطّال البَطَلْيُوسي، ولعل شاعريته الفذة هي من دفعني إلى تقديمه والتعريف به بوصفه شاعرًا فذًا، بعد أن تمّ -من قبل- تقديمه فقيهًا بارعًا، ولتحقيق هذه الغاية عمدت إلى البحث والتنقير في المظان لجمع ما تبقى من شعره، وتوثيقه، وتخريجه ثم دراسته دراسة فنية.

سيرة ابن بطال:

هو سُليمان بن محمد بن بَطّال[1]، يُكْنَى أبا

أيوب[٢]، ولد في مدينة بَطَلْيُوس[٣] فنسب إليها، وعُرِفَ بالمُتَلَمِّس[٤]، ولُقِّب بالعَينِ جُودِي[٥]. ولم يحدد لنا مترجموه تأريخ مولده، ونقدر تقدير الظن أنه ولد ما بين العقدين الثاني والثالث من القرن الرابع الهجري، والذي يدفعنا لهذا أنه كان خدنا لأبي عبد الله بن أبي زَمَنِين[٦] (٣٢٤-٣٩٩هـ) فأكبر الظن أن يكون من أنداده، أو قريبا من عمره.

نشأ ابن بطال ببطليوس، وتلقى في الغالب معارفه الأولى بها، ثم قذف به طموحه العلمي صوب مدينة قرطبة، قبلة العلم ومركزه. وفيها تعرف على ابن أبي زمنين -المار ذكره- وتوثقت علاقته به، ولا شك أن ثمة عوامل هيأت لهذه الصداقة ووثقتها فيما بعد، فكلاهما قدما من مدينة واحدة، وكلاهما كان طموحا وذا همة عالية، وكلاهما وجد في قرطبة مكانا مناسبا لاستكمال علومه ومعارفه.

وبعد أن استكمل معارفه جلس للتدريس والتفهيم، ولا شك أن له حلقة كان يرتادها الطلاب، وكان على رأسهم حافظ الأندلس -فيما بعد- ابن عبد البر القرطبي[٧] الذي كان أنبه تلاميذه وأكثرهم شهرة. وإلى جوار ذلك اعتنى صاحبنا بالتأليف والتصنيف في الفقه والزهد والتصوف، فضلا عن نظم الشعر وتنضيده.

ظل ابن بطال عاكفا على التعليم والتأليف زمنا طويلا "حتى أسنّ فترك الشعر ومال إلى الزهد والانقباض"[٨]. ما لبث أن "انتقل إلى مدينة إلبيرة[٩] وسكنها إلى أن مات بها"[١٠]. ولا ندري على وجه اليقين سبب انتقاله من قرطبة حاضرة الثقافة في الأندلس إلى مدينة إلبيرة.

يقول ابن سعيد الأندلسي "وابن بطال هو أحد أئمة الفقهاء في فتنة بني أمية"[١١].

وحقا أن عبارة ابن سعيد غامضة لا تفصح بوضوح، هل كان ابن بطال من الفقهاء الذي ولغوا في فتنة بني أمية، أم من الذين اعتزلوها، ونزهوا أنفسهم عنها، وإن كنا نرجح الثانية، فابن بطال وبحكم عقله الراجح وعلمه وزهده وفقهه لا شك أنه كان ممن اعتزلوا الفتنة، وأراد أن يبتعد عن مركزها-قرطبة- قدر المستطاع، فكان أن اختار إلبيرة البعيدة عن المركز، فضلا عن ذلك أراد أن يلتحق بصديق عمره ابن أبي زمنين الذي "انتقل إليها وسكنها حتى مات بها"[١٢].

يظل ابن بطال رهين مدينة إلبيرة حتى اخترمته المنية بها. وفي تاريخ وفاته اختلاف كبير، فبعضهم جعله قريبا من سنة ٤٠٠هـ[١٣]، وبعضهم جعله سنة ٤٠٠هـ[١٤]، وقيل سنة ٤٠٢[١٥]، وقيل سنة ٤٠٤هـ[١٦]، ونرجح- كما ذهب معظم المؤرخين- أن تكون وفاته سنة ٤٠٤هـ.

أسرته:

لم يتطرق المترجمون- كعادتهم- بالحديث عن أسرته، أو عن مكانتها الاجتماعية، والغالب أنه كان من عامة أهل الأندلس، وأنه قد تزوج وترك له عقبا، فقد ذكر أن له ابنا، اسمه يحيى[١٧]، وأنه سلك طريق أبيه في تحصيل العلم، وأنه كان يروي عنه.

أخلاقه وصفاته:

حظي ابن بطال البطليوسي بمكانة مرموقة

بين أقرانه وعلماء عصره إذ يتعذر عليك أن تجد أحدا لم يثنِ على حسن خلقه، واستقامة سيرته، يقول أبو طالب المرواني "كان ابن بطال رجلا خيرا صالحا فقيها نبيلا يقظانا"[١٨]، ووصفه ابن فرحون بأنه "كان من جلة العلماء وكبار النبلاء"[١٩]، كما وصف بالزهد والانقباض[٢٠]، ويبدو أنه كان من الورعين البكائيين لدرجة أنه لقب بالعين جودي كما بينا من قبل.

تلاميذه:

سبق أن أشرنا إلى مكانة ابن بطال بين علماء عصره، وإلى تصدره للإقراء والتدريس ولا شك أن مكانته العلمية المرموقة قد جعلته قبلة لطلاب العلم، فقد تتلمذ على يديه عدد من الطلاب النابهين الذين صاروا علماء أفذاذا فيما بعد، ولعل أشهرهم: ابن عبد البر النّمَري القرطبي[٢١]، وأحمد بن أيوب بن أبي الربيع الإلبيري[٢٢]، ومحمد بن يحيى بن محمد الشهير بابن الحَذّاء[٢٣]، وعبد الرحمن بن أحمد بن سعيد المعروف بابن الحَصّار[٢٤]. وغيرهم كثر.

آثاره:

خَلّف ابن بطال تراثا كبيرا في الفقه المالكي وفي الزهد والسلوك، ولعل أشهر مؤلفاته كتابه "المقنع في أصول الأحكام"[٢٥]، الذي يعد عمدة في بابه، بل وصف بأن عليه مدار الفتوى والأحكام[٢٦]، ومن تراثه أيضا، "الدليل إلى طاعة الجليل"[٢٧]، و"أدب المهموم"[٢٨]، وله كتاب في الزهد سماه "الموقظ"[٢٩]. وزاد ابن مخلوف[٣٠] كتابا له في أحكام الصوم أغلب الظن أنه وهم منه، وممن وهم فنسب له ما هو لغيره المقري التلمساني، يقول المقري "وله -رحمه الله تعالى- شرح البخاري وأكثر ابن حجر من النقل عنه في فتح الباري"[٣١]، والحق غير ذلك فشرح صحيح البخاري لابن بطال علي بن خلف البلنسي (ت ٤٤٩هـ)[٣٢] لا لصاحبنا. والواضح أن المقري قد التبس عليه الاسم.

مكانته:

تأتي أهمية ابن بطال لكونه إلى جوار علمه وفقهه كان شاعرا، بل "شاعرا مجيدا متقدما في الشعر"[٣٣]، بصيرا به لدرجة أن لقب بالمتلمس- كما بينا سابقا- والواضح أنه ظل زمنا يقرض الشعر وينضده إلى أن "مال إلى الزهد وترك قول الشعر"[٣٤] وهذا غالبا في أواخر العمر. وأكبر الظن أن شهرته بوصفه فقيها فذا قد أعشت نظر الكثيرين من الاهتمام بشعره. مع ذلك قدّره المؤرخون وأثنوا عليه، يقول الحميدي إنه "شاعر محسن، كثير الشعر"[٣٥]، ويقول أبو طالب المرواني "كان أديبا شاعرا مرسلا بارعا في الترسيل، مقدما في الشعر"[٣٦]، وينعته القاضي عياض بأنه "من أهل العلم والشعر والأدب"[٣٧]، ويصفه ابن بشكوال "بالأديب الشاعر المفلق"[٣٨].

موضوعات شعره:

لعل أهم **ملاحظتين** نلاحظهما في شعر ابن بطال، هما، غلبة الطابع الوصفي على شعره، فابن بطال يصف كل ما يقع أمام عينيه، فكان أن وصف الخمر، وتغريد العصافير على الأفنان، وامتد بصره فوصف أدوات الكتابة ولم يترك شيئا حتى موقد النار؛ كذلك لم يخلُ شعره من بعض الأغزال، فضلا عن خطرات في الزهد والانقباض؛ كذلك خلا شعره من المدح والهجاء.

وأغلب الظن أن بحكم تدينه قد نزه شعره من مدح ملفق، أو عتاب.

أما الملاحظة الثانية: فغلبة المقطعات على شعره، ففي المجموع الذي بين يدينا لم نجد سوى ثلاث قصائد والباقي مقطعات متفاوتة في الطول. وأغلب الظن أن عكوفه على العلوم الدينية تدريسا وتصنيفا لم يجعل الشعر أكبر همه، بل يأتي في مرتبة تالية للتدريس، وأغلب الظن أن نظمه كان مرتبطا بمواقف -وما أكثرها- يمر بها تدفعه لذلك. ومع أنه لم يذكر أن له ديوانا سقط من يد الزمان؛ لكن هذا لا يمنع من القول بغزارة شعره - كما يفهم من قول ابن فرحون [٣٩]-. لقد ظل ابن بطال ينظم الشعر حتى إذا "أسنّ تركه وانصرف للزهد والانقباض"[٤٠]. والحق أن شعره الذي وصلنا يفصح عن مقدرة فنية، وقدرة على الخلق والابتكار.

من أطول قصائده التي وصلت إلينا قافيته في الحُكُومة ما بين شابين بلمتين مختلفتين، سوداء وشقراء، يتنازعان في أيهما أكثر بهاء، ويطلبان منه الحكم والنّصَف فيه:

وَشَادِنَيْـنِ أَلَمَّـــا بي عَلَى مِقَـــةٍ
تَنَازَعَا الحُسْنَ في غَايَاتِ مُسْتَبِقِ[٤١]
كأنَّ لِمَّةَ ذا مِـنْ نَرْجِـسٍ خُلِقَـتْ
على بَهَـارٍ وذا مِسْكٌ على وَرِقِ
وَحَكَّمَا الصَّبَّ في التَّفْضِيلِ بَيْنَهُما
ولـم يَخَافَـا عليـه رِشْوَةَ الحَدَقِ
فَقَامَ يُدْلِي إليـه الرِّيـمُ حُجَّتَـهُ
مُبَيِّـنًا بِلِسَـانٍ مِنْهُ مُنْطَلِـقِ
فَقَالَ: وَجْهِيَ بَدْرٌ يُسْتَضَـاءُ به
ولَونُ شَعْرِيَ مَقْطُوعٌ مِنَ الْغَسَقِ
وَكُحْلُ عَيْنَيَّ سِحْرٌ للنُّهَـى وكَذَا
كَ الكُحْلُ أحْسَنُ مَا يُعْزَى إلى الحَدَقِ
فَقَالَ صَاحِبُه أحْسَنْتَ وَصْفَكَ لَـكِنْ
فَاسْتَمِـعْ لِمَقَالٍ فِيَّ مُتَّفَقِ
أنا على أُفُقِي شَمْسُ النَّهَـارِ وَلَمْ
تَغْرُبْ وَشُقْرَةُ شَعْرِي شُقْرَةُ الشَّفَقِ
والشَّمْسُ لولا سَنَاهَا لَمْ يَكُنْ شَفَقٌ
يَبْدُو إذا مـا أَلَـمَّ اللَّيـلُ بالأُفُقِ
فَضَلَّ ما عِبْتَ في عَيْنَيَّ مِنْ زَرَقٍ
أنَّ الأسِنَّـةَ قد تُعْزَى إلى الزَّرَقِ
قَضَيْتُ لِلِّمَّةِ الشَّقْرَاءِ حَيْـنَ حَكَتْ
لَوْنِي كذا حُبُّهُ يَقْضِي على خُلُقِي
فَقَامَ ذُو اللِّمَّةِ السَّوْدَاءِ تَرْشُقُـنِي
سِهَـامُ أجْفَانِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْحَنَقِ
وَقَالَ: جُرْتَ فَقُلْتُ: الجَوْرُ مِنْكَ على
قلبي وَلِي شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِيَ الْغَدِقِ
فَقُلتُ: عَفْوَك إذ أصْبَحْـتُ مُتَّهَمًا
فقال: دُونَك هذا الحَبْلَ فَاخْتَنِقِ

لعل أول ما نلاحظه على هذه القصيدة، هو طغيان الألفاظ الشائعة في مهنته عليها، ومنها: "التنازع- المخاصمة-التحكيم- الرشوة- الحجة-السماع للمتخاصمين- الشاهد- المتهم- الحُكم(قضيت)"، فضلا عن عرضه للخصوم. كما أنه ينقل أجواء المحكمة بكل دقائقها، كأن يعرض كل شاكٍ حجته مفندا رأي خصمه. وابن بطال يوفق أيما توفيق في عرضه للحجج، وهي حجج تركن للطبيعة فتلتمسها شاهد إثبات وبرهان إقناع. فأشقر الشعر يمزج ما بين النرجس والبهار ليصنع منهما شقرة شعره،

أما الثاني فيستعير سواد شعره من لون المسك، وبياض وجهه من بياض الفضة(الورق). وهما إذ يحكمان القاضي فإنهما يثقان في نزاهته وبياض ساحته. ما يلبثان أن يدلي كلاهما بحججه التي قد تقنع القاضي فينتصف لأحدهما على الآخر. فالأول يجعل وجهه بدرا يستضاء به، وشعره قطعة من ظلمة حالكة، أما بهاء كحل عينيه فيذهب العقل ويزري بصاحبه. بينما يحيل الثاني لونه إلى الشمس في إشراقها حتى إذا آذنت بالغروب تبدت شقرة شعره فأضاءت ما حوله من عتمة.

ويبين كل متخاصم فضل ما له ليكسب خصومته، فالأشقر يتكئ على صفرة الشمس وفضلها فلولا إشراقها لظلت العتمة تحيط بالأكوان، والآخر يلوم الأشقر بل يسخر من جهله؛ لأنه وإن عاب زرقة أو صفاء عينيه فقد جهل بأنها رهينة بالفتك، أو كما قال: إنّ الأسِنّةَ "نصل الرمح" تعْزَى بالزرق. وتنتهي الخصومة بالحكم للأشقر في مقابل أسود الشعر، الذي يخرج مغاضبا بعد أن نعت القاضي بالظلم وتمنى هلاكه **"دُونَـك هذا الحَبْلَ فَاخْتَنِقِ"** وتتوافر للأبيات عناصر عديدة منها، الطابع القصصي الذي يتبدى في الحوار(قال: قلت)، وعرض الحجج والبراهين، والشخصيات (ثلاث شخصيات، قاض ومتخاصمان)، وعنصر التشويق في معرفة الحكم النهائي، فضلا عن ترابط الأبيات وتماسكها. ولقد لقيت هذه الأبيات استحسانا من قبل النقاد الأندلسيين، يقول ابن دحية الكلبي لقد "تكلم بألسنة المجيدين، وتصرف تصرف المطبوعين".[٤٢] ومن شعره الغزلي جيمية يشكو فيها لوعته وشدة صبابه:

نَارَ الصَّبَابَةِ في الضُّلُوعِ تَأَجَّجِي

وَغَمَـــامَةَ الدَّمْعِ الوَكِيفِ تَبَعَّجِي[٤٣]

فأرى خِلَالَ الْغَيْمِ مَبْسِـــمَ بَارِقٍ

كالـــزَّنْدِ يُقْدَحُ أو ضِرَامِ الْعَرْفَجِ

فكأنَّه مِنْ أَضْلُعِـي مُتَـــــوَقِّدٌ

في الْجَـــوِّ إلَّا أنَّـــه لَمْ يُوهِجِ

وكأنَّ مَحْبُوبِي تَبَسَّـمَ فَوْقَـــهُ

لِيَزِيدَ بالْإِيمَاضِ في شَجْوِ الشَّجِي

بِمُنَظَّمٍ كالـدُّرِّ لَكِـــــنْ زَانَـــهُ

فَلَـــجٌ وَنَظْـــمُ الدُّرِّ غَيْرُ مُفَلَّـــجِ

أَشْكُو إليـــه بِضِيقِ حَالِي مِثْلَمَا

يَشْكُو إلى الدَّأْيَـاتِ ضِيقُ الدُّمْلُجِ

وأذُوبُ إشْفَاقًا على خَدَّيـهِ أنْ

تَعْدُو العُيُـــونُ عليهما فَتُضَرّجِ

وينادي نار الصبابة أن تزيد أوراها، ودمع العين أن يتبعج ماء بلا توقف، ويجأر بالشكوى من النار التي تتقد في داخله، وهو غير قادر على إخمادها. ويقول إن ابتسامة محبوبته تزيد شجوه ضنى، وعشقه لوعة. ويشبه أسنانها بالدر في صفائه، وشدة بياضه، ما يلبث أن يزيدها حسنا بفلج يتعذر على الدر "وَنَظْمُ الدُّرِّ غَيْرُ مُفَلَّجِ".

ونلاحظ أن ابن بطال لا يتغزل بوصف مباشر لجسد المحبوبة -نزاهة وتورعا-، بل يختبئ وراء صوره. فهو لم يشر إلى امتلاء يديها وعضدها مباشرة، بل توارى خلف ضيق حاله الذي جعله سوارا يضيق به العضد المكتنز "يَشْكُو إلى الدَّأْيَاتِ ضِيقُ الدُّمْلُجِ"، كذلك لم يشر

مباشرة إلى خدها الأسيل، بل جعل النظرة إليه كافية لإدمائه "تَعْدُو العُيُونُ عليهما فَتُضَرّجِ".

أما الوصف فكان الغالب على شعره -كما بينا من قبل-، ومنه هذه اللوحة البديعة للطبيعة:

تَبَـدَّتْ لنـا الأَرْضُ مَزْهُـوَّةً

علينـا بِبَهْجَـةِ أثْوَابِـها[٤٤]

كـأنَّ أزَاهِـرَهَـا أكْـؤُسٌ

حَـوَتْهَـا أنَـامِلُ شُرَّابِـها

كأنَّ الغُصُـونَ لـها أذْرُعٌ

تَنَـاوَلَها بَعْـضُ أصْحَابِـها

وَقدْ أعْجَبَ النَّوْرُ فيها الذُّبَابَ

فَيَهْـزَجُ مِنْ فَرْطِ إعْجَـابِها

تُرَى خَمْرُها من رِضَابِ الهوى

لآلِـئُ في عَيْـنِ مُرْتَابِـها

كأنَّ تَعَانُقَهَا في الجَنُـوبِ

تَعَـانُقَ خُـوْدٍ وأتْرَابِـها

كأنَّ تَـرَقْرُقَ أجْفَـانِـها

بُكَـاها لِفُـرْقَةِ أصْحَابِها

ويصور الأرض وهي تتبدى أمامه وكأنها فتاة فاتنة تزهو بجمالها وببهي ثيابها، ويشبه أزهارها بكؤوس، وأغصانها بأذرع تمدّ أناملها لتمسك الكأس وترشف ما فيه. أما خمرها فتتلألأ في الكأس فيُشْده من يراها لدرجة أن يرتاب في أمرها، أخمرٌ في كأس أم لؤلؤ. ويلف ابن بطال مشهده ببهجة وحبور، ويقول: إنّ النّوْر المتفتح أعجب الذباب فجعله يصوّت من شدة ابتهاجه. والحق أن الأزهار والورود عنده كائنات حية مليئة بدقيق المشاعر، وعميق الإحساس، فالأزهار تعانق بعضها تعانق محبة ومودة، حتى قطرات الندى على وجه الورود تبدو -من كثرتها- كدموع حبيب يفارق حبيبه.

والأبيات مليئة بالحركة والحيوية، فضلا عن الأفعال ذات الطابع الإنساني، ففيها زهوه وبهجته، كأسه وخمره، أنامله وذراعه، عناقه وفراقه، دمعه وعينه. وعلينا ألا نغفل دور الإيقاع في النص، فقد استند على "بحر المتقارب بإيقاعاته السريعة لبلورة المعاني والصور الدالة على السرعة"[٤٥]، ولعل القارئ الفطن يلاحظ أن ابن بطال قد عرض الطبيعة بلقطات سريعة تحاول قدر المستطاع أن تريك أكبر قدر من مناظرها الفاتنة.

حظي وصف الخمر بعدد من مقطعاته، وفي معظمها كان يذهب مذهب التجديد في صورها التقليدية أو ابتكار بعض الصور الجديدة، يقول:

يا صَاحِبِـي خُذْهَا هَوَائِيـَةً

فيـها هَـوَى كُلِّ فَتًـى مَاجِدِ[٤٦]

تَأخُـذْ هَوَاءً سَـائِلاً جِسْمُهُ

جَـوْفَ هَـوَاءٍ سَاكِنٍ رَاكِدِ

كالآلِ فـي الرِّقَّـةِ لكِنَّـها

تُثْـقَعُ منـها غُلَّـةُ الوَارِدِ

أو عِنْدَمَا تُعْهَـدُ في كأسِـها

قَانِـيَةً مِثْـلَ دَمِ العَانِـدِ

ويبدع في وصفه للخمر القائم على ما تظنه العيون ومفاجأة الواقع لها، ومخالفتها لتوهمها، فالخمر وإن كانت هوائية خفيفة تكاد تطير فإنها

تستبد بالكريم الماجد فتستخفُّ به، وهي إذ تبدو سائلة سائغة فإنها تجتاح جوف شاربها اجتياحا، ومع أنها تبدو كسراب يتبدى ماء ولا ماء فإنها تنقع ظمأ الشارب وتبدده. ويشبه لون حمرتها بالعندم، وبدم كثُر سيلانه وتدفق من كل جانب. وعلى الرغم من جودة وصفه للخمر إلا أن ريشته قد ارتجت في البيت الأخير فكثرة الدماء المهرقة هنا وهناك أفسدت المنظر، فضلا عن مخالفتها للذوق الحضري الذي اتسم به الأندلسيون. ومن صوره الخمرية التي حاول جاهدا ابتكار بعض الصور والمعاني الجديدة قوله:

وَصَهْبَاءَ في جِسْمِ الهَوَاءِ وَثُوبُـهَا

سَنَا الشَّمْسِ يَبْغِي سُدْفَةَ اللَّيلِ بالذَّحْلِ[٤٧]

صَبَبْنَا عليـــها شَكْلَـــهَا فَتَعَانَـقَا

تَعَانُـــقَ مَعْشُوقَيْـنِ عَادَا إلى الوَصْلِ

فَكَانَ لـها بَعْلاً وَكَـــانَتْ حَلِيـــلَةً

وكَـــانَ سُرُورُ الشَّارِبِيـــنَ مِنَ النَّسْلِ

فالخمر ارتـدت ثوبا من نور الشمس ولا تزال تشرق في الكاس وتتلألأ حتى تغتال ظلمة الليل ثأرا منه (ذحل) واقتصاصا لمزاحمته لها. ويصور الخمر تملأ الكأس وكأنها تعانقه معانقة حليلة لبعلها شوقا له وهياما به ورغبة فيه. ولا تزال الخمر والكأس يتطارحان الغرام حتى ينسلا سرورا للشاربين.

لا شك أن اشتغال ابن بطال بالتأليف والتصنيف قد جعله ينظر لأدوات الكتابة - بحكم ملازمته لها ومصاحبته لموادها- على نحو مغاير لما هو معروف، يقول واصفا الدواة:

مُطْرِقَةٌ في الْخُطُـوبِ كالْحَنَـــشِ

كأنَّـمَا أطْـــرَقَتْ على نَهَـــشِ[٤٨]

تَمْـــزُجُ أرْيًـــا بِسُمِّـــها فَمَـــتَى

تُحِـــطْ أسَيْـــرَ الـــرَّدَى به يَعْشِ

تُرْضِـعُ أبْنَـــاءَها مُجَـــاجَتَـــها

في رِيِّـــهَا لا تَـــدِرُّ في العَطَشِ

مُكَرَّمَـــــةٌ لم تَهُـــنْ على أحَـــدٍ

تَنْـــزِلُ عِنْدَ المُلُوكِ في الفُرُشِ

زِنْجِيَّـةٌ فُضِّضَـــتْ كَوَاكِبُـــها

فَهِـــيَ تُبَـــارِي كَوَاكِـبَ الغَبَشِ

فالدواة أو المحبرة ليست قطعة من زجاج أو عاج بها مادة سائلة، بل هي ثعبان يطرق ثم ينفث من فيه سما وعسلا، سما للأعداء وعسلا للأخدان. ويقول إن الدواة/ الثعبان ترضع أبنائها(الأوراق) ريقها(مجاجتها) لتجنبهم العطش. ويقول إنها مكرمة مصونة يعرف قدرها الملوك فيدنوها جانبا. إن الدواة -عند ابن بطال- ذات خطر كبير، فمثلما تصنع الداء تصنع البرء منه. وعلى غرار الدواة يصف السكين الذي يقطُّ به القلم ويحده ليصلح للكتابة:

أنا في آلَـــةِ الْكِتَابَـــةِ فَـــرْدٌ

ليس مِنِّـي إذا تَغَيَّبْـــتُ بُـــدُّ[٤٩]

أنا سَيْفُ الْحُتُـــوفِ حَدًّا وَلَكِنْ

ـــنَ سُيُوفَ الجُفُونِ مِنِّي أحَدُّ

فَكَأنِّي مِنَ الْجُفُـــونِ مَصُـــوغٌ

فَلِيَ السَّـــيْفُ في المَعَارِكِ عَبْدُ

فالقلم ليس هو آلة الكتابة التي لا ثان لها(فرد)، فحسب، بل هو- على ضآلته- أشد فتكا من السيف

وفي موضع ثان يصف السكين - على نحو مغاير لما سبق- في نصاعة لونه (أشبه الماء)، والتماع بريقه (وبيص التماعي)، وشدة مجالدته وحِدّة حَدِّه (أقد الحسام عن المصاع)، وبيان خطره (فوق سم الأفاعي):

أُشْبِهُ المَاءَ في وَبِيصِ الْتِمَاعِي

وأَقُدُّ الحُسَامَ عند الْمَصَاعِ[٥٠]

أنا دُونَ الْقَذَى إذا أُغْضِيَ الْجَفْـ

ـنُ عليه وَفَوْقَ سُمِّ الأفَاعِي

والسكين عند ابن بطال ليس قطعة من حديد لونها ناصع وحدها قاطع، لكنه كائن حي (ابن الحديد)، له أم أرضعته زمنا ثم فطمته لشدة شرهه(لشرتي)، وله إخوة ينهض بخدمتهم بعد أن تعذر على أمهم خدمتهم (غير صناع):

وأنـــا ابْنُ الْحَدِيـــدِ لَكِنَّ أُمِّـــي

فَطَمَتْنِـــي لِشِرَّتِـــي عن رَضَاعِ

مُصْلِحٌ شَأنَ أخوتي حِينَ كَـــانَتْ

أُمُّنَا في الإصْـــلاحِ غَيْرَ صَنَـــاعِ

والواضح أن هنالك علاقة حميمة بين ابن بطال ومـواد الكتابة، فهو لم يكتف بوصف السكين الذي يرهف به قلمه، أو الحبر الذي يشكل به فنه، بل امتد إلى القرطاس الذي يحملّه علمه وشعره، يقول ابن بطال:

وَمَطْـــوِيٍّ كَمَطْـــوِيِّ الرِّحَـــالِ

يُشَابِهُ طَيُّه خَصْرَ الغَزَالِ [٥١]

كَأنَّ سُطُـــورَهُ أبْنَـــاءُ حَـامٍ

أقَامَـتْ في المَرَاتِـــبِ لِلْقِتَالِ

كأنَّ بَيَاضَ مَخْـفِيِّ المَعَانِي

بِهـا خَـدٌّ يُغَلَّلُ بِالْغَـــوَالِي

فالقرطاس -عنده- سهل الطي كمتاع المرتحل، رشيق القوام كخصر الغزال. ويشبه الأسطر السـوداء على صفحة وجهه بأبناء حـام وقد انتصبوا مراقبين بعالية الجبل استعدادا للقتال. ويغالي في وصف بياض القرطاس ونعومته قبل أن يجري الحبر على وجهه، أو ترسم عليه المعاني، إذ يجعله كخد لا يبلغه ناظر، ولا يصفه واصف **"يغلل بالغوالي"**.

ومثلما تتنوع موضوعات الوصف تتنوع أدوات تشكيله، ففي وصفه لتغريد الطير يريك الحزن صوتا تسمعه، وصورة تراها:

ألا رُبَّـــمَا سَلَّيْتُ نَفْسِـــي فَرَدَّهـــا

إلى الذِّكْرِ وُرْقٌ في الْغُصُونِ شَوَادِ[٥٢]

يُرَجِّعْنَ تَحْنِـــينَ الرَّنِيْـــنِ كأنَّـــمَا

لَهُـــنَّ كُبُـــودٌ قَطِّعَـــتْ بِكُبَـــادِ

وَيَبْرُزْنَ في زِيِّ الثَّكَـــالَى كأنَّـــما

عَلَيـــهُنَّ مِنْ وَجْـــدٍ ثِيَـابُ حِدَادِ

فللطائر صوت مبغوم يمتلئ شجنا وحزنا يمتحه من كبد حرّى أصابها داء(كباد) فأتلفها. ولا يكتفي بغنة الطير المكبود فحسب، بل يخلع عليه ثوب حزن أسود (زي الثكالى). ويخيم على الأبيات حزن مطبق، سواء في الصوت الحزين العليل أو في الزي التي يلتحف به الطائر (ثوب الثكالى- ثوب الحداد). وكأن ابن بطال قد أراد من الطائر أن يسل سخائمه فإذا به يزيده حزنا وألما.

لم تترك ريشة ابن بطال موضوعا لم تشكله حتى الأمل والرجاء حاولت وصفه وتجسيده:

فكأنَّمَا أمَلِي وَسُــودُ مَطَــالِبِي

صُبْحٌ تَسَــفَّرَ في غَيَاهِبِ حَنْدَسِ[٥٣]

وكأنَّمَا حَلَكُ الزَّمَــانِ وَمَطْلَبِي

والنَّــأْيُ فيه عَنِ الْمَحَلِّ المُؤْنِسِ

ظُلُمَاتُ يُونُسَ حِيْنَ نَادَى رَبَّــه

لَكِنَّنِي أرْجُــو إجَــابَةَ يُــونِسِ

ولا نظنّ أنه تهيأ لشاعر أن يصف أمله وهو يتأرجح ما بين الخيبة والنجاح على نحو مشابه لوصف ابن بطال، ولعل ابن الكتاني قد تنبه لذلك فجعل أبياته في باب الشاذ الذي لا نظير له[٥٤]. فانتظار تحقيق الأمل شبيه بانتظار ظهور الفجر الصادق من غياهب الظلام، ويقول: إنّ المطالب تظل مسودة حتى إذا تحققت صارت بياضا في بياض. ويصور لحظة انتظاره أو ترقبه للفرج والنجاح بالظلمة التي عكف عليها سيدنا يونس عليه السلام وهو في بطن النون خائفا يترقب. وعلى نحو ما فرّج الله همّ يونس عليه السلام يترقب شاعرنا رجاء إجابة تحيل سود مطالبه صبحا مسفرا.

ومن لطيف شعره مدحه للشيب على الرغم من معاتبة كثير من الشعراء له، فهو آية الكبر، ونذير ذهاب الفتوة والشباب:

ما لِلْمَشِيبِ وللجَهُــولِ العَــائِبِ

كَمْ بَيْــنَ صُبْــحٍ طَالِعٍ وَغَيَــاهِبِ[٥٥]

وَجْهُ النُّهَى أبْدَى الفُؤادُ وكانَ قَدْ

قَامَ الشَّبَــابُ له مَقَــامَ الخَاضِبِ

فَمَتَى يُغَيِّــرُه الخِضَــابُ فإنَّــه

نُــورُ المَعَــانِي تَحْتَ خَطِّ الكَاتِبِ

فكأنَّما رأسِــي سَمَــاءُ تَجَارُبٍ

قد زُيِّنَــتْ مِنْ شَيْبِــهِ بِكَوَاكِبِ

ويبدأ أبياته متسائلا ماذا يريد لائم الشيب، الذي ينعته بالجهول الذي غُمّت عليه الحقيقة. ويتعجب من ضيق أفقه وسذاجة نظره، فكيف استقام له أن ينتصر لظلمة الليل (الشباب) بدلا عن نور الصباح(الشيب). ويعدد محاسن الشيب، فهو يرتبط برجحان العقل، وسعة الأفق. ويفيد من عقله المنطقي في البرهان على صدق مقولته. إذ يرى رأسه - وما به من تجارب – كالسماء، وشيبه كالنجوم. وكأنه يقول بباطنه أي فائدة للسماء أم لم تكن بها كواكب تزينها وتزيدها ألقا، كذلك ما فائدة رأس بلا شيب.

الخصائص الفنية:

اللغة والأسلوب:

تعددت وسائل ابن بطال الأسلوبية في تبليغ خطابه الشعري، ومنها، **الحذف**، وعلى رأسه، حذف المبتدأ وإقامة الخبر محله، تعبيرا عن الاهتمام ولفت النظر:

مُطْرِقَةٌ في الْخُطُــوبِ كالْحَنَــشِ

كأنَّــمَا أطْــرَقَتْ على نَــــهَشِ[٥٦]

مُكَرَّمَــةٌ لــم تَهُــنْ على أحَــدٍ

تَنْــزِلُ عَنْدَ المُلُوكِ في الفُرُشِ

زِنْجِيَّةٌ فُضِّضَتْ كَوَاكِبُها

فَهِيَ تُبَارِي كَوَاكِبَ الغَبَشِ

فقد حذف المبتدأ **"الدواة"** في كل بيت من هذه الأبيات لعلم القارئ به مبقيا على الخبر، الذي يفاجئ المتلقي به في أول كل بيت، فتارة مطرقة، وتارة مكرمة، وتارة زنجية. ومن ألوان الحذف عنده، حذف الحروف، ومنه حذف أداة النداء(يا) في قوله:

نَارَ الصَّبَابَةِ فـــي الضُّلُوعِ تَأَجَّجِي

وَغَمَـــامَةَ الدَّمْعِ الوَكِيفِ تَبَعَّجِي(٥٧)

وهو إذ يحذف حرف النداء فإنه يسقط الحجب بينه وبين من يناديه، وكأنه أصبح بعضا منه، هذا إن لم يكن قد امتزج به امتزاجا.

فالحذف – هنا- ليس وسيلة من وسائل اقتصاد اللغة، بل عنصر مهم لتكثيف المعنى، وتسليط الضوء على الفكرة المركزية التي يريد الشاعر إبلاغها متلقيه.

ومن أساليبه اللغوية التكرار، ومنه تكرار الضمير، لاسيما ضمير الذات(أنا) في قوله:

أنا فـــي آلَـــةِ الْكِتَـــابَةِ فَـــرْدٌ

ليـــس مِنِّـــي إذا تَغَيَّـــرْتُ بُـدُّ(٥٨)

أنا سَيْـــفُ الْحُتُـوفِ حَدًّا وَلَكِنْ

ـــنَ سُيُـوفَ الجُفُونِ مِنِّي أَحَدُّ

ولا شك أن التكرار لم يوفر له الشاهد أعلاه الاعتداد بذاته فحسب، بل عرضها في معرضين مختلفين، هما، التفرد والقوة. كما يعمد إلى تكرار الألفاظ، ومنه قوله:

بِمُنَظَّـــمٍ كالـــدُّرِّ لَكِنْ زَانَـــهُ

فَلَـــجٌ وَنَظْـــمُ الدُّرِّ غَيْرُ مُفَلَّجِ(٥٩)

أَشْكُو إليه بِضِيقِ حَـــالِي مِثْلَمَا

يَشْكُو إلى الدَّأْيَاتِ ضِيقُ الدُّمْلُجِ

فقد كرر لفظة **"الـدر"** في البيت الأول مرتين، بوصفها لفظة مركزية يبنى عليها المعنى، ففي صدر البيت كانت تشبيها لأسنانه "كالدر" واستعان بها في العجز للتأكيد على جمال سنه ونفي شبيه أو مثيل له. وفي البيت الثاني كرر لفظتي **"الشكوى والضيق"** مرتين، الأولى لوصف حاله، والثانية للإتيان بنظير أو مشابه له.

ولا يفهم أن التكرار يحسن في كل معرض، بل أحيانا يكون عبئا ثقيلا لدرجة أنه قد يفسد النص ويسممه، مثل قوله:

أنا على أُفُقِي شَمْسُ النَّهَـــارِ وَلَمْ

تَغْرُبْ وَشُقْرَةُ شَعْرِي شُقْرَةُ الشَّفَقِ(٦٠)

فقد كرر كلمة الشفق، وأكثر من تكرار الشينات والقافات، فلو طُلِب منك أن تقرأ الشطر الثاني بسرعة لتلعثمت أكثر من مرة، ولما استطعنا أن نتبين ما تلفظ به. وأحيانا يكثر من تكرار اللفظ لدرجة ينوء به البيت، مثل قوله:

جَمَعْتَ مَالاً فَفَكِّرْ هَلْ جَمَـــعْتَ لَهُ

يا جَـــامِعَ المَـــالِ أَبْوَابًا تُفَرِّقُهُ(٦١)

المَالُ عِنْدَكَ مَخْـــزُونٌ لِـــوَارِثِهِ

ما الْمَـــالُ مَـــالُكَ إلا يَـوْمَ تُنْفِقُهُ

فالبيتان عبارة عن مادتين لغويتين- الجمع والمـال- تتكران بصورة ممجوجة، ودونما

مسوغ، إلا إذا كان صاحبنا قد أراد بحكم عقله الفقهي شرح معنى جمع المال وإنفاقه بصورة متسعة حتى لا يلتبس الأمر على السامع.

كما تميز أسلوبه في ربط الأبيات بعضها ببعض بوسائل، منها: **تأخير شبه الجملة** (الجار والمجرور) المفصحة عما أسند إليه الفعل اللازم إلى البيت التالي له:

وكأنَّ مَحْبُــوبِي تَبَسَّــمَ فَوْقَــهُ

لِيَزِيدَ بالْإِيمَاضِ في شَجْوِ الشَّجِي[٦٢]

بِمُنَــظَّمٍ كالــدُّرِّ لَكِــنْ زَانَــهُ

فَلَــجٌ وَنَظْــمُ الدُّرِّ غَيْرُ مُفَلَّــجِ

فالفعل **"تبسم"** لا يتضح معناه إلا بضمه لجملة **"بمنظم"**. وقد يتخذ أحيانا مهيعا آخر في الربط بين الأبيات، وهو، **تأخير المشبه به**؛ إذ يجعله في بيت تالٍ للمشبه لإحداث ضرب من التماسك النصي، ومنه:

وكأنَّمَــا حَلَكُ الزَّمَــانِ وَمَطْلَبِــي

والنَّــأْيُ فيــه عَنِ الْمَحَلِّ المُؤْنِسِ[٦٣]

ظُلُمَاتُ يُونُــسَ حِيْـنَ نَــادَى رَبَّه

لَكِنَّنِــي أَرْجُــو إِجَابَــةَ يُونِــسِ

فقد أخرّ المشبه به "ظلمات يونس" عن المشبه "حلك الزمان".

ويتكئ في معظم مقطوعاته على ابتدائها بأسلوب لغوي واحد، هو، صيغة "واو ربّ"، ومنه: قوله: **"وموقدٍ، وعارضٍ كافور، وغابٍ، وصهباءَ، ومطويٍ"**[٦٤]. وهو إذ يحذف حرف الجر ويبقي على عمله فإنه يفتح بابا للفرض وفيضا للدلالة، وعلى رأسه التنكير الذي يزيد المعنى ويوسع دائرته.

ويكثر في شعره من المحسنات البديعية التي تكسب اللفظ زينة، والمعنى ظلالا والدلالة فيوضا، وعلى رأسها، الجناس، ومنه:

رَشَــا رَاشَ بالسِّــحْرِ أجْفَــانَهُ

أنِيــسٌ يَصِيــدُ قُلُــوبَ الأنَسْ[٦٥]

كأنَّ ابْتِسَامَ الصُّبْحِ بِشْرُ ابْنِ قَاسِمٍ

تُقَسَّــمُ للعَــافِينَ حِيْــنَ يَجُودُ[٦٦]

وكأنَّ مَحْبُــوبِي تَبَسَّــمَ فَوْقَــهُ

لِيَزِيدَ بالْإِيمَاضِ في شَجْوِ الشَّجِي[٦٧]

ففي البيت الأول يجانس مجانسة لطيفة ما بين "رشا وراش"، و"أنيس وأنس"، وفي البيت الثاني يجانس ما بين الاسم "قاسم" والفعل "تقسم"، وفي البيت الثالث يجانس ما بين القافية والكلمة التي تسبقها "شجو الشجي" وكأنه يمهد لها. ومن ألوان المحسنات اللفظية عنده رد الأعجاز على الصدور، وهو "أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني"[٦٨]:

وَكُحْلُ عَيْنَيَّ سِحْــرٌ للنُّهــى وكَذَا

كَ الكُحْلُ أحْسَنُ مَا يُعْزَى إلى الحَدَقِ[٦٩]

فَضَلَّ ما عِبْتَ في عَيْنَيَّ مِنْ زَرَقٍ

أنَّ الأسِنَّــةَ قد تُعْــزَى إلى الزَّرَقِ

إنّ ردّ الأعجاز على الصدور يكسب الشعر حسنًا، ولعل "ميزة الحسن فيه ترتد لكونك إذا قدمت ألفاظا تقتضي جوابا فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بالجواب، ولا تنقل عنها إلى غيرها

مما هو في معناها"[٧٠]، كما أنه يؤكد المعنى، ويرسخه في روع المتلقي، إذ يجعل "أول الكلام دالا على آخره، وآخره مرتبطا بأوله، وهذا عينه قصد البلاغة ووكدها"[٧١].

لم تخلُ لغة ابن بطال وأسلوبه من بعض الأصوات الشعرية القديمة، فبحكم اطلاعه على السابقين لابد أن يبقى شيء في ذاكرته، يعينه في رفد شعره، فقوله في وصف للشيب:

فكأنَّما طَلَعَتْ لِعَيَّنَيْ حَاسِد

بِبَيَاضِ هِمَّاتِي وَسُودِ مَطَالِبِي[٧٢]

يفيد من **الأخطل التغلبي** وإن تفاوتا في الموقف منه. يقول الأخطل:

رأيتُ بَيَاضًـــا في سَـــوَادٍ كأنَّه

بَيَاضُ العَطَايا في سَوَادِ المَطَالِبِ[٧٣]

فالأخطل إذ يعاتب الشيب؛ لأنه هو من جعل الغواني ينصرفن عنه فإن ابن بطال ينتصر له ويمدح وقاره وهيبته وكلاهما قرن بين بياض الشيب وما هو نفيس وغال عنده، كالعطايا عند الأخطل، والهمة العالية عند ابن بطال؛ كذلك كلاهما استعار اللون الأسود لمطالبه التي لم تُحقّق بعد. ولا يقف استلهامه للقدماء عند الإفادة من المعاني، بل يمتد إلى أخذ الصور الفنية، فقوله:

وَغَابٍ من الأكْوَاسِ فيها ضَرَاغِمٌ

من الرَّاحِ أَلْبَابُ الرِّجَالِ فَرِيسُها[٧٤]

فيه نظر إلى قول ابن المعتز:

بكَـــأسٍ مِنْ زُجَـــاجٍ فيهـــا أُسْـــدٌ

فَـرَائِسُـــهُنَّ أَلْبَـــابُ الرِّجَـــالِ[٧٥]

فابن المعتز وابن بطال كلاهما يشبه الخمر في الكأس بالأسد الضاري الذي يفترس عقل شاربها.

وقبل أن نغادر لغته وأسلوبه نشير إلى أمرين، الأول: أنه أكثر من الألفاظ المعبرة عن حياة الأندلسيين الاجتماعية، ومنها: الألفاظ المرتبطة بالعطور (المسك – الكافور) واليواقيت (الذهب- اللجين – الدر- الفضة)، والأزهار (النور- العرفج-النرجس- البهار) فضلا عن الألوان والأصباغ.

والأمر الثاني: لم يخلُ معجمه الشعري- بحكم ثقافته اللغوية العميقة- من بعض الألفاظ الغريبة التي تحوج المتلقي إلى المعاجم بحثا عن معانيها، مثل: **"الوبيص- المصاع- العاند-الدأيات"**.

الموسيقى:

نظم ابن بطال شعره في **ثمانية أبحر** جاءت على النحو التالي: الطويل والكامل (خمسة نصوص لكل منهما)، الخفيف والمنسرح والسريع (ثلاثة نصوص لكل منهما)، ونصان لكل من المتقارب والبسيط، ونص واحد للوافر. سارت موسيقاه على ما جرت عليه عادة الشعراء من إيثار بحري الطويل والكامل عن غيرهم من الأبحر. كما نلاحظ ميله للمنسرح على الرغم من انصراف الشعراء عنه.

أما **قوافيه** فجاءت على النحو التالي: الدال أربعة نصوص، وثلاثة نصوص للباء والسين، ونصان لكل: من القاف واللام والنون والراء، ونص واحد لكل من: الهمزة والجيم والذال والشين والعين والميم. فكان أن نظم على ثلاثة عشر حرفا. ونلاحظ تنكبه على حرف الشين مع

أنه حرف يتحاماه الشعراء، وينفرون منه. كما اهتم بالموسيقى الداخلية لشعره، وعلى رأسها تصريع المطالع، ومنه:

نَارَ الصَّبَابَةِ فـــي الضُّلُوعِ تَأَجَّجِي

وغَمَامَـــةَ الدَّمْـعِ الوَكِيفِ تَبَعَّجِي(٧٦)

مُطْرِقَةٌ في الْخُطُـــوبِ كالْحَنَـــشِ

كأنَّمَـــا أطْـــرَقَتْ علـــى نَهَـــشِ(٧٧)

سَاكِـــــنَةُ الحِـــسِّ لا بِتَوْقِيـــرِ

في فَمِـــهَا رِيْقَـــةُ المَقَـــادِيرِ(٧٨)

والتصريع واضح ما بين "تأججي وتبعجي، وحنش ونهش، وتوقير ومقادير". فللتصريع قيمة فنية مهمة، إذ يثري الإيقاع، كما يبرهن على قدرة الشاعر واقتداره.

ومن موسيقاه الداخلية، **التدوير**- وهو اشتراك شطري البيت في كلمة واحدة بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني(٧٩)- ومنه قوله:

وَكُحْلُ عَيْنَـــيَّ سِحْرٌ للنُّهـــى وكَذَا

كَ الكُحْلُ أحْسَنُ مَا يُعْزَى إلى الحَدَقِ(٨٠)

فَقَالَ صَاحِبُه أحْسَنْـــتَ وَصْفَكَ لَـ

ـكِنْ فَاسْتَمِـــعْ لِمَقَـــالٍ فِيَّ مُتَّفَـقِ

فالوقوف على الألف في البيت الأول يتيح له مد الصوت تهيئة للمذكور بعده "الكحل"، وهو في البيت الثاني إذ يقف على اللام فإنه قد يهيؤ المتلقي إلى ما قد يكون مناقضا لما قاله في صدر البيت. ولا شك أن التدوير قد أكسب البيتين السابقين إيقاعا لطيفا، فضلا عما خلعه عليهما من فيض معنى.

الصورة:

حظيت الصورة التشبيهية بقطاع عريض من شعر ابن بطال- الذي بين أيدينا -ولعل براعته فيه قد جعلت ابـن الكتاني – صاحب كتاب التشبيهات في أشعار أهل الأندلس- يقتطف من صورة الكثير، ولعنا لا نعدو الحق إذا قلنا إنه يتعذر عليك أن تجد قصيدة أو مقطوعة له خالية منه. فمن تشبيهاته قوله واصفا السماء:

وَقَدْ لاَحَ بَدْرٌ في السَّمَـــاءِ كأنَّـــهُ

أمِيـــرُ أُنَـــاسٍ والنُّجُـــومُ جُنُـودُ(٨١)

وَمَالَتْ به الْجَـــوْزَاءُ عِنْدَ غُرُوبِها

كما نُثِـــرَتْ فَـــوْقَ الْبِسَـــاطِ عُقُودُ

ويشبه البدر في كبد السماء بالأمير، ويجعل النجوم التي تتلألأ فيه بالجنود التي تحرسه، وفي البيت الثاني يشبه الجوزاء بعقود قد نثرت فوق البساط. ومع أن ابن بطال يصف عنصرين سماويين إلا أنه ينوع في تشبيهاته، فالبدر الذي يلازم السماء جعله أميرا يلازمه جنوده، وأما الجوزاء فقد نثر كواكبها بلا انتظام لكثرتها وعدم انتظامها ووضوحها وشدة لمعانها.

ويجمع في تشبيهاته ما بين الصورتين، الشمية واللونية، مثل قوله واصفا لدواة من عاج:

كأنَّها المِسْـــكُ في مُجَـــاجَتِـــها

وَجِسْمُـــها مِنْ ثِيَـــابِ كَافُـــورِ(٨٢)

فالحبر في الـدواة يشبه المسك في لونه ورائحته، أما جسمها العاجي فيماثل الكافور في شدة بياضه. ومن جميل تشبيهاته تحويله لمعاني الشعر من متخيل عقلي إلى صورة مادية تحسها

وتستشعرها وقد ترغب في شيء منها:

وَمَعَـــنٍ كأنَّـــهُنَّ عُـــيُونُ الـــ

خُـــودِ لَمْ يَلْقَـــهَا سِوَى مَفْتُونِ

تَنْثَنِي نَحْوَهَا القُلُوبُ كَمَـــا يُثْـــ

ـــنَى لِنَفْحِ الرِّيَاضِ لُدْنُ الغُصُونِ

فجمال معاني الشعر يشابه جمال عيون الغيد، ومثلما يفتن المحب بجمال العيون يفتن المتلقي الفطن بجميل المعاني. ولا يكتفي بهذه الصورة، بل يمد عناصرها لتشمل ردة فعل المتلقي/ المحب، وهي الانثناء طربا ونشوة. فابن بطال يجمع بين المتلقي والعاشق المحب سواء في الإحساس بالجمال، أو في الموقف تجاهه.

وثمة ظاهرة نجدها في تشبيهات ابن بطال، وهي مجاراته لأسلوب شعري أندلسي كان شائعا عند ابن هاني الأندلسي وغيره، وهو حشد التشبيهات لدرجة يكاد يضيق بها البيت، ومنها قوله:

وَمَطْوِيٍّ كَمَطْوِيِّ الرِّحَالِ

يُشَابِهُ طَيُّه خَصْرَ الغَزَالِ[٨٣]

كَأَنَّ سُطُورَهُ أَبْنَاءُ حَامٍ

أَقَامَتْ فِي المَرَاتِبِ لِلْقِتَالِ

كأَنَّ بَيَاضَ مَخْفِيِّ المَعَانِي

بها خَدٌّ يُغَلَّلُ بِالْغَوَالِي

كَبَطْنِ الْكَفِّ مَنْشُورًا وَلَكِنْ

يُقَارِنُ مِثْلُهُ وَهْمَ الخَيَالِ

والأبيات مبنية كلها على التشبيهات، وحقا أنه ينوع أدواتها ما بين (كأن والكاف ويشابه) مخافة سأم القارئ؛ لكنه لا يقدم شيئا ذا بال. فحشد التشبيهات ومضايقتها بهذه الشاكلة يزري بالقيمة الفنية للنص، إذ يغدو وكد الشاعر- في الغالب- إثبات براعته الفنية. كما أنه يجعل عناصر الصورة الفنية أشبه بفسيفساء متناثرة هنا وهناك قد يصعب انتظامها مع بعضها بعضا، ولعل هذا ما يقطع على القارئ متعة تخيل المشهد المصور. فبدلا من الاستمتاع بالمشهد متكاملا يغدو مشتتا تتجاذبه مناظر عديدة لا انسجام بينها. انظر لتعدد العوالم التي اصطنع منها ابن بطال صورته التشبيهية، ففيها، متاع المرتحل (مطوي الرحال)، وفيها الحيوان (خصر الغزال)، وفيها الإنسان (أبناء حام) وفيها كفه، وفيها الجبال(المراتب)، وفيها وهم الخيال.

كما قادته كثرة التشبيهات إلى تنويع أدواتها، ما بين الحروف (الكاف، وكأن، ومثل) والأفعال (أشبه وحاكت). ومن بديع شعره مزجه الممتاز ما بين الكناية والاستعارة المكنية في قوله:

وَغَابٍ من الأكْوَاسِ فيها ضَرَاغِمٌ

من الرَّاحِ أَلْبَابُ الرِّجَالِ فَرِيسُها[٨٤]

قَرَعْتُ بها سِنَّ الهُمُـــومِ فَأَقْلَعَتْ

وقد كاد يَسْطُو بالْفُؤَادِ رَسِيسُها

ولابن بطال خيال خصب، انظر كيف تهيأ له أن يرى الكؤوس – لكثرتها- غابة، والخمر الفائرة ضراغم جائعة، تلتهم فرائسها "ألباب الرجال". وفي البيت الثاني يجسد الهمّ بِسِنِّه، والفؤاد بسطوته على سبيل الاستعارة المكنية، كما كنى عن ندمه بقوله "قرعت سن الهموم". وعلينا ألا نغفل عن قوله: "قد كاد" الذي أخرج به

البيت من الغلو الفجّ إلى المبالغة اللطيفة.

ويعمل ابن بطال على إعادة إنتاج المعاني والصور القديمة على نحو جديد، كأن يتوسع في تفاصيلها بدلا عن الاقتضاب، مثل قوله في وصف الصدغ:

تَرْنُو لَوَاحِظُـــهَا لِتَقْطُـــفَ وَرْدَهُ

فَتَـــدُبُّ عَقْـــرَبُهُ فَتَلْـــسَعُ مَنْ رَنَا[٨٥]

فكأنَّ عَقْرَبَ صُـــــدْغِهِ في خَـدِّهِ

دَبَّـــتْ لِتَمْـــنَعَ وَرْدَه أنْ يُجْتَـنَى

وحقا أن تشبيه الصدغ بالعقرب - في الشكل والهيئة- قديم؛ لكن ابن بطال يزيد في الصورة، إذ لم يجعل الصدغ عقربا فحسب، بل منحه جرأة، فالصدغ /العقرب لا يكتفي بالدفاع عن ذاته بلسع كل من رنا إليه، بل ينتصب مدافعا عن جاره الرقيق (الخد/ الوردة) حتى لا يقطفه أحد.

القسم الثاني: الشعر

عملنا في هذا القسم:

جمعنا ووثقنا أكثر من تسعين بيتا مما توافر إلينا من شعر ابن بطال البطليوسي في المصادر الأدبية والتاريخية وكتب التراجم.

رتبنا شعره على حروف المعجم، وجعلنا حركات الروي تبدأ بالضمة ثم الكسرة والفتحة انتهاء بالسكون.

بدأنا بالمصدر الأقدم تاريخا وصولا للأحدث، مع إثبات الروايات المختلفة للأبيات.

سمينا الأبحر الشعرية، وضبطنا الأبيات بالشكل، وشرحنا غامض اللفظ.

ما تبقى من شعر ابن بطال البطليوسي

الهمزة

(١)

وقال واصفا موقد نار:

من السريع

وَمَـوْقِـــــدٍ يَسْـــطَعُ لَكِنَّـــهُ

يُوْقِـــــدُهُ مُضْـــمَرُ أحْشَـــائِهِ

كـــأنَّ قَلْبِـــيَ إذا مـــا الْتَـــظَى

يُوْقِـــدُهُ المُضْـــمَرُ مِنْ دَائِـــهِ

التخريج:

كتاب التشبيهات: ١٧٠

الباء

(٢)

وقال في وصف العذار:

من الطويل

وَعَارِضِ كَافُـــورٍ تَـــرَاهُ كأنَّـــمَا

يَدِبُّ به مِنْ خَالِصِ الْمِسْكِ عَقْرَبُ

تَنَزَّه عَنْ لَسْـــبِ الجُلُـــودِ وإنَّمَا

يَغُوصُ على حَبِّ القُلُوبِ فَيُلْسِبُ

التخريج:

يتيمة الدهر: ٢/ ٦٩ وقد وهم الثعالبي في اسمه فجعله أبا بطال بدلا عن ابن بطال، عرائس الأدب: ١٠٠

الروايات:

في عرائس الأدب: وعارضُ بدلا عن وعارضِ، وتدب بدلا عن يدب، ونشب القلوب

بدلا عن لسب الجلود، وفيسلب بدلا عن فيلسب

المعاني:

اللسب: اللسع

(٣)

وقال مادحا الشيب:

من الكامل

ما لِلْمَشِيبِ وللجَهُولِ العَائِبِ
كَمْ بَيْنَ صُبْحٍ طَالِعٍ وَغَيَاهِبِ
وَجْهُ النُّهَى أبْدَى الفُؤادُ وكانَ قَدْ
قَامَ الشَّبَابُ له مَقَامَ الخَاضِبِ
فَمَتَى يُغَيِّرُه الخِضَابُ فإنَّه
نُورُ المَعَانِي تَحْتَ خَطِّ الكَاتِبِ
فكأنَّما رأسِي سَمَاءُ تَجَارُبٍ
قد زُيِّنَتْ مِنْ شَيْبِهِ بِكَوَاكِبِ
فكأنَّما طَلَعَتْ لِعَيَّنَيْ حَاسِدٍ
بِبَيَاضِ هِمَّاتِي وَسُودِ مَطَالِبِي

التخريج:

كتاب التشبيهات: ٢٦٨-٢٦٩

(٤)

من المتقارب

تَبَـدَّتْ لنـا الأرْضُ مَزْهُـوَّةً
علينـا بِبَـهْجَـةِ أثْوَابِـها
كـأنَّ أزَاهِـرَهَا أكْـؤُسٌ
حَـوَتْـهَا أنَـامِلُ شُرَّابِـها
كـأنَّ الغُصُـونَ لـها أذْرُعٌ
تَنَـاوَلَـها بَعْـضُ أصْحَـابِها
تُرَى خَمْرُهـا من رِضَـابِ الهوى
لآلِـئ في عَيْـنِ مُرْتَـابِها
وَقدْ أعْجَـبَ النَّـوْرُ فيها الذُّبَابَ
فَيَهْـزَجُ مِنْ فَرْطِ إعْجَابِـها
كـأنَّ تَعَانُقَـهَا في الجَنُـوبِ
تَعَـانُقَ خُـوْدٍ وأتْـرَابِـها
كـأنَّ تَـرَقْـرُقَ أجْفَـانِـها
بُكَـاها لِفُـرْقَةِ أصْحَابِـها

التخريج:

البديع في وصف الربيع: ١٧(أخل بالبيت الرابع)، وكتاب التشبيهات: ٤١(أخل بالبيت الخامس). وقد حاولنا- قدر المستطاع- أن نصنع من المصدرين السابقين نصا متماسكا.

الروايات:

في البديع: حدتها بدلا عن حوتها، ولأترابها بدلا عن أترابها

الجيم

(٥)

من الكامل

نَارَ الصَّبَابَةِ فـي الضُّلُوعِ تَأَجَّجِي
وَغَمَامَةَ الدَّمْعِ الوَكِيفِ تَبَعَّجِي
فأرى خِلَالَ الْغَيْمِ مَبْسِمَ بَارِقٍ
كالزَّنْدِ يُقْدَحُ أو ضِرَامِ الْعَرْفَجِ
فكأنَّه مِنْ أضْلُعِي مُتَوَقِّدٌ
في الْجَوِّ إلَّا أنَّه لَمْ يُوهِجِ
وكأنَّ مَحْبُوبِي تَبَسَّمَ فَوْقَهُ
لِيَزِيدَ بالإيمَاضِ في شَجْوِ الشَّجِي

الفقيه ابن بطال البطليوسي شاعرا

بِمُنَظَّمٍ كالدُّرِّ لَكِنْ زَانَهُ

فَلَجٌ وَنَظْمُ الدُّرِّ غَيْرُ مُفَلَّجِ

أشْكُو إليه بِضِيقِ حَالِي مِثْلَمَا

يَشْكُو إلى الدَّأْيَاتِ ضِيقُ الدُّمْلُجِ

وأذُوبُ إشْفَاقًا على خَدَّيهِ أنْ

تَعْدُو العُيُونُ عليهما فَتُضَرّجِ

لَطَمَتْ لِحَرِّ الْبَيْنِ صَفْحَةَ وَجْهِهَا

فَتَعَوَّضَتْ مِنْ وَرْدِها بِبَنَفْسَجِ

فَلَمَسْتُها وَمَزَجْتُ رِيقَةَ ثَغْرِها

بِدُمُوعِهَا وَوَدِدتُّ أنْ لَمْ أمْزُجِ

التخريج:

جذوة المقتبس: ٣١٩، بغية الملتمس: ٢/ ٣٧٩، كتاب التشبيهات (الأبيات ٢- ٤): ٣١

الروايات:

في التشبيهات: وأرى بدلا عن فأرى

في الجذوة: تغدو(بالغين) بدلا عن تعدو (بالعين)، والواضح أنه تصحيف، فالصحيح ما أثبتناه.

المعاني:

الدأيات: أضلاع الكتف

الدملج والدملوج: سوار يحيط بالعضد، وقد يسمى بالمعاضد لتزيينه العضد

العرفج: شجر، وقيل ضرب من النبات، وهو سريع الاشتعال بالنار

الدال

(٦)

من الطويل

وَقَدْ لاَحَ بَـدْرٌ في السَّـمَاءِ كـــأنَّهُ

أمِيرُ أُنَـــاسٍ والنُّجُـــومُ جُنُودُ

وَمَالَتْ به الْجَـوْزَاءُ عِنْدَ غُرُوبِها

كمـــا نُثِرَتْ فَوْقَ الْبِسَاطِ عُقُودُ

كأنَّ ابْتِسَامَ الصُّبْحِ بِشْرُ ابْنِ قَاسِمٍ

تُقَسَّـــمُ للعَـــافِينَ حِيْنَ يَجُودُ

التخريج:

عرائس الأدب: ١٠٠

(٧)

وقال في وصف سِكِّين:

من الخفيف

أنا في آلَـــةِ الْكِتَـــابَةِ فَرْدٌ

ليـــس مِنِّـــي إذا تَغَيَّـــبْتُ بُـدُّ

أنا سَيْفُ الْحُتُوفِ حَدًّا وَلَكِنْ

ـــنَ سُيُوفَ الجُفُونِ مِنِّي أحَدُّ

فَكَأنِّي مِنَ الْجُفُونِ مَصُـــوغٌ

فَلِيَ السَّيْـفُ في المَعَارِكِ عَبْدُ

التخريج:

كتاب التشبيهات: ٢٤٣

(٨)

وقال واصفا تغريد الطير:

من الطويل

ألا رُبَّمَا سَلَّيْتُ نَفْسِـــي فَرَدَّهـــا
إلى الذِّكْرِ وُرْقٌ في الْغُصُونِ شَوَادِ
يُرَجِّعْنَ تَحْنِينَ الرَّنِيْـــنِ كأنَّـــمَا
لَهُـــنَّ كُبُـــودٌ قَطِّـــعَتْ بِكُبَـــادِ
وَيَبْرُزْنَ في زِيِّ الثَّكَـــالَى كأنَّـما
عَلَيـــهُنَّ مِنْ وَجْـــدٍ ثِيَـابُ حِدَادِ

التخريج:

كتاب التشبيهات: ٥٣-٥٤

المعاني:

الكُبَاد: على وزن فُعَال، داء يصيب الكبد

(٩)

وقال واصفا الخمر:

من السريع

يا صَاحِبِـــي خُذْهَـــا هَوَائِـــيَةً
فيهـــا هَـــوَى كُلِّ فَتًى مَاجِدِ
تَأخُذْ هَوَاءً سَائِـــــلاً جِسْـــمُهُ
جَوْفَ هَـــوَاءٍ سَـــاكِنٍ رَاكِـدِ
كـالآلِ فـــي الرِّقَّـــةِ لكِنَّـــها
تُنْقَـــعُ منـــها غُلَّةُ الوَارِدِ
أو عِنْـــدَمَا تُعْـــهَدُ في كأسها
قَانِيَـــةً مِثْـــلَ دَمِ العَانِـــدِ
كالـــذَّهَبِ الذَّائِـــبِ في قَالَـبٍ
مِنَ الْلُجَيـــنِ المُفْرَغِ الجَامِدِ

التخريج:

كتاب التشبيهات: ٩١

المعاني:

العاند: عَنَدَ الدم، سال أو كثر سيلانه ولم يتوقف

الذال

(١٠)

من الكامل

وَتَقَلُّبُ المَلَـــوَيْنِ بَيْنَهُـما الرَّدَى
إنْ لَمْ يَكُـــنْ هذا يَجِئُ بـــه فَـذَا

التخريج:

بهجة المجالس: ١/ ٩٢

المعاني:

الملوان: الليل والنهار

الراء

(١١)

وقال في دواة عاج:

من المنسرح

سَاكِنَـــةُ الحِـــسِّ لا بِتَوْقِـــيرِ
في فَمِـــهَا رِيْقَـــةُ المَقَـــادِيرِ
كأنَّها المِسْـــكُ في مُجَـــاجَتِـــها
وَجِسْمُـــها مِنْ ثِيَـــابِ كَافُـورِ
لَمْ يَكُ مِنْ رَشْفِ رِيقِـــهَا أَحَـــدٌ
غَيْرَ كَئِـــيبٍ بـــها وَمَسْـــرُورِ

الفقيه ابن بطال البطليوسي شاعرا

التخريج:

كتاب التشبيهات:٢٣٨

(١٢)

وقال في وصف الإجاص:

من السريع

بَعَثْـــتُ ما يَنْـــدُرُ لكِنَّـــــهُ
في وَصْـــفِهِ النَّاعِـــتُ لم يَبْرُرِ
جَيْـــشًا من الزِّنْـــجِ ولكِنَّـــهُ
جَيْـــشٌ متى يَلْـــقَ الْعِدَا يُقْـهَرِ
ينفـــي لك الصَّفْـراءَ مَهْزُومَةً
والزِّنْـــجُ أعْـــدَاءُ بَنِي الأصْـفَرِ

التخريج:

نهاية الأرب: ٩١/١١، الكشف والتنبيه: ٣٦٩ دون عزو

الروايات:

في الكشف والتنبيه: تبقى به بدلا عن ينفي لك

السين

(١٣)

من الطويل

وَغَابٍ من الأكْوَاسِ فيها ضَرَاغِمٌ
من الرَّاحِ أَلْبَابُ الرِّجَالِ فَرِيسُها
قَرَعْتُ بها سِنَّ الهُمُـــومِ فَأَقْلَعَتْ
وقد كاد يَسْطُو بالْفُؤَادِ رَسِيسُها

التخريج:

الذخيرة: مج ٢/ ٧٠٥، نفح الطيب: ٣/ ٤٥١

الروايات:

في النفح: الحلوم بدلا عن الهموم، وفأقطعت بدلا عن فأقلعت

المعاني:

رسيس الخمر: بقية الخمر وأثرها

(١٤)

من الكامل

فكأنَّمَا أمَلِي وَسُـــودُ مَطَالِبِي
صُبْحٌ تَسَفَّرَ في غَيَاهِبِ حَنْدَسِ
وكأنَّمَا حَلَكُ الزَّمَانِ وَمَطْلَـبِي
والنَّأْيُ فيه عَنِ الْمَحَلِّ المُؤْنِسِ
ظُلُمَاتُ يُونُسَ حِيْنَ نَادَى رَبَّه
لَكِنَّنِـــي أَرْجُـــو إجَابَـــةَ يُونِسِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:٢٧٦-٢٧٧

(١٥)

من المتقارب

رَشًا رَاشَ بالسِّـــــحْرِ أجْفَـــــانَهُ
أنِيسٌ يَصِيـــدُ قُلُـــوبَ الأنَـــسْ
كَلَيْـــلٍ أرَادَ يَمُـــــدُّ الظَّـــــلامَ
فَكُـــفَّ بِتَوْرِيـــدِ وَجْهِ الغَبَـسْ*
وأشَـــفْقَ أنْ يَنْجَلِـــي صُبْـــحُهُ
فصـــار على الخَـــدِّ منه حَبَسْ

التخريج:

كتاب التشبيهات:١٢٩

المعاني:

الأَنَس: لغة في الإِنْس، أي الإنسان

*العبس والغبش كما يقول الفيروز آبادي: الظلمة آخر الليل، انظر كتابه: تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين: ٤٩

الشين

(١٦)

وقال في وصف الدواة:

من المنسرح

مُطْرِقَـةٌ في الْخُطُـوبِ كالْحَنَـشِ
كأنَّـمَا أطْـرَقَتْ علـى نَـهَشِ
تَمْـزُجُ أرْيًـا بِسُمِّـها فَمَـتَى
تُحِـطْ أسَـيْرَ الـرَّدَى به يَعْشِ
تُرْضِـعُ أبْنَـاءَها مُجَـاجَتَـها
في رِيِّـهَا لا تَدِرُّ في العَـطَشِ
مُكَرّـمَةٌ لم تَـهُنْ على أحَـدٍ
تَنْـزِلُ عِنْدَ المُلُـوكِ في الفُرُشِ
زِنْجِـيَّةٌ فُضِّـضَتْ كَـوَاكِبُـها
فَهِـيَ تُبَـارِي كَوَاكِبَ الغَبَشِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:٢٣٨، وفي أعلام مالقة: ٢٨٢ منسوبة لعبادة بن ماء السماء

الروايات:

في أعلام مالقة: مطوية بدلا عن مطرقة، وتُباهي بدلا عن تباري

العين

(١٧)

وقال في وصف السِّكِّين:

من الخفيف

أُشْبِهُ المَاءَ في وَبِيـصِ الْتِمَـاعِي
وأقُـدُّ الحُسَـامَ عند الْمَصَـاعِ
أنا دُونَ الْقَـذَى إذا أُغْضِيَ الْجَفْـ
ـنُ عليـه وَفَـوْقَ سُمِّ الأفَاعِي
وأنـا ابْنُ الْحَدِيـدِ لَكِنَّ أُمِّـي
فَطَمَتْـنِي لِشِرَّتِـي عن رَضَاعِ
مُصْلِحٌ شَأنَ أخـوتي حِينَ كَانَتْ
أُمُّنَـا في الإصْـلاحِ غَيْرَ صَنَاعِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:٢٤٢، ويرد على هذه الشاكلة:

أنا دُونَ الْقَـذَى إذا أُغْضِـيَ
الْجَفْـنُ عليه وَفَوْقَ سُمِّ الأفَاعِي

فالصواب ما أثبتناه.

المعاني:

الوبيص: البريق أو اللمعان

المصاع: العراك

أغضى الجفن: أطبق جفنيه على حدقته

شرتي: نشاطي أو رغبتي

صناع: ماهرة اليد

القاف

(١٨)

من البسيط

جَمَعْتَ مَالاً فَفَكِّرْ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ
يا جَامِعَ المَالِ أبْوَابًا تُفَرِّقُهُ
المَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ
ما الْمَالُ مَالُكَ إلا يَوْمَ تُنْفِقُهُ
إنَّ القَنَاعَةَ مَنْ يَحْلُلْ بِسَاحَتِها
لم يَلْقَ في ظِلِّها هَمًّا يُؤَرِّقُهُ

الروايات:

يتيمة الدهر: ٢/ ٦٩-٧٠، عرائس الأدب: ١٠٠ أخل بالبيت الثالث

الروايات:

في عرائس الأدب: أياما بدلا عن أبوابا

(١٩)

من البسيط

وَشَادِنَيْنِ ألَمَّا بي عَلَى مِقَةٍ
تَنَازَعَا الحُسْنَ في غَايَاتِ مُسْتَبِقِ
كأنَّ لِمَّةَ ذا مِنْ نَرْجِسٍ خُلِقَتْ
على بَهَارٍ وذا مِسْكٌ على وَرِقِ
وَحَكَّمَا الصَّبَّ في التَّفْضِيلِ بَيْنَهُما
ولم يَخَافَا عليه رِشْوَةَ الحَدَقِ
فَقَامَ يُدْلِي إليه الرِّيمُ حُجَّتَهُ
مُبَيِّنًا بِلِسَانٍ مِنْهُ مُنْطَلِقِ
فَقَالَ: وَجْهِيَ بَدْرٌ يُسْتَضَاءُ به
ولَونُ شَعْرِيَ مَقْطُوعٌ مِنَ الْغَسَقِ
وَكُحْلُ عَيْنَيَّ سِحْرٌ للنُّهى وكَذَا
كَ الكُحْلُ أحْسَنُ مَا يُعْزَى إلى الحَدَقِ
فَقَالَ صَاحِبُه أحْسَنْتَ وَصْفَك لَـ
ـكِنْ فَاسْتَمِعْ لِمَقَالٍ فِيَّ مُتَّفَقِ
أنا على أُفُقِي شَمْسُ النَّهَارِ وَلَمْ
تَغْرُبْ وَشُقْرَةُ شَعْرِي شُقْرَةُ الشَّفَقِ
والشَّمْسُ لولا سَنَاهَا لَمْ يَكُنْ شَفَقٌ
يَبْدُو إذا مـا أَلَـمَّ اللَّيـلُ بالأُفُـقِ
فَضَلَّ ما عِبْتَ في عَيْنَيَّ مِنْ زَرَقٍ
أنَّ الأسِنَّـةَ قد تُعْـزَى إلى الـزَّرَقِ
قَضَيْتُ لِلِمَّةِ الشَّقْـرَاءِ حَيْنَ حَكَتْ
لَوْنِي كذا حُبُّهُ يَقْضِي على خُلُقِي
فَقَامَ ذُو اللِّمَّـةِ السَّوْدَاءِ تَرْشُقُنِي
قلبي وَلِي شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِيَ الْغَدِقِ
وَقَالَ: جُرْتَ فَقُلْتُ: الجَوْرُ مِنْكَ على
قلبي وَلِي شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِيَ الْغَدِقِ
فَقُلتُ: عَفْوَك إذ أصْبَحْتُ مُتَّهَمًا
فقال: دُونَـك هذا الحَبْلَ فَاخْتَنِقِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:١٢٦-١٢٧، المطرب: ٨٥-٨٦ وقد أخلّ بالبيت التاسع، نفح الطيب: ٢٩٢/٣ وقد أخلّ بالبيت التاسع. كذلك وردت في النفح مرة أخرى :٣/ ٤٥٠-٤٥١.

المعاني:

اللمة: شعر الرأس الذي يتجاوز شحمة الأذن

الـزرق: البياض، وزرق العين أن يغشى سوادها بياضا

الروايات:

في النفح: مصبوغ بدلا عن مقطوع.

في المطرب: السحر بدلا عن الكحل، وفي النفح وكذا والسحر بدلا عن وكذاك الكحل.

في النفح: حمرة الشفق بدلا عن شقرة الشفق

في المطرب والنفح: وفضل ما عيب بدلا عن فضل ما عبت

في المطرب والنفح: حيث بدلا عن حين

في النفح: نورا بدلا لوني، وحبها بدلا عن حبه

في المطرب والنفح: رمقي بدلا عن خلقي

في النفح: يرشقني بدلا عن ترشقني

في المطرب والنفح: شدة بدلا عن كثرة

المعاني:

اللمة: شعر الرأس الذي يتجاوز شحمة الأذن

اللام

(٢٠)

وقال في وصف الخمر:

من الطويل

وَصَهْبَاءَ في جِسْمِ الهَوَاءِ وَثُوبُـــهَا
سَنَا الشَّمْسِ يَبْغِي سُدْفَةَ اللَّيلِ بالذَّحْلِ
صَبَبْـنَا عليـها شَكْلَـــهَا فَتَعَانَـــقَا
تَعَانُقَ مَعْشُـــوقَيْنِ عَادَا إلى الوَصْـــلِ
فَكَـــانَ لـــها بَعْـلاً وَكَـانَتْ حَلِيلَـةً
وكَانَ سُـــرُورُ الشَّـــارِبِينَ مِنَ النَّسْلِ

التخريج:

كتاب التشبيهات: ٩٠

المعاني:

الذحل: الثأر

(٢١)

وقال في القِرْطَاس:

من الوافر

وَمَطْـــوِيٍّ كَمَطْـــوِيِّ الرِّحَـــالِ
يُشَـــابِهُ طَيُّـــه خَصْـــرَ الغَـزَالِ
كَأَنَّ سُطُـــورَهُ أَبْنَـــاءُ حَـــامٍ
أَقَامَـــتْ في المَـــرَاتِبِ لِلْقِتَـــالِ
كأَنَّ بَيَـــاضَ مَخْفِـــيِّ المَعَـــانِي
بهـــا خَـــدٌّ يُغَـــلَّلُ بِالْـــغَوَالِـــي
كَبَـــطْنِ الْـــكَفِّ مَنْشُـــورًا وَلَكِنْ
يُقَـــارُن مِثْلُـــهُ وَهْـــمَ الخَيَالِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:٢٣٩

المعاني:

المراتب: المنزلة الرفيعة، ويقصد بها هنا المرقبة في أعلى الجبل

الميم

(٢٢)

وقال في وصف الدواة:

من المنسرح

حَامِلَـــةٌ لَـــمْ تَضَـــعْ على أَلَـــمِ
تُرْضِـــعُ أَبْنَـــاءَهَا فَمَـــا لِفَـــمِ

تَحْمِـــلُ سِرَّ الجَلِيـــسِ مِنْـهُ وَيُفْـ

ـــشِيهِ بَنُـــوها صَمْـتًا بلا كَلِمِ*

كأنَّها في الرَّضَـــاعِ مُوْحِيَـــةٌ

بِسِـــرِّهِ فهـــو غَيْـــرُ مُكْتَتِـــمِ

أفْعَىً لِصَـــابٍ في سُمِّـــهَا سَقَمٌ

يُـــؤْذِي وَبُـــرْءٌ من بَـــارِحِ السَّقَمِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:٢٣٨

*ويرد البيت الثالث في كتاب التشبيهات على هذه الشاكلة:

تحمل سر الجليس ويفشيه بنوها صمتا بلا كلم

والـوزن فيه مختل فاضطررنا إلى زيادة "منه" لإصلاحه.

المعاني:

لصاب: أراد الملدوغ، فالحية إذا أرادت النهش ارتفعت ثم صبت

البارح: المرض الشديد

النون

(٢٣)

وقال واصفا معاني الشعر:

من الخفيف

وَمَعَـــانٍ كأنَّـــهُنَّ عُيُـــونُ الـــ

خُـــودِ لَمْ يَلْقَـــهَا سِوَى مَفْتُـــونِ

تَنْثَنِي نَحْـــوَهَا القُلُوبُ كَمَا يُثْـــ

ـــنَى لِنَفْحِ الرِّيَاضِ لُدْنُ الغُصُونِ

التخريج:

كتاب التشبيهات:١١٥، والبيتان يردان على هذه الشاكلة:

ومعـــان كـــأنهن عـــيون الـــخو

د لـم يـلـقـــها ســوى مـــفتـــون

تنثني نحوها القلوب كـمـــا يثنـــى

لنفـــح الريـــاض لـدن الغصـــون

فالصواب ما أثبتناه.

(٢٤)

وقال في وصف الصدغ:

من الكامل

تَرْنُـــو لَوَاحِظُـــهَا لِتَقْطُـــفَ وَرْدَهُ

فَتَـــدُبُّ عَقْرَبُـــهُ فَتَلْسَـــعُ مَنْ رَنَـا

فكأنَّ عَقْرَبَ صُدْغِـــهِ فـــي خَدِّهِ

دَبَّـــتْ لِتَمْنَـــعَ وَرْدَه أنْ يُجْـتَنَى

التخريج:

كتاب التشبيهات: ١٢٨-١٢٩

الهوامش

١. انظر ترجمته في: ديوان الأحكام الكبرى: ٧٤٤، جذوة المقتبس:٣١٩، عيون الإمامة ونواظر السياسة:١٥٢، ترتيب المدارك:٨/٢٩-٣٠، فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٣١١، الصلة:١/٢٧٢، بغية الملتمس: ٢/٣٧٩، المطرب في أشعار أهل المغرب:٨٦، عرائس الأدب: ١٠٠، الديباج

المذهب: ٣٧٦/١، أزهار البستان:٧١، شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢- وقد زاد اسم أيوب بعد جده ابن بطال والواضح أنه وهم منه، هدية العارفين: ٢٩٦/١، معجم المؤلفين: ٢/ ٥٤٨، الأعلام: ٣/ ١٣٢.

قلت: هناك عدد ممن تسمى بابن بطال من فقهاء المالكية فضلا عن صاحبنا، منهم: أحمد بن محمد بن بطال اللورقي (ت ٤١٢هـ)، وخلف بن أحمد بن بطال البكري (ت٤٥٤هـ)، وعلي بن خلف البلنسي (ت ٤٤٩هـ).

٢. وقد وهم ابن الأبار في كنيته، إذ كناه أبا الوليد: انظر التكملة: ٣٨٧/١

٣. بَطَلْيُوس (Badajoz بالإسبانية) بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة، مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة، وهي حديثة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي، تقع غرب الأندلس على مقربة من حدود البرتغال. انظر: الروض المعطار: ٩٣، معجم البلدان: ٤٤٧/١. والآن تقع في منطقة إكستريمادورا.

٤. عيون الإمامة ونواظر السياسة:١٥٢، ترتيب المدارك: ٢٩/٨، المطرب في أشعار أهل المغرب:٨٦، الديباج المذهب: ٣٧٦/١، شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢

٥. الصلة:٢٧٢/١، الأعلام: ٣/ ١٣٢، يقول ابن بشكوال" لقب بالعين جودي لكثرة ما كان يردد في شعره قوله: يا عين جودي.

٦. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المُرِّي عرف بابن أبي زَمَنِين، ولد بإلبيرة، ورحل إلى قرطبة، كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وكان يقرض الشعر ويجوده، وكان من الورعين البكائيين، له مؤلفات في الزهد والوعظ، منها، حياة القوب، وأنس المريد، توفى سنة ٣٩٩ه بإلبيرة: انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: ٨٧، بغية الملتمس: ١/ ١١٩، الصلة: ٢/ ١٠٧، ترتيب المدارك: ٧/ ١٨٤

٧. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمَري القرطبي: انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: ٥٤٤، الصلة: ٢/ ٣٢٦، بغية الملتمس: ٢/ ٦٥٩، ترتيب المدارك: ٨/ ١٢٧، الديباج المذهب: ٢/ ٣٦٧

٨. الصلة: ١/ ٢٧٢

٩. إلبيرة: تعد من أعظم كور الأندلس، وكانت قديما تسمى شام الأندلس، كانت جليلة القدر وحولها أنهار كثيرة، ويعمل فيها الكتان والحرير الفائق، كانت قاعدة من قواعد الأندلس حتى خربت في زمن الفتنة وانفصل أهلها إلى غرناطة. الروض المعطار: ٢٨، معجم البلدان: ٢٤٤/١

١٠. عيون الإمامة: ١٥٢، ترتيب المدارك،

٨/ ٣٠، الصلة: ١/ ٢٧٢

١١. عرائس الأدب: ١٠٠

١٢. الصلة: ٢/ ١٠٧

١٣. جذوة المقتبس :٣١٩، بغية الملتمس: ٣٧٩/١

١٤. ديوان الأحكام الكبرى:٧٤٤

١٥. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠، الديباج المذهب: ١/ ٣٧٦(الرواية الأولى)، شجرة النور الزكية: ١/ ١٥٢

١٦. عيون الإمامة: ١٥٢، الصلة: ٢٧٢/١، الديباج المذهب: ١/ ٣٧٦(الرواية الثانية)، هدية العارفين: ٢٩٧/١، معجم المؤلفين: ٥٤٨/٢، الأعلام: ٣/ ١٣٢

١٧. انظر ترجمته في: التكملة: ١٤٠/٤، جذوة المقتبس٥٥٧، بغية الملتمس: ٦٧٦/٢

١٨. عيون الإمامة: ١٥٢

١٩. الديباج المذهب:١/ ٣٧٦

٢٠. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠، شجرة النور الزكية:١/ ١٥٢

٢١. سبقت ترجمته.

٢٢. انظر ترجمته في: الصلة: ١/ ٩٠، وترتيب المدارك: ٨/ ٣٩

٢٣. انظر ترجمته في: الصلة: ١٣٢/٢، ترتيب المدارك: ٨/ ٥، الديباج المذهب: ٢/ ٢٣٧

٢٤. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك: ٨/ ١٠، الصلة: ٤١٨/١، الديباج المذهب: ٢/ ٢٣٧

٢٥. ديوان الأحكام الكبرى: ٧٤٤، عيون الإمامة ونواظر السياسة:١٥٢، ترتيب المدارك:٢٩/٨-٣٠، فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٣١١، الصلة:٢٧٢/١، التكملة: ١/ ٣٨٧، المطرب في أشعار أهل المغرب:٨٦ (وقد أسماه -مخالفا غيره- الأحكام مما لا يستغني عن علمه الحكام)، عرائس الأدب- سماه كتاب الأحكام-: ١٠٠، الديباج المذهب: ٣٧٦/١، أزهار البستان:٧١، شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢، هدية العارفين: ٢٩٦/١، معجم المؤلفين: ٢/ ٥٤٨، الأعلام: ٣/ ١٣٢. قلت: وقد حقق د. رضوان الحصري رسالة في المنتقى من كتابه المقنع ضمن كتابه: ثلاث رسائل في الفقه المالكي بالغرب الإسلامي وقد نشرته جمعية دار البر بدبي سنة ٢٠١٢. والحق أنَّا قد أفدنا منه لاسيما في ترجمة ابن بطال بكتب فقهاء المالكية.

٢٦. ترتيب المدارك:٢٩/٨، أزهار البستان:٧١

٢٧. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠، الديباج المذهب: ٣٧٦/١، شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢، هدية العارفين: ٢٩٦/١

٢٨. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠، الديباج المذهب: ٣٧٦/١، شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢، هدية العارفين: ٢٩٦/١

٢٩. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠، الديباج المذهب: ٣٧٦/١، شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢،

٣٠. شجرة النور الزكية :١/ ١٥٢

٣١. النفح: ٤٥١/٣

٣٢. حقق الأستاذان ياسر إبراهيم وإبراهيم الصبيحي هذا الكتاب (شرح صحيح البخاري لابن بطال البلنسي) ونشراه بمكتبة الرشد بالرياض. الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٣م

٣٣. عيون الإمامة: ١٥٢

٣٤. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠

٣٥. جذوة المقتبس: ٣١٩

٣٦. عيون الإمامة: ١٥٢

٣٧. ترتيب المدارك: ٨/ ٣٠

٣٨. الصلة: ٢٧٢/١

٣٩. انظر الديباج المذهب: يقول ابن فرحون:"وكان أولا كثير الشعر مشهورا" ١/ ٣٧٦

٤٠. الصلة: ١/ ٢٧٢

٤١. النص:١٨

٤٢. المطرب: ٨٦

٤٣. النص: ٥

٤٤. النص:٤

٤٥. علاقة الأوزان الشعرية بالمعاني، عيسى ياحي وإسراء هيب، مجلة (لغة-كلام)، جامعة غليزان، الجزائر، مجلد ١٠، العدد٢، ٢٠٢٤: ٢٢٩

٤٦. النص: ٩

٤٧. النص: ١٩

٤٨. النص: ١٥

٤٩. النص :٧

٥٠. النص: ١٦

٥١. النص: ٢٠

٥٢. النص: ٨

٥٣. النص ١٣

٥٤. انظر كتابه التشبيهات: ٢٧٦

٥٥. النص: ٣

٥٦. النص: ١٥

٥٧. النص: ٥

٥٨. النص: ٧. ويتكرر هذا الأسلوب أيضا في النص: ١٦

٥٩. النص: ٥

٦٠. النص: ١٨

٦١. النص: ١٧. ومن التكرار الممجوح أيضا: تكراره لكلمتي" موقد ومضمر" في النص: ١

٦٢. النص: ٥

٦٣. النص: ١٣

٦٤. انظر النصوص :١، ٢، ١٢، ١٩، ٢٠

٦٥. النص: ١٤

٦٦. النص: ٦

٦٧. النص: ٥.

٦٨. الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٤

٦٩. النص: ١٨

٧٠. كتاب الصناعتين: ٣٨٥

٧١. علم البديع: ١٨٠/٢

٧٢. النص: ٣

٧٣. ديوان الأخطل: ٥١٨

٧٤. النص: ١٢

٧٥. ديوان ابن المعتز: ٢/ ٢٩٦

٧٦. النص: ٥

٧٧. النص: ١٥

٧٨. النص: ١١

٧٩. التدوير في الشعر: ٧

٨٠. النص: ١٨

٨١. النص: ٦

٨٢. النص: ١١

٨٣. النص: ٢٠

٨٤. النص: ١٢

٨٥. النص: ٢٣

المصادر والمراجع

- أزهار البستان في طبقات الأعيان، لابن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، تح: عبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٢٢
- أعلام مالقة، لأبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس، تقديم وتخريج: عبد الله المرابط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢٠٠٣.
- البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١٩٨٦
- البديع في وصف الربيع، لابن حبيب الحميري الإشبيلي (ت ٤٤٠هـ)، تح: عبد الله عسيلان، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٨٧
- بغية الملتمس، للضبي (ت ٥٩٩هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت، ط ١، ١٩٨٩
- بَهْجَةُ المَجَالِس وأُنْسُ المُجَالِس، لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تح: محمد

مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، د.ت.

- التدوير في الشعر، أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، ط١، ١٩٨٩
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تح: سعيد أحمد أغراب، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، الرباط. د.ت
- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١١
- ثلاث رسائل في الفقه المالكي بالغرب الإسلامي، تح: رضوان الحصري، جمعية دار البر، دبي، ط ١، ٢٠٢١.
- جذوة المقتبس، للحميدي (ت ٤٨٨هـ)، تح: بشار عواد ومحمد بشار، دار الغرب الإسلامي، بيروت وتونس، ط ١، ٢٠٠٨
- الحلة السيراء، لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥
- الديباج المُذْهَب لمعرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (ت ٧٩٩هـ)، تح: محمد الأحمدي أبو الأنوار، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٧٤
- ديوان ابن المعتز، تح: محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة: ط ١، ١٩٧٧
- ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام، لعيسى بن سهل الأسدي الجياني(ت٤٨٦هـ)، تح: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧
- ديوان الأخطل "صنعة السكري"، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٤ ١٩٩٦،
- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري (ت ٩٠٠هـ)، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣
- الصلة، لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٠
- عرائس الأدب، لابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، تح: بشار عواد وصلاح جرار، مركز أبو ظبي للغة العربية، سلسلة البصائر، ط١، ٢٠٢٢
- عيون الإمامة ونواظر السياسة "قطعة من الكتاب"، لأبي طالب المرواني (ت ٥١٦هـ)، تح: بشار عواد وصلاح جرار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٠
- فهرسة، لابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، تح: بشار عواد ومحمد بشار، دار الغرب

الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠٠٩

- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس (ت نحو ٤٢٠هـ)، لمحمد بن الكتاني الطبيب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٦
- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٩٩٨
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، للصلاح الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح: هلال ناجي ووليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، ليدز، ط ١، ١٩٩٩
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي (ت ٦٣٢هـ)، تح: إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت، د.ت.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٥٧
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري(ت١٠٤١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٦٨
- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (ت ٧٣٣هـ)، تح: يحيى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤
- هدية العارفين وأسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، طبعة وكالة المعارف، إستانبول، ط ٣، ١٩٦٧
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣

دهاليز تحقيق النصوص ونشرها

يوسف السِّنَّاري

مصر

منذ أن عقد المحقق العزم على إخراج نص من النصوص التراثية؛ وهو يصاحبه عدة مشاهد، قليل منها يُصرّح به في مقدمة تحقيقه، والغالب على تلك المشاهد الإضمار، يحاول هذا البحث الكشف عن أعمال المحقِّقين غير المرئية التي لم يُنصّ عليها في مقدمات التحقيق.

أضواء

ضوء (١): الجُهْد يُرى ويُلحظ ويُشاهد.

الكتاب كائنٌ حيٌّ له عمر ممتدٌّ منذ تأليف الكاتب له، يتشارك على إبرازه للناس أشخاص كثيرون مع المؤلف؛ إذ المؤلف يكتب ويتولى النشر وإعداداته الناشر وفريق عمله. والمختصون حينما يرون الأعمال المنشورة والجهد الذي قام به المؤلف في الكتابة والناشر في الإخراج الفني يلحظون ذلك، ونسمعهم يقولون في أعمال مختلفة: جهد واضح ملحوظ بيّن.

ضوء (٢): ملاحظة الجُهْد الخفي تتجزأ؛ إذ العين تلحظ صنعتها من دون بقية الصنائع الأخرى المتعاقبة على الكتاب.

لو أننا أعددنا معرضًا صغيرًا للكتب أو جهّزنا مكتبة عامة وأدخلنا عليها خطّاطًا متميزًا ومنسقًا للكتب، ومعدًّا للأغلفة وصانعًا للفهارس والكشافات، ومدقِّقًا لغويًّا، ومتخصصًا في الشعر، ومحدِّثًا، وأديبًا. وغير ذلك من التخصصات المختلفة، فسوف يُصرف التركيز الأكبر لهؤلاء في الجوانب الخفية في الأعمال إلى ما يحبونه ويتعلقون به. على سبيل المثال: سوف يحدد الخطاط نوع الخط المستخدم في الكتاب ومدى جودته وضعفه، وسوف يدرك منسق الكتب جوانب الخلل فيه أو إتقانه، وستقع عين المخرج الفني على تصميم الغلاف وينقده أو يمدحه، وسوف يدرك المتخصص في صناعة الكشافات والفهارس لأول وهلة ضرورة وضع فهارس محددة أو حذف أخرى، وسوف يلحظ المدقق اللغوي مدى حجم الأخطاء في الكتاب أو قلتها،

وكذا العروضي سيدرك مدى استقامة المحقق للشعر وضبطه أو لا. إلى غير ذلك. وهذا الأمر مطرد في جميع الصنائع والمرائي.

ضوء (٣): استنطاق المشاهد الخفية في الأعمال المرئية مَلكة تدل على نوع ذكاء وإن لم تُصِب.

كذلك بعض الناس لديها المهارة والقدرة على الحَدْس والتخمين وتقدير الأشياء الخفية وغير المرئية في الأعمال، وتفعيل هذه الملكة أمر مهم جدًا وإن لم يصب صاحبه في التقدير.

شبيه بهذا محاولة البتُّ في نسبة كتاب ترددت نسبته إلى أكثر من مؤلف وهو ما يُسمّى بالمخطوطات الحائرة، أو محاولة معرفة مؤلفي المخطوطات المجهولة، أو تقريب نسبته بإعطاء نقاط في شخصيته من غير تصريح باسمه مثل معرفة عصره وقرنه ومذهبه ومشايخه أو تلاميذه.

وشبيهٌ به أيضًا محاولة معرفة الجهد المبذول في الكتاب والمسكوت عنه ولكن العين تراه، ومثله تقدير أزمان الخطوط المختلفة غير المؤرخة، فينظر الخبير في تلك الخطوط في المخطوطات ويبتُّ في زمن كتابتها.

وفي بعض الأعمال المنشورة نلحظ بعض الجوانب التي فات على المؤلف أو المحقق ذكرُها في دراسة النص أو التعليق عليه أو كشافاته. فملاحظة هذه الفوائت دلالة على بصَر المُلاحِظ وخبرته ويقظته؛ شريطةَ أن تكون هذه الفوائت مؤثرة في العمل. وهذه الملاحظة تفيد في تقدير دهاليز الأعمال ولو في تصوّر أن المحقِّق سها عن أشياء أثناء العمل أو استبعدها عن قصد.

إذن نستطيع أن نخرج من كل هذا بأن تفعيل ملكة تقدير مشاهد الجهد غير المصرّح به الذي بُذل في الكتاب أمرٌ مهم يدل على نوع ذكاء وفطنة لدى الملاحظ لا سيما مع شُحِّ ذكرِها في المواضع المعنية بذلك.

ضوء (٤): فضول السؤال عن المشاهد الخفية في الصنعة دلالةٌ على الاهتمام بها

وقد نلحظ أن بعض الأشخاص حينما يرى الأشياء البديعة والمتميزة يكون لديه فضول في السؤال عن كيفية الصنعة، فإذا كنت من هؤلاء الذين لديهم فضول المعرفة عن مكونات الصنعة فأنت لديك بطبيعة الحال نوع اهتمام بها.

فُرُوقُ ملاحظاتِ اليَقظة ودرجاتِها في دهاليز الأعمال والمرائي

سأذكر في هذه الفقرة بعض درجات اليقظة والملاحظة للمشاهد غير المرئية في أعمال المحققين، وهي:

ملاحظة المُشاهَد والمرئي في الأشياء على جهة العموم.

ملاحظة المُشاهَد والمرئي في الأشياء على جهة الخصوص من حيث تخصص الشخص أو الاهتمام به.

ملاحظة الجوانب المحجوبة والخفية في الأعمال.

ملاحظة المسكوت عنه في الأعمال، أكان عن قصد (سبب) أم عن غير قصد.

ملاحظة مواضع البسْط والإيجاز والتقصير

والإيفاء والنقص والإتمام.

ملاحظة فوائت الأعمال، وهي الأشياء التي ينبغي أن توجد وفُقدت.

وهنا نعلم الفرق بين ملاحظة المُشاهَد والمرئي في الأشياء، وملاحظة الجوانب المحجوبة والخفية في الأعمال، وملاحظة فوائت الأعمال.

أركان وقوع الحدث

يحسن بي قبل البدء الحديث عن أركان وقوع الحدث؛ إذْ عمل المحقق ما هو إلا مجموعة من الأحداث التي تقع له أثناء عمله، وهي:

الأول: التفكير والتخطيط ومن ثمّ إعداده.

الثاني: ما ورائيات (دهاليز – جوانب خفية – أشياء لا تُرى).

الثالث: تحقيق الحدث ووقوعه.

الرابع: أصداؤه بين الناس من نقد أو مدح أو مراجعة.

محور حديثنا في هذا البحث سيكون عن المحور الثاني من محاور وقوع الحدث، وإن كان الأمر يقتضي بطبيعة الحال الحديث عن الأول أي التفكير والتخطيط والإعداد؛ لأن هذا أيضًا فيه جانب غير مرئي؛ لذا هو داخلٌ في ماورائيات تحقيق المخطوطات ودهاليزها.

شرح المفردة (الدهاليز):

يقابل كلمة (الدهاليز) (الكواليس) وتُعَدُّ هذه المفردة الأشهرَ في الاستخدام، وهي تعني ما يجري خلف البثّ والتسجيل والإعداد والتحضير.

ومفرد الدهاليز (الدِّهْليز) وهو المدخل بين الباب والدار. فمَن دخل دِهْليز الدار عُمِّي على مَنْ بالخارج ماذا يصنع إلا إذا طرَق ما طرَق صاحبُ الدِّهْليز وولَج ما وولَج.

وقد يكون مصطلح الماورائيات مُرادفًا له أيضًا، ومن الممكن أن نجعل مفرده (ماورائية) فنقول: ماورائية صنع دراسة النص وتحقيقه وتكشيفه. أو دَهْلَزة صناعة دراسة النص وتكشيفه كما سيأتي. وهو يشبه ما يصطلح عليه أهل الإعلام في أخبارهم بـ(ما وراء الخبر) وهو ما خفِي منه أو صُنعه. وبعد نشره (أصداء الخبر) ويشمل تحليله ونقده وتمحيصه، كما أن أصداءَ نشر المخطوطات نقدُها وتحليلها ودراستها ومراجعتها.

فُروقات فاصلة بين الحديث عن منهج التحقيق ودهاليزه:

ثـمّ خيْط مشترك بين الحديث عن منهج التحقيق ودهاليزه؛ إذ كلاهما يشتركان بأنهما سابقان عن العمل ولكن المنهج هو الذي يبقى أثره ظاهرًا للناس، أما الدهاليز والماورئيات فهي الجوانب التي يُخفيها المحقق أثناء عمله ويظهرها عند السؤال عن مغْزاها في عدم النص عليها أو إبهامها كما يحدث في مناقشات الرسائل العلمية والمراجعات النقدية، أو حينما يذكرها المحقق في حواشي النص ودراسته، كما فعل الأستاذ محمود شاكر في تصحيح خطأ جاءه من المستشرق اليهودي مائير قسطر فذكر تفاصيل ذلك في حاشية النص في الطبعة الثانية من كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص (٣٩٥).

نسبة الماورائيات ودهاليز تحقيق المخطوطات في الذكر كنسبة ما يُذكر من حياة الإنسان في

كتب المذكرات والسير الذاتية:

الساعات التي يعمل عليها المحقق في تحقيق الكتاب هي ساعات كثيرة، وفي كل دقيقة وساعة ويـوم يحدث مع المحقق كثير من الأحـداث والمجريات والقصص والأخبـار، والنسبة الغالبة لهذه الماورائيات هو الإضمار وعدم الذكْر، وهذا شبيه بما يفعله المؤرخ حينما يؤرخ للأحداث واليوميات والحوليات؛ إذ الغالب عليه الاختصار أو الإضمار وعدم ذكر تفاصيل كثير من الأحداث، إنما يذكر الحدث الأبرز، وأحيانًا يترك أشياء؛ لأن في ذكرها تسويدَ أوراق كثيرة وربما يقع عليه الملامة أو الإيذاء؛ إذا ما صرح بها في كتابه.

وثمة شبه كبير بين ما يقع من التصريح بدهاليز تحقيق المخطوطات في مقدمات التحقيق، وما يقع في كتب المذكرات والسير الذاتية، فإذا ما قارنا حياة صاحب المذكرات أو السيرة الذاتية بالأحداث التي تجري طوال عمره فسوف نجد نسبة الذكْر قليلة جدا، ونسبة المُهْمل والمُعْرض عن ذكره الأكثر والأغلب.

وهذا أيضًا فيه شبه بنسبة الكلام المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة إذا قُورنت بعمره وكلامه صلى الله عليه وسلم طوال حياته، وإن كان ما رُوي عنه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة شمل جميع الدين والوحي المبين.

نخرج من هذا كله بأننا إذا ما وقفنا على شيء من هذه الدهاليز فقد ظفرنا بالقليل النادر من دهاليز تحقيق النصوص.

تنوُّع الأمثلة:

وقد حرَصْتُ في هذا البحث على أن يكون حافلاً بالأمثلة المختلفة؛ لذا جعلتُ بنيةَ الاستشهاد على ذكر الأجناس الآتية وهم:

- العرب.
- المستشرقون.
- المحققون من الرجال والنساء.
- المحققون المبصرون والعُمْيان.

مظان البحث عن أخبار دهاليز تحقيق النصوص

(ما ورائيات تحقيق المخطوطات)

تنقسم أخبار الماورائيات وقصصها باعتبار المظانّ والمصادر إلى عدة أقسام، هي:

- أحاديث منشورة في كتاب.
- أحاديث مسموعة أو مُشاهدة في محاضرات ولقاءات يذكرها المحقق نفسُه، أو يذكرهَا عنه من خالطه أو صاحبه.
- أحاديث غير معلنة تقع في المجالس الخاصة.
- أحاديث فردية تقع من المحقق عند سؤاله عنها.

أولا: الأحاديث المنشورة:

مقالات المحققين. (مقالات محمود الطناحي، جمهرة مقالات محمود شاكر).

مذكراتهم: (مـع المخطوطات العربية، صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر) تأليف المستشرق الروسي كراتشكوفسكي (١٩٤٣)، عربه عن الروسية محمد منير مرسي.

مقدماتهم. (وهذه الجادة).

رسائلهم وخطاباتهم، الرسمية والودية. (الرسائل المتبادلة بين الكِرْمِلي وتيمور، عني بتحقيقها والتعليق عليها: كوركيس عواد – ميخائيل عواد – جليل العطية، مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٧٤). (٦٢ رسالة من أحمد تيمور إلى الكِرْمِلي، و٣١ من الكِرْمِلي لأحمد تيمور). (تحقيق سبع رسائل شخصية (مخطوطة) لأبي فهر محمود محمد شاكر لإبراهيم الكوفحي)، (ثلاث رسائل متبادلة بين محمود شاكر وناصر الدين الأسد بتحقيقي).

كتب التذكرات أو الكناشات. (التذكرة التيمورية، معجم الفوائد ونوادر المسائل لأحمد تيمور باشا)، (تذكرة طاهر الجزائري، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم- كناشة في نوادر الكتب المخطوطة لطاهر الجزائري، اعتنت بتحقيقها آلاء صقر)، كناشة النوادر لعبدالسلام هارون.

بحوثهم المجموعة عن تجربتهم في تحقيق النصوص. (عن تجربتي في التحقيق، بحوث ودراسات للدكتور السعيد السيد عبادة).

محاضراتهم (تجارب التحقيق) مثال: محاضرة د. علي العمران بعنوان (تجربتي في تحقيق النصوص)، و(تجربتي في تحقيق النص المخطوط) د. حمد بن ناصر الدخيل.

ثانيًا: الأحاديث غير المنشورة:

تؤخذ من أفواه المحققين في حياتهم بالسؤال عنها.

أو بالنقل عن الثقات الأحياء الذين عاصروا المحقق أثناء تحقيقه أو ساعدوه في تحقيق النص

أنواع دهاليز تحقيق النصوص

١. دهاليز دراسة النص. وفيها: مقدمة التحقيق، الحديث عن المؤلِّف، والمؤلَّف، ومنهج التحقيق.

٢. دهاليز تحقيق النص. (تحديد منهج النسخ والمقابلة، النسخ على أصل، الجمع بين النسخ، التعليق على النص وفيه حزْمة من الأعمال الكثيرة وإشكاليات وأحاديث في الغالب غير معلنة وبعضه معلن.

٣. دهاليز تكشيف النص وملاحقه. (تحديد أنواع الكشافات التي يحتاجها النص وملاحقه).

تقسيم آخر للدهاليز: أنواع ما ورائيات التحقيق

- ما ورائيات قبل التحقيق.
- ما ورائيات أثناء التحقيق.
- ما ورائيات الانتهاء من التحقيق.

أولاً: من ما ورائيات ما قبل التحقيق.

اختيار النص، جمع النسخ، تحديد أصول التحقيق (عن طريق دراسة النسخ)، تعيين المنهج، جمع مكتبة النص، البدء في التحقيق.

ثانيًا: من ما ورائيات التحقيق

- ما ورائيات دراسة النص (مكملات التحقيق).
- ما ورائيات تحقيق النص.

- ما ورائيات النسْخ والمقابلة والتفقير (والضبط بالشكل والحركات، كثير منه مسكوت عنه) والتوثيق والعزو والترجمة والتعليق على غوامض النص.

- ما ورائيات تنسيق الأوراق المفرَّقة من المخطوط الفريد. انظر ما فعله محمود شاكر في ترتيب أوراق النسخة الفريدة من كتاب الوحشيات لأبي تمام.
- ما ورائية البحث عن الشيء في غير مظانّه كالوقوف على تراجم العلماء المتأخرين في معجم لغوي ككتاب (تاج العروس) للزَّبِيدي.
- ما ورائية تكشيف النص وملاحقه (مكملات التحقيق).

يتخلل أركان تحقيق النصوص الثلاثة أو الأربعة (دراسة النص- وتحقيق النص-وتكشيفه وملاحقه) دهاليز كثيرة أغلبها لا يعلن عنها المحقق.

ثالثًا: من ما ورائيات الانتهاء من التحقيق

البحث عن ناشر جيد حسنِ السمعة، أو مؤسسة علمية محكمة. وبعض دُور النشر لا يكون فيها تحكيم للكتب غالبًا على خلاف المؤسسات العلمية التي تتبع للدول.

من صُور ماورائيات نشر المخطوطات

- تحكيم الكتب المحققة في المؤسسات الرسمية بعد الانتهاء من التحقيق

تقدم الحديث على أن ثمة مشاهد غير معلنة كثيرة تقع بعد الانتهاء من تحقيق النص لا يعلم عنها القارئ تكون بين المحقق والناشر، وغالبًا ما يكون ذلك مع الناشرين الكبار من ذوي السمعة الكبيرة والعريقة، وهذه المشاهد تكون عبارة عن مراجعات وطلبات تصحيح وتقارير تحكيم ترسل للمحقق ينظر فيها بعد إبداء المحكمين آراءَهم، وكل هذا لا يُعلن ولا ينشر في مقدمات المحققين إلا قليلاً وفي حدود ضيقة جدًا؛ إذ إن نشرَه غالبًا يعدُّ فعلاً غيرَ حسن.

من هذه المراكز والمؤسسات (على سبيل المثال):

- مركز الملك فيصل بالرياض.
- مركز جمعة الماجد بالإمارات.
- مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية.
- معهد المخطوطات العربية.

ومن النادر نشر تقارير تحكيم الكتب أو تفاصيلها، ومن صور التحكيم المنشورة في الكتب:

ما نشره الدكتور حنفي محمد شرف محقق كتاب (البُرْهان في وجوه البيان) لابن وهب الكاتب، الذي نشره قديمًا عبدالحميد العبادي وطه حسين بعنوان (نقد النثر) لقدامة بن جعفر. تجد في آخر الكتاب بعد الانتهاء من تحقيق النص ص (٣٦٦) ملحقًا أثبته المحقق بعنوان (تقرير مقدم إلى لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عن تحقيق كتاب البرهان في وجوه البيان في نسختيه المنسوخة والمطبوعة). يسرد فيه ما ورائيات (دهاليز) نشر الكتاب في المجلس. (١٩٦٩) حيث يقول: تعقيب على تحقيق نسخة بغداد، طلبتُ تصوير نسخة (البرهان في وجوه البيان) من مكتبة تشيستربيتي بإرلنده في شهر مارس سنة ١٩٦٦ ثم قمتُ بنسخها، وتحقيقها، ونشر في جريدة الأخبار اليومية ما يشير إلى وصول نسخة من

هذا الكتاب إلى الجمهورية العربية المتحدة، ثم تقدّمتُ إلى لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في ٣/ ١٩٦٦/١٢ بمذكرة بيّنتُ فيها قيمة الكتاب العلمية والأدبية، وكشفتُ عنه في تاريخ التراث البلاغي والنقدي، وعُرضت المذكرة على اللجنة العامة بتاريخ ٦/ ١٢ / ١٩٦٦، فقررت إحالتها إلى لجنة فرعية لدراسة الكتاب وإبداء الرأي فيه، ثم بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٦٦ قررت اللجنة العامة إحالته على السيدين: المرحوم فؤاد سيد ومحمد رشاد عبد المطلب، وطلبتْ منهما دراسته وتقديم تقرير عنه، وطلبت مني إحضار الأصل المنسوخ. وفي تاريخ ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٦٦ أحضرتُ أصل الكتاب ومنسوخه وسلّمتْهما اللجنةُ إلى السيدين المذكورين، وفي ١٨ فبراير سنة ١٩٦٧ قدّم السيدان: المرحوم فؤاد سيد، ومحمد رشاد عبد المطلب تقريرًا عن الكتاب إلى اللجنة، وتُلي التقرير في اللجنة، ووافقت على ما جاء بهذا التقرير، مقررة أن الكتاب صالح للنشر، وكلّفتني أن أقوم بإثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه واعتمدت اللجنة العامة هذا التقرير في جلستها رقم ١٨٦ بتاريخ ١٩٦٧/٢/٢١، وفي تاريخ ١٩٦٧/٣/٥ حُرِّر لي خطاب تكليف من اللجنة برقم ٦٤٢ وصلني في ١٩٦٧/٣/٧، وفي جلستها الفرعية المنعقدة في ٦٧/٤/٢٢ قدمت الأصول المنسوخة مع التعليقات، وقررت اللجنة إحالتها على اللجنة المشكلة من السادة: علي النجدي ناصف وعبدالعليم الطحاوي، ومحمد رشاد عبدالمطلب أعضاء اللجنة لمراجعة التحقيق، ومعرفة مدى موافقته للقواعد التي تسير عليها اللجنة الخاصة بإحياء التراث بالمجلس، وفي جلسة ٣٠ من مايو سنة ١٩٦٧ تُلي على اللجنة الفرعية التقرير المقدم عن الكتاب ورأت إحالته على اللجنة العامة وفي جلسة ٤ يونيه سنة ١٩٦٧ قررت اللجنة تقديمه للطبع وقدّرت اللجنة المشكلة من فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغي والسيد محمد رشاد عبدالمطلب ملازمه بعشرين ملزمة واقترحت طبع ثلاثة آلاف نسخة.

وفي جلسة اللجنة العامة المنعقدة بتاريخ ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ رأت اللجنة إرجاء البتِّ في موضوع نشر الكتاب، حتى تستوثق مما نُشر عن الكتاب في مجلة (المكتبة) العراقية الصادرة في ذي الحجة سنة ١٣٨٦ من أن بعض السادة يقوم بتحقيقه ونشره، وظهر الكتاب بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي إلى حيز الوجود في العراق في ١٩٦٧/١٠/٥ ووصل إلى الجمهورية العربية بعض نسخ منه إهداء إلى بعض السادة أساتذة الجامعة، فاستحضرت نسخة، وقدمتها إلى اللجنة، وهنا قررت اللجنة العامة تشكيل لجنة من السيدين الأستاذين علي النجدي ناصف وعبدالعليم الطحاوي؛ للاطلاع على كتاب (البرهان في وجوه البيان) في نسختيه المنسوخة بتحقيقي والمطبوعة في بغداد بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي للموازنة بين التحقيقين، وإبداء الرأي في نشر النسخة المنسوخة على ضوء المفاضلة بين تحقيق النسختين، وفعْلاً قدّمت اللجنة تقريرًا عن التحقيقين، ورأت أخيرًا بعد سرد كثير من الملاحظات عدم التزام المحققين للمنهج المقرر في التحقيق، وأن بعض تعليقاتهما لا تتفق مع ما يقتضيه سياق النص، ولهذا كله قررت اللجنة في ضوء ما تقدّم أن نشر كتاب (البرهان في وجوه

البيان) بتحقيقي يحقِّقُ مزيدًا من الانتفاع؛ لأنه أقرب إلى صحة الأصل[1].

- ما ورائية الإخراج الفني للكتاب. أو (ما ورائيات تنسيق كتب التراث المختلفة من الشعر والنثر بأنواعه من المعجم والمقامات الأدبية والأحاديث، متون الفقه، التاريخ، إلخ ...). راجع في ذلك الفصل الخامس من كتاب (منهج أحمد شاكر في تحقيق النصوص) للدكتور أشرف عبدالمقصود بعنوان (الطباعة والإخراج الفني). فهو حديث خالص عن دهاليز أحمد شاكر بعد انتهائه من التحقيق. (العناية بالتنسيق)، (الناشر)، (شكل الكتاب، خطه، القطع الكبير، الوسط) إلخ ...
- تحديد نوع الخط وحجم تنسيق النص (الشعري – النثري). (اختيار صورة معبرة عن الكتاب وكتابة العنوان عند خطاط ماهر – كتابة كلمة معبرة لظهر الغلاف).
- ضبط ما يحتاج إلى ضبط في صفحة العنوان، وترتيب محتوياتها، وحجم خطوطها.
- النصُّ على المشهور من اسم المؤلف، والفصل بينه وبين غيره.
- النص على سنة وفاة المؤلف إن وُجدتْ.

ومن صُور ماورائيات نشر المخطوطات:

السعي في نشر تحقيقات الأصدقاء، مثال ذلك ما حدث للأستاذ محمد رشاد عبد المطلب والدكتور حسن الشافعي حيث يقول د. الشافعي عن كتاب غاية المرام في علم الكلام للآمدي بتحقيقه في مقطع مرئي نشره في دورة أقامتها مؤسسة الفرقان بلندن في محاضرة بعنوان (تحقيق نصوص علم الكلام) يذكر فيه أن الذي سعى له في نشر كتاب غاية المرام في علم الكلام للآمدي بتحقيقه هو الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكان رحمه الله عضوًا به. يقول الدكتور حسن عن نفسه: لم يكن لي أي دور في نشره ولا سعيتُ في ذلك، إنما عندما فرغتُ من تحقيقه حمله رشاد عبد المطلب ودفعه للمجلس الأعلى؛ فنُشر.

وهذه القصة لم يذكرها الدكتور حسن في مقدمة التحقيق، فهي من الدهاليز التي ذُكرت في غير مظانها.

- **دهاليز معلنة في غير مظانها:**

أود الآن أن أذكر عدة مشاهد غيرَ مرئية وقعت لنفر من كبار المحققين:

أولا: من ما ورائيات تحقيق عبد السلام هارون لكتاب الحيوان للجاحظ

له مشهد وقع له أثناء تحقيق الكتاب لم يُعلن عنه في مقدمته وأعلن عنه في كتابه تحقيق النصوص ونشرها حيث يقول ص (٦٣-٦٤ مكتبة الخانجي):

أذكر أنني قبل تحقيقي لكتاب الحيوان هالني تنوُّعُ المعارف التي يشملها هذا الكتاب، ووجدت أني لو خبطت على غير هدى لم أتمكن من إقامة نصه على الوجه الذي أبتغي، فوضعتُ لنفسي منهجًا بعد قراءتي للكتاب سبع مرات (هو

حقق الكتاب على سبع نسخ)، منها ست مرات اقتضاها معارضتي لكل مخطوط على حدة، وفي المرة السابعة كنت أقرؤه لتنسيق فِقاره وتبويب فصوله، فكنت بذلك واعيًا لكثيرٍ مما ورد فيه، فلجأت إلى مكتبتي أتصفح ما أحسب أن له علاقةً بالكتاب وأقيدُ في أوراقٍ ما أجده مُعِينًا للتصحيح، حتى استوى لي من ذلك قدْرٌ صالحٌ من مادة التحقيق والتعليق؛ ولكن ذلك لم يغنني عن الرجوع إلى مصادر أخرى غير التي حسبت، فكانت عدة المراجع التي اقتبست منها نصوصًا للتحقيق والتعليق نحو (٢٩٠) كتابًا عدا المراجع التي لم أقتبس منها نصوصًا، وهي لا تقل عن هذه في عدتها.

■ **دهاليز معلنة:**

ثانيًا: من ما ورائيات تحقيق محمود شاكر لكتاب طبقات فحول الشعراء:

وهنا مشهدٌ غيرُ مرئي وقع للأستاذ محمود شاكر أثناء تحقيقه لكتاب (طبقات فحول الشعراء)، الذي نشره المستشرق الألماني (يوسف هل) في ليدن عام ١٩١٦ لأول مرة، وكتب مقدمة له بالألمانية، فلم يكن من الأستاذ محمود شاكر أن يُهمل ترجمتَه ويقتصر على نص الجمحي المثبت بالعربية فقط كما يفعل ضِعاف المحققين العرب، إنما طلب من صاحبيه: عبدالرحمن بدوي وأحمد أحمد بدوي ترجمة المقدمة الألمانية لنشرة (يوسف هل)، ولذلك وجدناه في كتابه يذكر الأصل الذي عليه حقق (يوسف هل) الكتاب أعني (نسخة ابن التلاميد). وقد صرح بذلك في حاشية على مقدمة الطبعة الأولى ص (١٤) فيقول: اعتمدتُ في نقلي لأقوال هذا المستشرق، على صديقي الدكتور عبدالرحمن بدوي، قرأ الأصل الألماني، وأملى علي ملخصًا لما جاء فيه، ثم أعاد علي صديقي الدكتور أحمد بدوي قراءته، ونقل لي فحواه، فلهما مني أجزل الثناء والشكر.

وقد ذكر قصة ذلك أيضًا في حفل تأبين الدكتور أحمد بدوي بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ومدحه الأستاذ شاكر كثيرًا، وهذا ذكر في مظانه

وقد كان من أثر هذه الترجمة أن اطلع الأستاذ محمود شاكر على تشكيك (هل) في كون كتاب طبقات الشعراء كتابًا واحدًا بل جعلهما كتابين (طبقات الشعراء الجاهليين) وكتاب (طبقات الشعراء الإسلاميين) كما ذكر النديم، وقد ردّ الأستاذ شاكر على ذلك وجعلهما كتابا واحدًا.

من ما ورائيات تحقيقات المستشرقين

أولا: استعانة المستشرقين بشباب المحققين النابهين

- **محمود الطناحي:**

يقول د. الطناحي في المدخل أيضًا ص (٢٢٤): وقد كنتُ واحدًا من هؤلاء الذين استعان بهم المستشرقون في نسخ المخطوطات، ثم في قراءتها وتحريرها، وصنع فهارسها، وتصحيح تجارب طبعها.

ويقول في المدخل ص (٢١٦): ولقد عملتُ مع بعض هؤلاء المستشرقين في مصر، بل إن نظراتي الأولى في النصوص كانت من خلال أعمالهم.

مثال ذلك: كتاب المغازي للواقدي الذي حَقّقه المستشرق الإنجليزي مارسدن جونز ونشره سنة

١٩٦٥ في ثلاثة أجزاء بمطبعة دار المعارف، باسم جامعة أكسفورد. يقول الطناحي عنه: عملتُ معه أربع سنوات في تحقيق مغازي الواقدي. انظر: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص (٢٢٥).

ولم يذكره هذا المستشرق في مقدمة التحقيق على غير عادة المستشرقين.

يقول الطناحي في وصف هذا المستشرق: وهذا المستشرق من أذكى المستشرقين الذين عملتُ معهم، وقد أفدتُ من عملي معه إفادات كثيرة، لعل من أهمها الإحاطة بكتب السيرة النبوية، وتراجم الرواة والمحدّثين، ثم تتبّع الأخبار، وتوثيقها من مظانها. (المصدر السابق)

ثانيًا: استعانة المستشرقين بالعلماء العرب

- **أحمد شاكر:**

وقد استعان المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بأحمد شاكر في تحقيق كتاب نسب قريش لمصعب الزُّبيري وكتاب جمهرة أنساب العرب. انظر: منهج أحمد محمد شاكر في تحقيق النصوص ص (١٩٣-١٩٤).

من الأمثلة السيئة في ما ورائيات تحقيقات المستشرقين:

تحقيقات اليهود للتراث:

المثال الأول:

ما فعله مرجليوث في نشرته لديوان السِّبْط ابن التعاويذي من حذف لقصائد الشاعر في مدحه لصلاح الدين الأيوبي وحثه على الجهاد ضد الصليبيين. راجع بحثي عنه (جناية مرجليوث على التراث، ديوان السبط ابن التعاويذي مثالا)، وبحثي ما لم ينشر من شعر السبط ابن التعاويذي، المستدرك على نشرة مرجليوث.

المثال الثاني:

ما فعله شموئيل موريه لكتاب عجائب الآثار للجبرتي الذي أسقط همزاتِ الكتاب كُلّها بدعوى أنه يحقق الكتاب على نسخة المؤلف وأنه لم يجد في نسخة المؤلف أي همزات ! وهذا جهْل صارخ بطرائق النساخ والمؤلفين في كتابة المخطوطات.

من ما ورائيات المحققات

وداد القاضي (الحاصلة على جائزة الملك فيصل) فقد استعانت بمكتبة أستاذها إحسان عباس على تحقيق كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي كما جاء في مقدمة التحقيق.

وقالت في آخر لقاء لها مع محمد رضا نصر الله سنة ١٩٩٥: إن إحسان عباس هو الذي دَرّبني على المخطوطات، وكان أول مرة في حياتي أرى المخطوطات، واشتغلتُ معه وأخذت خبرة كبيرة منه، وتعلمتُ الصبر منه على صنع الفهارس عندما يكون الكتاب عدة أجزاء، وتعلمت مشكلات النص العربي والأسماء العربية. (بتصرف قليل).

من ما ورائيات تحقيق العُميان للمخطوطات

- **طه حسين:**

المعروف عن طه حسين أنه ما كان ينفرد بتحقيق كتاب تراثي، وسبب ذلك أنه كانت تقرأ عليه النصوص ويصحح أو يعلق. وقد صرح بشيء من ذلك في مقدمة تحقيق كتاب (تجريد الأغاني) لابن واصل الحموي الذي نشره مع

إبراهيم الأَبْيـاري ١٩٥٥، حيث يقول: أكثر ما في هذا الجهد من فضل يرجع إلى الأستاذ الصديق إبراهيم الأَبْيـاري، فهو الـذي نهض بالعبء المادي كله، ولم أشارك أنا إلا في القراءة والمراجعة وإسداء النصح.

ومع ذلك وجدنا الدار تذكر اسم طه حسين أولاً، ثم اسم إبراهيم الأبياري. وكذلك فُعل في كتاب نقد النثر في ذكر الأسماء. ١٩٤١ مطبعة بولاق.

وهذا ما لم يذكر أو يُشر إليه في نشرة نقد النثر بتحقيق عبد الحميد العبادي وطه حسين.

- **أحمد الزين:**

أعتقد أنه ما انفرد ضريرٌ بتحقيق نص عدا الشاعر المصري أحمد الزين، محقق دار الكتب المصرية. حيث انفرد بتحقيق: ديوان إسماعيل صبري باشا، وكُتب في وصف عمله على غلاف النشرة: قام بجمعه: حسن رفعت بك، وصححه وضبطه وشرحه ورتبه: أحمد الزين.

مستفادة من صفحة الأستاذ محمد صالح فرحات

وشارك أحمد الزين أحمد أمين في نشر كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وكتاب العِقْد لابن عبد ربه مع أحمد أمين وإبراهيم الأبياري.

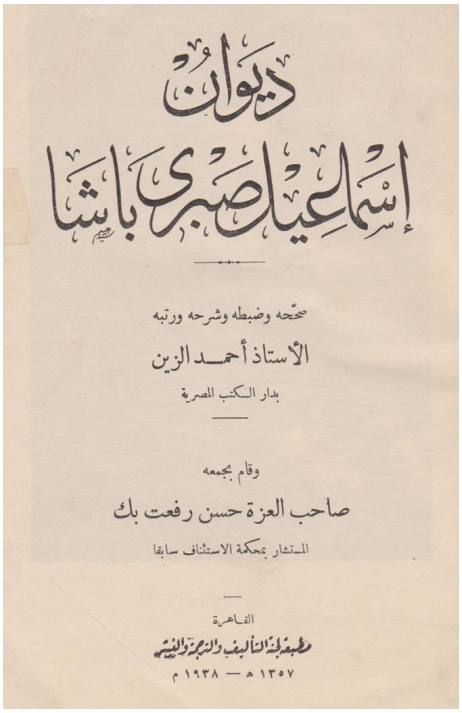
ديوان
إسماعيل صبري باشا
صححه وضبطه وشرحه ورتبه
الأستاذ أحمد الزين
بدار الكتب المصرية
وقام بجمعه
صاحب العزة حسن رفعت بك
المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا
القاهرة
١٣٥٧ هـ — ١٩٣٨ م

من ما ورائيات فهارس المخطوطات

- **محمود الطناحي:**

الكتاب الأول: أعمار الأعيان لابن الجوزي

في عام ١٤١١هـ -١٩٩١ تلقى الطناحي دعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود -عمادة شـؤون المكتبات (مـن الدكتور عـبـدالله بن عبدالمحسن التركي من أصحاب محمود شاكر، مدير الجامعة) لزيارتها من أجل النظر في مخطوطات (عمادة شؤون المكتبات بالجامعة) وإفـراد قائمة عن نفائسها. فأصدر في ذلك الفهرس الوصفي لبعض نـوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية سنة ١٩٩٣م.

وقد كان من بركات هذا الفهرس أن وقف الطناحي في المكتبة على النسخة النفيسة من كتاب (أعمار الأعيان) لابن الجوزي التي كانت في مكتبة الزركلي، ونشرها الطناحي بعد عام واحد من إصدار الفهرس (١٩٩٤) مكتبة الخانجي.

وهذا من دهاليز تحقيق الطناحي لكتاب أعمار الأعيان.

وقد حققه على نسخة فريدة مع وجود نسخة في مكتبة غازي خسرو باشا بالبوسنة والهرسك لم يستطع الوقوف عليها، وقد وقفت عليها بعد ظهور المخطوطات وقابلتها على المطبوع فعلمت أنها نسخة ليست عالية. (٢٣٥صفحة).

الكتاب الثاني: ذكر النِّسْوة المتعبِّدات الصوفيات

واطلع الطناحي أثناء فهرسة نوادر العمادة على مجموع يضم (٢٦ رسالة) لعبد الرحمن السلمي (ت:٤١٢هـ) بعنوان (السُلميّات). وقد كان الكتاب الثاني ضمن المجموع (ذكر النسوة المتعبِّدات الصوفيات) (نسخة فريدة). فقام بتحقيقه ونشره سنة ١٩٩٣م، مكتبة الخانجي. (١٦٢صفحة).

وهذا يدل على أنه مكث في تحقيق الكتابين ونشرهما عامين باعتبار تاريخ دعوته وزيارته لجامعة الإمام.

دهاليز مشاركة الناشرين مع المحققين

- الناشر عند تحديده والاستقرار عليه يشارك المحقِّق في كثير من دهاليز نشر الكتاب لا سيما إذا كان من أهل التخصّص والثقافة والخبرة.

ومما يشارك فيه الناشر المحقق:

- تنسيق النص حسب تقاليد الطباعة.
- تحديد نوع الخط والمقاسات المناسبة له.
- تدقيقه لغويًّا قبل نشره.
- تصميم الغلاف.
- جلْب الترقيم الدولي للكتاب والرقم المحلي؛ ليحفظ حقوق المحقق والناشر.
- مباشرة تجارب الطبع.

من دهاليز الناشرين

- **محمد أمين الخانجي:**

نشر محمد أمين الخانجي (٣٧٨) كتابًا ورسالة كما يذكر الزركلي في الأعلام (٤٤/٦). وقد كان الخانجي يستعين كثيرًا بالعلماء في عصره على تصحيحاته للنصوص التي يقوم بنشرها، من هؤلاء:

- الشيخ السوري بدر الدين النعساني الحلبي. ساعده في تأليف كتاب منجم العمران، وهو مستدرك على معجم البلدان.
- الشيخ أحمد أمين الشنقيطي (قبل سفره إلى روسيا) الذي قام بنشر عدة نصوص في الشعر الجاهلي. من هذه النصوص (بغية الوعاة) للسيوطي.

ومن الكتب التي قرأها أيضا على الشنقيطي قبل نشره كتاب (المعمرين) للسجستاني.

- **محب الدين الخطيب:**

كان يستعين بالأستاذ محمود شاكر وعبدالسلام هارون على تصحيح الكتب قبل نشرها، من ذلك أدب الكاتب لابن قتيبة. وكان عمر محمود شاكر (١٧عامًا).

- **حسام الدين القدسي:**

يقول عنه الطناحي في المدخل (٦٧-٦٨): كان يسوؤه كثيرًا، أن يتناول أحدهم شيئًا من منشوراته بالنقد أو التعقيب، ويقول: إن الناس لا يعلمون ما عانيته وكابدته في نشر الكتب ويعيد ما ذكره لي كثيرًا، من أنه كان ينسخ ويجمع ويصحح وحده، دون مُعين أو شريك.

من دهاليز نشر الكتب التراثية لبعض المحسنين

- نشر كتاب الأم للشافعي طبعة بولاق بنفقة أحمد الحسيني

يقول الطناحي: وقد سمعت من مشايخنا، من أهل العلم وعلماء المخطوطات: الأستاذ السيد أحمد صقر، والشيخ عبد الغني عبدالخالق، والأستاذ فؤاد سيد، والأستاذ محمد رشاد عبد المطلب -رحمهم الله أجمعين - سمعت منهم غير مرة أن السيد أحمد الحسيني هذا باع عِزْبة من أملاكه للإنفاق على طبع كتاب الأم، والعزبة بكسر العين المهملة وسكون الزاي- في اصطلاح المصريين تعني مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية، لا تقل عن ثلاثين فدانا.

ثم قال الطناحي في الحاشية: وهذا مما لم تذكره كتب التراجم التي ترجمت للرجل، وهذه ثمرة المسموعات والمرويات. المصدر: الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر ص (٥٢)، وفي اللغة والأدب، ط١. درة الغواص بالقاهرة ٢٠٢٠ ص (٦٤٣-٦٤٥).

ومن دهاليز تحقيق المخطوطات أيضًا:

- تحديد مكتبة النص أو البحث عن المصادر الرئيسة في تحقيق النص.
- التعرُّف على الرموز والاختصارات التي يستخدمها النسَّاخ في نسْخ المخطوطات.

مثال ذلك: (رمز: ٩١) = الله. وقد فكَكْتُه عن طريق معرفة سياق كلام الناسخ في النسخة الفريدة، ومن الممكن الكشف عنه أيضا إذا وُجد للكتاب نُسخٌ أخرى له.

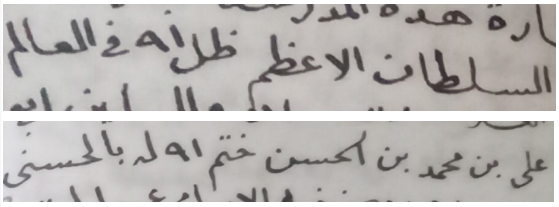

وقد كان الكاتب يكتب أسماء الله الحسنى بهذه الطريقة وكذا اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ خشية من امتهانها أو وقوعها في أماكن لا تليق.

- العزْو إلى النصوص والمخطوطات غير المنشورة، أو المصادر التي من الصعب الحصول إليها. (العزو إلى المخطوطات من الممكن أن يوثق بالاطلاع على المخطوطة أو بالعزو إلى الفهرس، والثاني يكون أسهل في حالة العزو إلى مخطوطات مكتبة موحدة؛ لأنه قد يصادف الحصول على مخطوطات من دون أخرى).

مثال:

يقول الشيخ خليل الخالدي في أحد أجزاء مذكراته: ومما هو موجود بمكتبة جامع الزيتونة بتونس[٢] من الكتب الجليلة:

من علم التفسير[٣]:

نسخة مهمة من تفسير القرطبي، مغربية، بها تذهيبٌ، منشرحةُ الخط، في أربعة أجزاء، مُتّحِدَةُ الخط والرّوْنَق[٤].

ما ورائية التحقيق:

وعن طريق البحث تبين لي أن المؤلف يعزو إلى فهرس اطلع عليه في مكتبة جامع الزيتونة ونقل منه نقلاً حرفيًا، فطلبتُ نسخة منه؛ لأتمكن من العزو والتوثيق وتجنّب الأخطاء.

مثال آخر:

يقول خليل الخالدي: ومن الكتب التي ظفرتُ بها بمكتبة يوسف آغا بقرب تربة جلال الدين الرومي بمدينة قونية:

- نسخة من كتاب (المُجْمَل في اللغة) لابن فارس

وعلى آخر الجِلْد الأول منها ما صورته: تملّكه من فضل ربه الغافر عمر بن أبي بكر عامر المقريزي الشافعي عامله الله بلطفه، وكتابته سنة (٦٨٧) بعَدَن، وكتابة الجلْد الثاني سنة (٥٧٤).

وهنا يمكن أن يكون لدينا في توثيق هذه الفقرة من المؤلف ثلاثة حلول:

الأول: الوقوف على هذه المخطوطة ومشاهدتها والتثبت من ذلك.

الثاني: الوقوف على نشرة محققة قد اعتمدت هذه النسخة.

الثالث: الوقوف على كلام لأحد المشاهدين الذين رأوا هذه النسخة وكتبوا عنها في رحلاتهم، أو الوقوف على كلام بعض التراثيين الذين تناولوا (فوات المحققين) أو نفائس المخطوطات

مثال آخر:

يقول خليل الخالدي عن مشاهداته في هذه المكتبة (يوسف أغا) بتركيا:

كتاب المذكر والمؤنث[٥] تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، وفي آخره ما نصه: تمت المقابلة في سنة [ ] [٦] من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاث مئة.

ما ورائية التوثيق:

وقد وثقتُ هذه الفقرة بالرجوع إلى مقال للشيخ حمد الجاسر بعنوان (من نوادر المخطوطات في مكتبة قونية) يتحدث فيه عن مشاهداته في هذه المكتبة وكان منها النسخة الخطية؛ فيقول ص (٥٢): من المخطوطات التي اطلعتُ عليها في (مكتبة يوسف أغا) في مدينة (قونية) وقد زرتها يوم الأربعاء (١٩٦٥/١٠/٦) ومجموع مخطوطاتها (٥٧٠٣): كتاب المقصور والممدود، رقمه في المكتبة (٢٥٤) (٤٣٦٥).

ووقفتُ على النسخة أيضًا في المكتبة وجاء فيها المثبت:

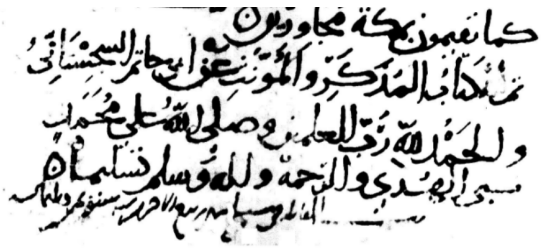

■ **ما ورائية تخطئة المؤلفين.**

واستطعتُ ولله الحمد أن أقف على خطأ للشيخ خليل الخالدي في أحد مذكراته عندما نسب نسخة خطية إلى الشيخ ابن التلاميد، والصواب أنه علّق عليها فقط، وما كان لي الوقوف على ذلك لولا الرجوع إلى النسخة الخطية والتثبت منها، حيث يقول الخالدي: ومن كتاب بخط الشنجيطي ابن التلاميد التركزي[٧]:

لا مؤنسٌ آنَس من دفترِ

وواعظٌ أوعَظَ[٨] من قبرِ

فلا تُرد غيرَهما صاحبًا

تفوزُ في الموقف والحشرِ

اسْتَشْعِرِ اليأسَ من الناسِ

فالروحُ والراحةُ في الياسِ

قد صار لا جدوَى لآمالِنا

كأنها وِسواسُ[٩] خنَّاسِ

قد صارت الدنيا وخيراتها

لغيرِ أحرار وأكياسِ

صارتْ عطايا اللهِ مبذولةً

لكلِّ رِجْسٍ[١٠] وابن أرجاسِ

إنْ تطلُبِ الأنْسَ ففارِقْهمُ

إلى كتابٍ وإلى ياس[١١]

وقال عمر بن ذرٍّ: محلّةُ الأموات أبلغ العظاتِ[١٢].

وقال يونس: شيئان ليس في الأرض أقلُّ منهما، ولا يزدادان إلا قلّة: درهم من حلال يوضع في حق، وأخٌ يُسْكَنُ إليه في الإسلام[١٣].

وقلتُ[١٤]: [من مجزوء الرجز]

مـــا مـــن صديـــقٍ مشـــفقٍ

آمُـــلُه ســـوى الـــوَرِقْ

فثِـــقْ بـــه مصـــاحبًـــا

ولا تثِـــقْ بمـــنْ يثِـــقْ

وكنـتُ أرى التجاريـبَ لم تخنْ

فخانتْ ثقاتُ الناس حتى التجاربِ[١٥]

انتهى ما نقلتُه من الكتاب الذي بخط الشنجيطي[١٦]:

صـــارتْ عطايـــا اللهِ مبذولـــةً

لكـــلِّ رِجْـــسٍ وابـــن أرجاسِ[١٧]

وعند العودة إلى المخطوطة تبين لي أن الكتاب عليه تعليقات بخط ابن التلاميد، وليس الكتاب نفسه من نسْخه. وما كان يتبين لي ذلك لولا العودة إلى المخطوطة التي لم يحدد لنا المؤلف مصدرها، ولكن بعد البحث من خلال النقل الذي يذكره المؤلف تبين لي أنه يعني مخطوطة المكتبة الأحمدية بتركيا برقم (١٤٦٤) وأنه يضم عدة مؤلفات لأبي هلال العسكري. ولله الحمد والمنة، والحمد لله رب العالمين.

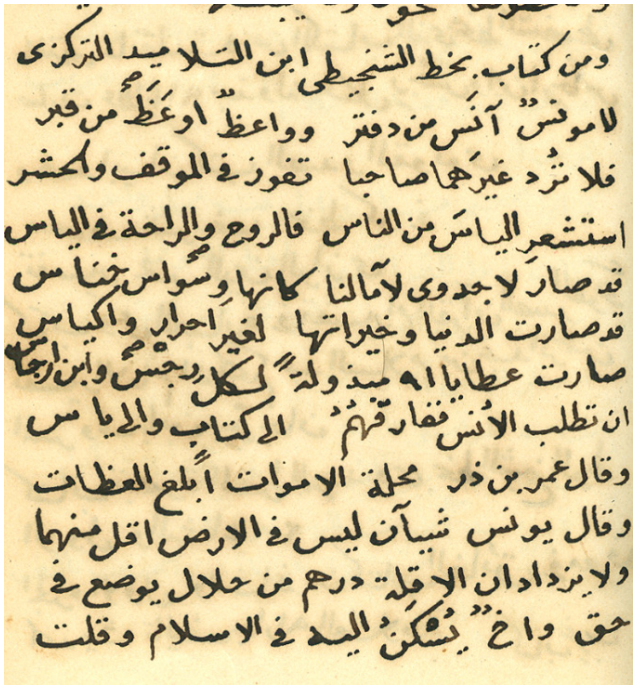

(أ)

مخطوطة الخالدي بخط يده

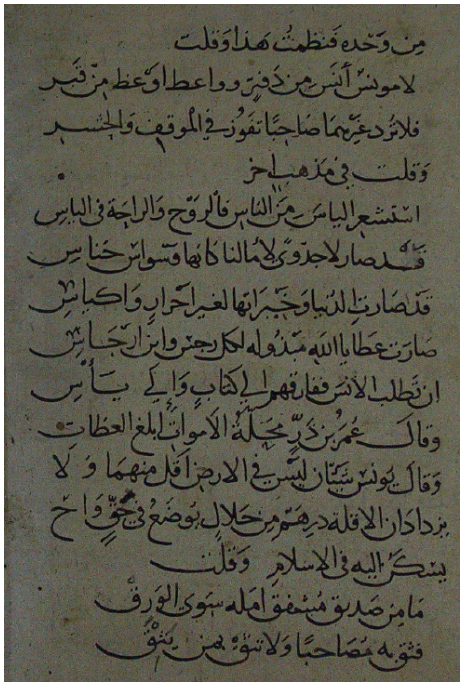

(ب)

النسخة التركية التي عزا إليها الخالدي

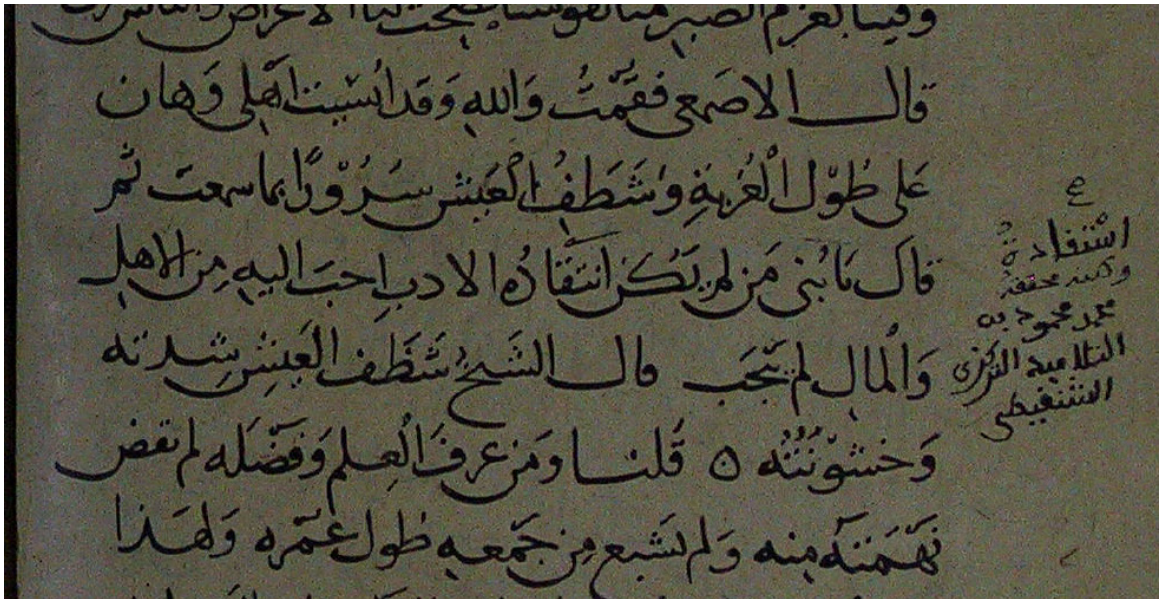

(ج)

تعليق لابن التلاميد على الهامش الأيمن للنسخة يؤكد أنها ليست بخطه

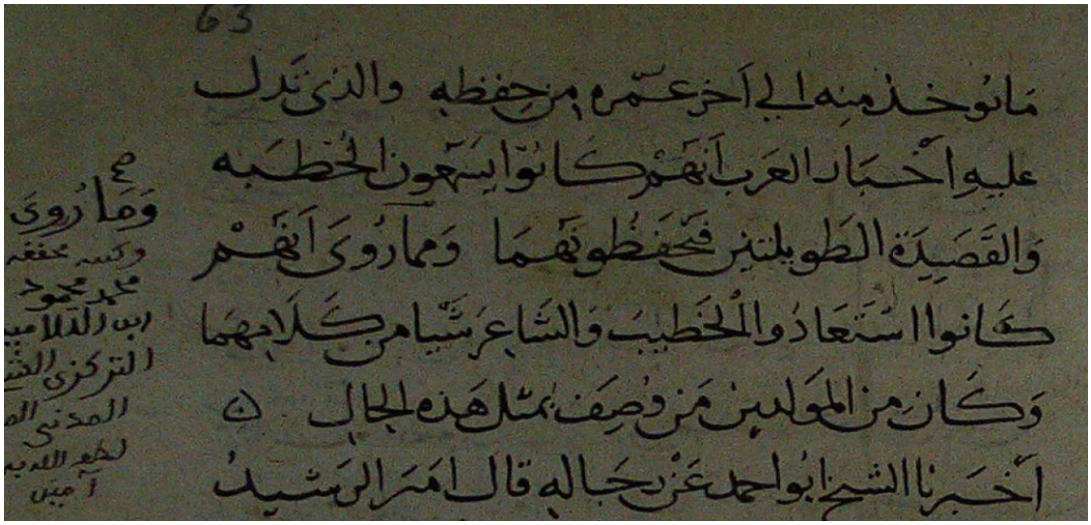

(د)

تعليق لابن التلاميد على الهامش الأيسر للنسخة يؤكد أنها ليست بخطه

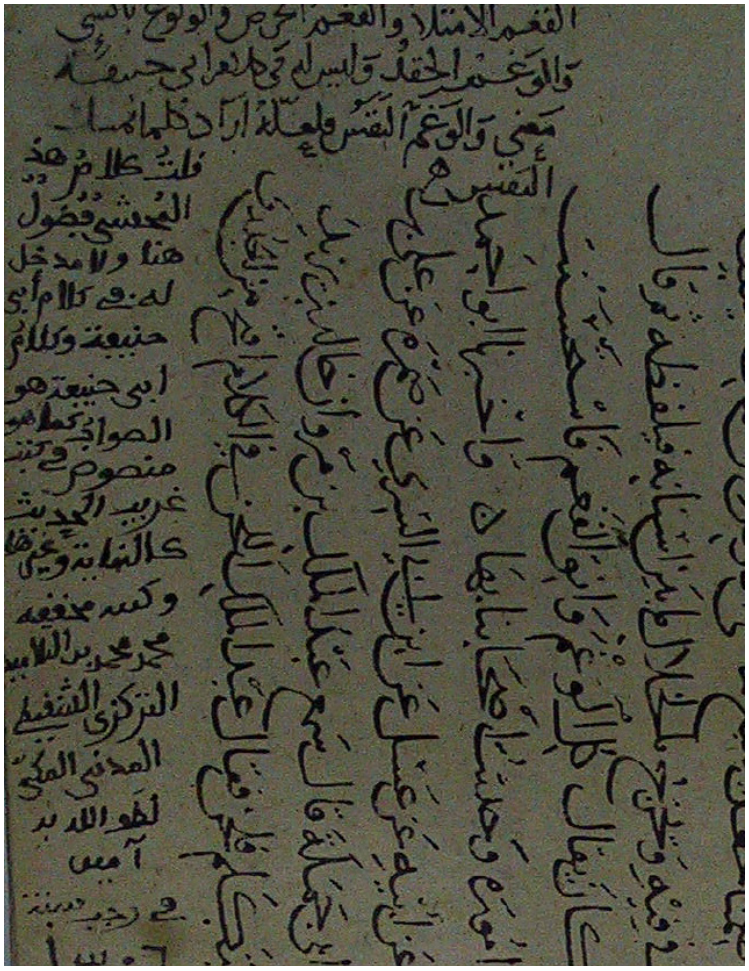

(هـ)

تعليق لابن التلاميد يخالف رسم النسخة

الهوامش

١. ملحق بآخر كتاب (البرهان في وجوه البيان) لابن وهب الكاتب الذي نشر من قبل تحت اسم (نقد النثر) لقدامة بن جعفر، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب مصر، ١٩٦٩ص ٣٦٤-٣٦٥.

٢. فهرس المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، المودع منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم (مكتبات ٢) فيلم (١١). راجع بياناته في مجلة المعهد المخطوطات العربية (١٣٨/١/٤)، مقال: فهرس الفهارس المصورة بمعهد المخطوطات العربية بقلم إبراهيم شبوح.

٣. في فهرس المكتبة الأحمدية بالزيتونة [ورقة ٦]: فن التفسير وعلوم القرآن.

٤. رقم الحفظ من (٣١٨) إلى (٣٢١). وجاء في فهرس المكتبة الأحمدية بالزيتونة [ورقة ١٠]: في القالب النصفين.

٥. يقول الشيخ حمد الجاسر عنها ص (٥٤): النسخة جيدة، والخط متقن، قريب من القاعدة الكوفية.

٦. كذا في الأصل (في سنة) بعدها بياض. وعند الجاسر (٥٤): تمت المقابلة في شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاث مئة.

٧. هو مجموع عليه تعليقات بخط ابن التلاميذ وليس هو ناسخه. انظر: ورقة [١٣٩/ظ] من مخطوط المكتبة الحميدية بتركيا برقم (١٤٦٤) يضم عدة عناوين لأبي هلال العسكري

٨. في الأصل فوق (أوعَظَ): صح.

٩. في الأصل فوق (وِسواس): صح. وفي مخطوطة أبي هلال (الحميدية): (وَسْواس).

١٠. في الأصل فوق (رِجْس): صح.

١١. ديوان أبي هلال العسكري (المجموع)، (ت بعد سنة ٤٠٠هـ)، جمعه وحققه د. جورج قنازع، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٩. ص (١٤٧). وعزا المحقق إلى النسخة الحميدية بتركيا بعنوان (رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة) برقم (١٤٦٤) ورقة (١٣٨ب).

١٢. مخطوط الحميدية برقم (١٤٦٤) ورقة (١٣٨ظ).

١٣. مخطوط الحميدية برقم (١٤٦٤) ورقة (١٣٨ظ).

١٤. الضمير عائد على أبي هلال العسكري. انظر: مخطوط الحميدية برقم (١٤٦٤) ورقة (١٣٨ظ).

١٥. هذا البيت لم أجده في مخطوط الحميدية برقم (١٤٦٤) من (١٣٨/ظ) إلى (١٣٩/و)، وهو ضمن قصيدة طويلة لأبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، من شعراء الصاحب ابن عباد. انظر: يتيمة الدهر للثعالبي (٤٤٦/٣ط.دار الكتب العلمية)، وتاريخ التراث العربي لسزكين (مجـ ٢، ٢٦١/٤).

١٦. تقدّم الحديث على أنه ليس بخطه، إنما عليه تعليقاته. انظر: مخطوط الحميدية برقم (١٤٦٤) ورقة (٥٧/ظ)، و(٦٣/و)، و(٧٢/و)

١٧. تقدّم البيت ضمن أبيات أبي هلال العسكري، ولا أدري ما وجه إفراده هنا.

المصادر والمراجع

أ: المخطوطات:

- جزء من مذكرة خليل الخالدي، فهرسة في بيان أصول الكتب الإسلامية الصحيحة، تأليف خليل الخالدي، وقف على أصله وحققه يوسف السناري، ط١. المجالس العلمية الرمضانية في المسجد الأقصى، مكتبة شبيب العطية، ٢٠٢٥م.
- رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة)، المكتبة الحميدية بتركيا برقم (١٤٦٤).
- فهرس المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم (مكتبات ٢) فيلم (١١).

ب: المطبوعات:

- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة ١٥، ٢٠٠٢م.
- أعمار الأعيان لابن الجوزي، تحقيق محمود الطناحي، ط١. مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م.
- البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب الذي نشر من قبل بعنوان (نقد النثر) لقدامة بن جعفر، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب مصر، ١٩٦٩م.
- تاج العروس للزَّبِيدي، تحقيق جماعة من الباحثين، ط. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.
- تاريخ التراث العربي لسزكين مجـ ٢، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، ط١. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م.
- تجريد الأغاني لابن واصل الحموي، تحقيق طه حسين - إبراهيم الأَبْيَاري، ط١. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٥٧م.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام هارون، مؤسسة الحلبي وشركاه، ط٢. ١٩٦٥م.
- تحقيق سبع رسائل شخصية (مخطوطة) لأبي فهر محمود محمد شاكر، إعداد إبراهيم الكوفحي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ٣، الجامعة الأردنية، ٢٠١٤م.
- التذكرة التيمورية، معجم الفوائد ونوادر المسائل لأحمد تيمور باشا، ط. دار الكتاب العربي، ١٩٥٣م.
- تذكرة طاهر الجزائري، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ٢٠٢١م.
- ثلاث رسائل متبادلة بين محمود شاكر وناصر الدين الأسد، تحقيق يوسف السناري، سلسلة تراثنا، النشر الرقمي، معهد المخطوطات العربية، ٢٠٢٢م.
- جمهرة مقالات محمود شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها، د. عادل سليمان جمال، ط١. مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م.
- جناية مرجليوث على التراث، ديوان السبط ابن التعاويذي مثالا، تأليف يوسف السناري، ، سلسلة تراثنا، النشر الرقمي، معهد المخطوطات العربية. ٢٠٢٠م.
- ديوان أبي هلال العسكري (المجموع)، (ت بعد سنة ٤٠٠هـ)، جمعه وحققه د. جورج قنازع، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٩
- ديوان إسماعيل صبري باشا، قام بجمعه: حسن رفعت بك، وصححه وضبطه وشرحه ورتبه: أحمد الزين. ط١. لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٨م.
- ذكر النِّسْوة المتعبِّدات الصوفيات للسلمي، تحقيق محمود الطناحي، ط١. مكتبة الخانجي،

١٩٩٣م.

- الرسائل المتبادلة بين الكِرْمِلي وتيمور، عني بتحقيقها والتعليق عليها: كوركيس عواد – ميخائيل عواد – جليل العطية، مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٧٤م.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ١٩٧٤م.
- عن تجربتي في التحقيق، بحوث ودراسات للدكتور السعيد السيد عبادة، ط١. شركة القدس، ٢٠١٩م.
- فهرس الفهارس المصورة بمعهد المخطوطات العربية بقلم إبراهيم شبوح، مجلة المعهد المخطوطات العربية (١/٤).
- الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد محمود الطناحي، سنة ١٩٩٣م.
- في اللغة والأدب، مقالات الطناحي، ط١. درة الغواص بالقاهرة، ٢٠٢٠ م.
- الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر، تاريخ وتحليل للطناحي، ط١. دار الهلال، ١٩٩٦م.
- كتاب غاية المرام في علم الكلام للآمدي، تحقيق حسن الشافعي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١م.
- كناشة النوادر لعبدالسلام هارون، ط١. الخانجي، ١٩٨٥م.
- كناشة في نوادر الكتب المخطوطة لطاهر الجزائري، اعتنت بتحقيقها آلاء صقر، ط١. دار أروقة، ٢٠١٦م.
- ما لم ينشر من شعر السبط ابن التعاويذي، المستدرك على نشرة مرجليوث. تأليف يوسف السناري، مجلة سرا من رأى، العراقية، ٢٠٢٢م.
- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، للدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.
- مع المخطوطات العربية، صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر تأليف المستشرق الروسي كراتشكوفسكي، عربه عن الروسية محمد منير مرسي. ١٩٤٣م.
- مقالات الطناحي، جمعها ورتبها، محمد محمود الطناحي، ومحمد ناصر العجمي، ط١. دار البشائر، ١٤٢٢هـ.
- من نوادر المخطوطات في مكتبة قونية لحمد الجاسر، مجلة العرب بالرياض، العدد (١-٢)، ١٩٨٠م.
- منهج أحمد محمد شاكر في تحقيق النصوص للدكتور أشرف عبدالمقصود، ط١. أضواء السلف بالرياض، ٢٠١٦م.

ت: المحاضرات (يتيوب):

- برنامج هذا هو، محاضرة للدكتورة وداد القاضي مع محمد رضا نصر الله سنة ١٩٩٥.
- تجربتي في تحقيق النص المخطوط محاضرة للدكتور حمد بن ناصر الدخيل، ٢٠١٩.
- تجربتي في تحقيق النصوص، محاضرة للدكتور علي العمران. ٢٠١٥م.
- تحقيق نصوص علم الكلام، محاضرة د. حسن الشافعي، دورة أقامتها مؤسسة الفرقان بلندن ٢٠١٦.

مقاربة بيبليوغرافية للمخطوطات العربية المتعلقة بطبّ العلاج بالموسيقى

خلال القرن السابع الهجري

د. محمد أنيس الحمادي

المعهد العالي للفنون والحرف بقفصة

الجمهورية التونسية

يرى بعض الباحثين أنّ بداية الحركة الطبية المتعلقة باعتماد العلاج بالموسيقى في العالم العربي، قد عَرِفَت أوجها على مستوى التنظير والتطبيق فقط ما بين القرنين الثالث الهجري والقرن الخامس الهجري، بل ويعتقد آخرون أنها لا تكاد تنحصر سوى في رسائل أبي يوسف يعقوب الكِندي (١٨٥ - ٢٥٦هـ)، ومخطوط كتاب في جُمل الموسيقى لأبي بكر الرازي (٢٥٠ - ٣١١هـ)، ومخطوط كتاب الموسيقى الكبير لأبي نصر الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩هـ)، ومخطوط كتاب الشفاء للرئيس ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٧هـ)، غير أنّ أوج هذه الحركة العلمية التي عرفها هذا المجال تبلورت وعَرِفَت نضجا وإشعاعا على مستوَيْ التأصيل والإجراء في القرن السابع الهجري، إذ تزْخَر المكتبات العربية والأوروبية العامة والخاصة برصيد مهمّ من النُسَخ النّفيسة من التراث العربي المخطوط المندرجة في مجال طب العلاج بالموسيقى.

ولعلّ غياب القيام بدراسات علميّة خاصة بجرد النُسَخ الخاصة بهذه المخطوطات بعينها إلى حدّ اليوم، تقوم ركائزها على مسح شامل يخضع لقواعد المنهج العلمي المتعارف عليه في فهرسة المخطوطات، وعملية تَثَبُّتٍ دقيق من صحة نسبة المخطوط لمؤلفه، تَرَكَ الكثير من الباحثين غير مطّلعين على فحوى هذه المصادر المهمة، أو غير منتبهين وعارفين بمكان حفظها، ما جعلهم في كثير من الأحيان غير مطلعين على ما عرفه القرن السابع الهجري من تقدّم في مجال الكتابة حول مسألة العلاج بالموسيقى.

لذلك يتمثل موضوع هذا البحث في إعداد مقاربة ببليوغرافية تشمل تقديما مبدئيا لأهم المخطوطات الطبية والموسيقية في مجال العلاج بالموسيقى المحفوظة بعدد من المكتبات العربية والتركية والأوروبية العامة والخاصة، كما سيتمّ من خلال الدراسة تقديم هذه المصنفات ماديًا وتثمينها، وإبراز الإضافات المعرفية التي

تطرقت لها في مجال الطب والعلاج بالموسيقى، عسى أن يَشْمَلَ كل مخطوط منتمٍ لهذا النوع من التراث بالدراسة والبحث الذي يستحقه مستقبلا، خصوصا وأن عدد منه علاوة على عدم تناول فهرسته، لم يحظ كذلك بَعْدُ بالتحقيق والنشر.

١- منهج جرد المخطوطات العربية المتعلقة بطبّ العلاج بالموسيقى خلال القرن السابع الهجري

سنسلك في عملية الجرد الخاص بمخطوطات طب العلاج بالموسيقى خلال القرن السابع الهجري جملة النقاط الأساسية التالية:

١. البحث عن هذه المصادر ضمن كُتب فهارس المخطوطات الخاصة بتاريخ الطب العربي المحفوظة بأغلب المكتبات العربية والأوروبية والآسيوية[١]، أو من خلال مواقعها على الشابكة، إضافة إلى الاعتماد على الفهارس الإلكترونية للمخطوطات على غرار موقع فهرس "مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث"، وموقع "الباحث العلمي"، وقاعدة بيانات "النديم" الخاصة بمعهد المخطوطات العربية، وفهرس «مركز أمجاد للمخطوطات ورعاية الباحثين»، بالإضافة إلى المصادر والمراجع المتعلقة بجرد المصادر الموسيقية العربية[٢].

٢. الوقوف على هذه المخطوطات سواء بشكل مباشر عن طريق معاينة ما وجدناه في دار الكتب الوطنية التونسية ومركز الموسيقى العربية والمتوسطية، وبعض المكتبات الخاصة بتونس، أو بشكل رقمي عن طريق ما أتاحته بعض المكتبات العالمية عبر مواقعها الإلكترونية، أو من خلال الرصيد المخطوط المنزّل على قنوات موقع تليغرام، بالإضافة إلى الرصيد الذي جمعناه خلال المباحث السابقة التي قمنا بها حول التراث العربي المخطوط.

٣. تخضع كل مخطوطة إلى عمليّة التحقّق من صحة العنوان، والتأكد من نسبتها إلى مؤلفها، والتثبت من محتوياتها؛ من خلال مقارنتها مع نسختها المطبوعة المحققة، وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه المصادر الخطية التي سيقع تقديمها قد قمنا بالاطلاع عليها، وأن كل ما سنقوم بمده من معلومات حولها قد قمنا بوضعه بعد المعاينة المباشرة لها.

٤. تقديم هذه المخطوطات مرتّبة حسب تواريخ وفاة مؤلفيها؛ من خلال ذِكر أسمائها، وإرفاقها برقم ترفيفها ضمن المكتبة الحافظة لها حتى تسهل عملية الرجوع إليها، إضافة لوصفها ماديا من خلال استعراض عدد ورقاتها، وذِكر اسم الخط المعتمد فيها والألوان المستعملة في النَّسْخ، بالإضافة لإرفاقها ببعض الملاحظات إن وُجِدَت، مع اختيار صفحة منها لوضعها كنموذج للمصدر.

٥. الإشارة إلى كون المخطوط قد وقع تحقيقه أم لا.

٦. القيام بترجمة بسيطة لكل مؤلِّفٍ من مؤلِّفِي هذه المصادر الخطية في قسم الهوامش.

٧. إرفاق كل مخطوط بإشارة حول مدى أهميته في مجال طب العلاج بالموسيقى.

٨. الإشـارة لأسماء المكتبات الحافظة لهذه المخطوطات بالرموز التالية:

الرمز	المكتبة الحافظة
إز	مكتبة إزمير بتركيا
أزهر	المكتبة الأزهرية بمصر
الإمام	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية
بر	المكتبة البريطانية
برنستون	مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية
تشستر	مكتبة تشستربيتي بإيرلاندا
تونس	دار الكتب الوطنية بتونس
تيمور	المكتبة التيمورية بمصر
جار	مكتبة جار الله بتركيا
حالت	مكتبة حالت أفندي بتركيا
حرم	مكتبة الحرم المكي الشريف بالسعودية
راغب	مكتبة راغب باشا بتركيا
السليمية	مكتبة السليمية العامة في أدرنة بتركيا
شهيد	مكتبة شهيد علي باشا بتركيا
شورى	مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران
صوفيا	مكتبة آيا صوفيا بتركيا
طهران	مكتبة جامعة طهران بإيران
الظاهرية	المكتبة الظاهرية بسوريا
عاشر	مكتبة عاشر افندي بتركيا
عاشور	المكتبة العاشورية بتونس
عاطف	مكتبة عاطف أفندي بتركيا
فاتح	مكتبة الفاتح بتركيا
فاضل	مكتبة فاضل أحمد بتركيا
فيض	مكتبة فيض الله أفندي بتركيا
قطر	مكتبة قطر الوطنية
مانيسا	مكتبة مانيسا بتركيا
مصر	دار الكتب والوثائق القومية بمصر
مكة	مكتبة مكة المكرمة
الملك س	جامعة الملك سعود بن عبد العزيز بالسعودية
الملك ع	مكتبة الملك عبد العزيز بالسعودية
مهرشاه	مكتبة مهرشاه سلطان بتركيا
نجمة	مركز الموسيقى العربية والمتوسطية النجمة الزهراء بتونس
نور	مكتبة نور عثمانية بتركيا
هارفارد	مكتبة جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية
وحيد	مكتبة وحيد باشا العامة بتركيا
وهبي	مكتبة وهبي أفندي البغدادي بتركيا
يني	مكتبة يني جامع بتركيا

٢. قـراءة بيبليوغرافية في مخطوطات القرن السـابع الهجري الخاصة بطب العلاج بالموسيقى

١. المختار في الطب

هو مخطوط للطبيب العراقي ابن هُبل البغدادي[٣] (٥١٥ - ٦١٠هـ)[٤]، ألّفه لجمال الدين الوزير المعروف بالجواد[٥] في الموصل سنة ٥٦٠هـ قبل أن يسافر إلى أرمينيا[٦]، ينقسم إلى أربعة أجزاء؛ خَصّصَ الأول منها لِفَسْلَجَةِ الجسم وتشريحه من الرأس إلى القدم، والثاني لآلات التناسل في الذكور والإناث، والجِمَاع والأدوية المستعملة لها، فيما دَرَسَ في الجزء الثالث أنواع الأمراض وأعراضها وعلاماتها وكيفية تشخيصها، وطُرُق مداواتها، والأدوية المستعملة فيها، وأمّا الجزء الرابع فقد تناول فيه تقديم أمراض آلات التناسل في المرأة والرجل، والأدوية المُفْرَدَة المستعملة لها، كما ضَمّنَهُ فصولا في الأدوية المُفْرَدَة والسموم، وفي تشخيص لبعض الأمراض الأخرى[٧].

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

عرّج ابن هُبل في معرض حديثه عن وصف علامات بعض العِلَل وعلاجها، إلى أهمية استعمال الموسيقى والسّمَاع في علاج بعض الأمراض التي من بينها الماليخوليا[٨]، فإلى جانب تناول الأدوية الغذائية المتمثلة في بعض الخُضَر، أشار ابن هُبل إلى ضرورة تعريض المريض للسماع المُطرب حتى يُشْفَى، ثم أشاد مرة أخرى في خاتمة حديثه عن هذه العِلّة، على أنّ أصحاب الماليخوليا تَنْفَعُهُم كثيرا الأغذية الرّطِبَة والتعرّض للفرح واللهو والسّمَاع والغناء الطيّب اللّذيذ.

كما أشار ابن هُبل للسّماع مرة أخرى كوسيلة لعلاج العِشق، فذَكَر أنّ مِمّا يَنْفَعُ مَن أصابه هذا الشعور، هو اللجوء إلى اللهو والسرور والفرح والسّمَاع.

وضعية المخطوط: وقع تحقيقه في أكثر من مناسبة:

- ابن هبل، مهذب الدين، **المختار في الطب**، حيدرآباد، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٤.

- ابن هبل، مهذب الدين، **المختار في الطب**، نشره وذيله بدراسة هاشم الندوي، جبيل، دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٥.

- ابن هبل، مهذب الدين، **المختار في الطب**، تحقيق عامر النجار وعبد العزيز عبد اللطيف مبروك، القاهرة، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٣.

من النسخ المتوفرة للمخطوط:

- نسخة مكتبة الفاتح بتركيا، تحمل رقم ترفيف ٣٦٢٠، كُتبت بخط النّسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير والأحمر للعناوين وأسماء الأدوية وبعض العِلَل، وهي تقع في ١٢٤ ورقة، ولا تتضمن سوى الجزء الأول من الكتاب.

- نسخة المكتبة البريطانية، تحمل رقم ترفيف Delhi Arabic ١٧١٣، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الذهبي للتحرير، وهي تقع في ٣٥٨ ورقة.

- نسخة مكتبة جامعة طهران، تحمل رقم ترفيف ٢٨٩١، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد أبي بكر بن علا، وهي تقع في ٢٤١ ورقة

- نسخة مكتبة وهبي أفندي البغدادي، تحمل رقم ترفيف ٢٢٣٩، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال

اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين في ظهيرة الاثنين ١٧ جمادة الثانية ٩٤٧هـ[٩]، وهي تقع في ٢٥٦ ورقة.

- نسخة مكتبة حالت أفندي، تحمل رقم ترفيف ٧٤٩، كُتِبت بخط قلم الريحان باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين في ١٠٥٤هـ[١٠]، وهي تقع في ١٠٧ ورقة.

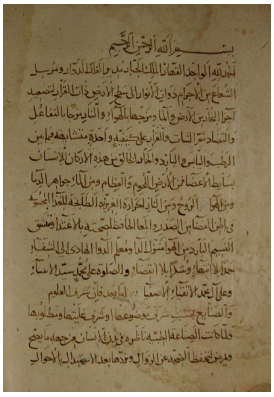

نسخة فاتح

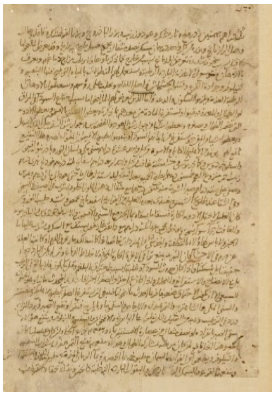

نسخة بر

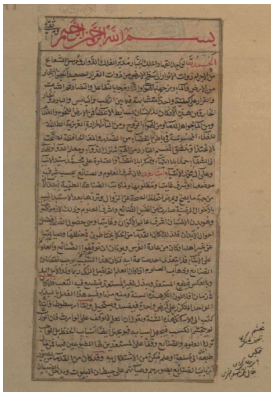

نسخة طهران

نسخة مصر

نسخة وهبي

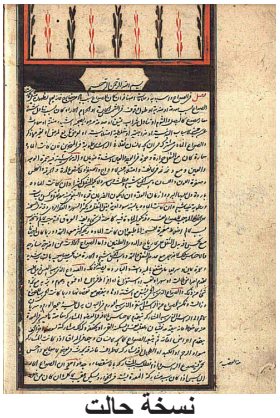

نسخة حالت

٢. الأسباب والعلامات

هو مخطوط لنجيب الدين السمرقندي[١١] (توفي سنة ٦١٠ / ١٢٢٢م)[١٢] اهتم فيه بسرد حصيلة تجاربه في شفاء ومعالجة جُلّ العلل البدنية والنفسية الرائجة في زمنه، مستنِدًا في بعض الأحيان على خِبْرات بعض سابقيه في المجال كابن سينا.

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

تناول السمرقندي في مؤلّفِهِ ذِكْرَ الموسيقى كأداة علاج فَعّال لِضَعْفِ أعصاب المَجَامع في الدماغ، وذلك من خلال تقويته بالروائح الطيبة، وخاصة التّفْرِيح بالملاهي المُطْرِبَة والأصوات الطيّبة والأنغام اللذيذة.

- **وضعية المخطوط: لم يقع تحقيقه.**

- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة المكتبة البريطانية، تحمل رقم ترفيف Or ٥٦٨٧، كُتِبت بخط قلم الريحان باستعمال اللون الأسود للتحرير والأحمر للعناوين والعبارات المُهمة، وهي تقع في ٢٣٢ ورقة.

- نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، تحمل رقم ترفيف ١٠٤٧، كُتِبت بالخط الفارسي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعبارات المُهمة، وهي تقع في ٩٦ ورقة.

- نسخة مكتبة إزمير، تحمل رقم ترفيف ٤٢٩، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر لبعض العبارات المُهمة، وهي تقع في ٩٩ ورقة،

شابَ نزرٌ قليل منها بعض التآكل والتلف.

- نسخة مكتبة يني جامع، تحمل رقم ترفيف ٩١٣، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الأسود على يد هارون بن سعيد المتطبب، وهي تقع في ١٣٠ ورقة.

- نسخة مكتبة راغب باشا، تحمل رقم ترفيف ٩٥٠، كُتِبت بخط قلم الريحان باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر لبعض العبارات المهمة على يد أحمد محمد شريف الطبيب، وهي تقع في ١٤٥ ورقة، وتحمل زخرفة إسلامية في ورقة التحرير الأولى.

- نسخة مكتبة عاطف أفندي، تحمل رقم ترفيف ١٩٥١، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعبارات المهمة، وهي تقع في ١١١ ورقة.

- نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف، تحمل رقم ترفيف ٣٥٥، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعبارات المهمة، وهي تقع في ٢٢٢ ورقة.

- نسخة مكتبة شهيد علي باشا، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٢٠٩١، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعبارات المهمة، وهي تقع في ١١٢ ورقة.

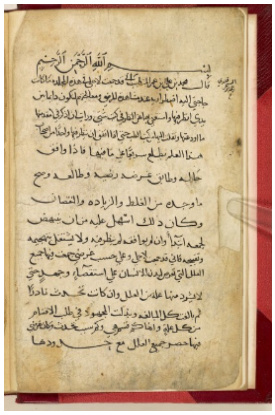

نسخة بر

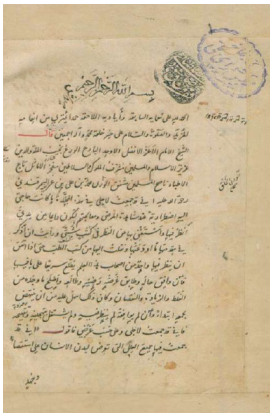

نسخة شورى

نسخة إز

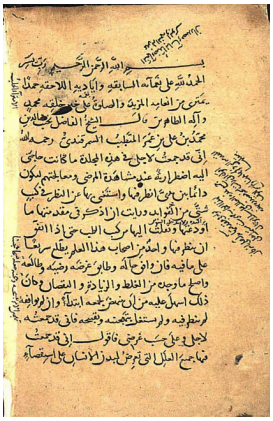

نسخة يني

نسخة راغب

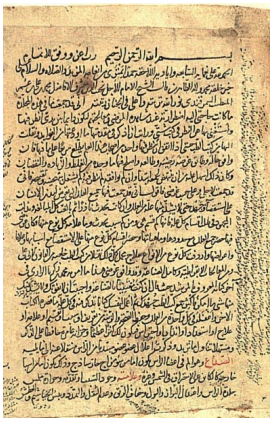

نسخة عاطف

نسخة حرم

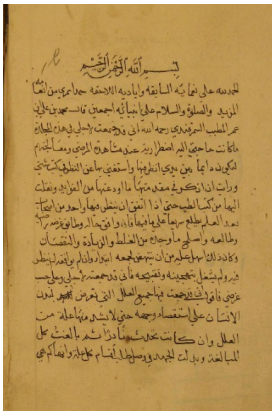

نسخة شهيد

٣. نقع الغلل ونفع العلل

هو مخطوط من تأليف مفضل بن ماجد المصري[١٣] (عاش في القرن السابع الهجري)[١٤]، اهتم فيه بعلاج عديد العلل والأمراض بأسلوب طريف، يتمثل في إعداد أرجوزة مرتبة القوافي – إلى حد كبير – لكل مرض، ينطلق من خلالها بتعريف الأخير، وذكر أعراضه، ويختمها بجمع المكونات الطبية الخاصة بالشفاء والتخلّص منه

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

شدد مفضل المصري في علاج العشق[١٥] على ضرورة إسماع المريض صوت العود والمزمار، قصد التخلّص من الأعراض المتمثلة في فساد الأفكار والظنون، وحدوث الوسوسة والجنون.

- **وضعية المخطوط:** لم يقع تحقيقه.
- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة المكتبة التيمورية، تحمل رقم ترفيف طب١٨٩، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير على يد أحمد مصطفى الأزهري الحنفي الخلوتي الأحمدي الشاذلي في ٦ رجب ١٢٨٥هـ[١٦]، وهي تقع في ٩٤ ورقة.

نسخة تيمور

٤. كنز الطبيب وبغية السيد الحبيب

هو مخطوط من تأليف كمال الدين الموصلي (كان حيّا سنة ٦٩٥هـ - ١٢٩٥م)[١٧] يتضمّن في طياته سبعةَ عشرَ بابًا في مواضيع مختلفة حول بعض المسائل الطبية؛ باب أول: في غَلَبَة الأخلاط الأربعة، باب ثاني: في ذِكْر أدويةٍ تختصّ بالشّعْر والرأس، باب ثالث: في الأدوية الخاصة بإسهال الأخلاط بِرِفْق ومطبقّات الدم ومُسَكّنَاته، وذِكْر بعض الأدوية المفردة المسهّلة للأخلاط، باب رابع: في أمراض العين والأجفان، باب خامس: في أمراض الأذن، باب سادس: في أمراض الأنف، باب سابع: في أمراض الفم والأسنان والشّفَتين، باب ثامن: في أمراض الحَلْق والصّوت، باب تاسع: في أمراض الرئة والجَنَب والصّدر، باب عاشر: في أمراض القلب والكبد والطِّحَال والغشَى، باب حادي عشر: في أمراض المعدة، باب ثاني: عشر في أمراض الكلى والمثانة، باب ثالث عشر: في النّساء، باب رابع عشر: في أمراض البَدَن من أوْرَام وغيره، باب خامس عشر: في في ذكر الحِمْيَات، باب سادس عشر: في أوجاع المفاصل ، وباب سابع عشر: أَخِير في علامات غَلَبَة الأخْلَاط الأربعة.

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

تَعَرّضَ المؤلِّف في الباب العاشر من المُصَنّفِ الخاص بأمراض القلب، وبالتحديد عند الشعور بِصِغَرٍ في الرُّوح مِن الهَمّ، وارتفاع حرارة القلب من الخفقان، بأنّه ينبغي إلى جانب بعض الأدوية النباتية أن يَسْمَعَ المريض شيئا مِن الطّرَب الرّخِيم[١٨] برِفْقٍ.

كما أَثْنَى الموصلي في مسألة العلاج من الحُمّى الذقية[١٩] إلى مصاحبة الأدوية الطبيعية ببعض الأفعال والممارسات التي من بينها التحذير من الأشياء الحارّة، والهموم والغضب، ويوافقهم سَمَاعُ الطرب.

- **وضعية المخطوط**: لم يقع تحقيقه.
- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة مكتبة تشستربيتي، تحمل رقم ترفيف ٣٩٩١، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير على يد محمد بن إبراهيم اللاذقي الحنفي في ١١ رجب ١٠٠٤هـ[٢٠]، وهي تقع في ٨٢ ورقة.

نسخة تشستر

٥. مِتعة الأسماع في علم السّمَاع

هو مخطوط من تأليف أحمد التيفاشي القفصي[٢١] (٥٨٠هـ - ٦٥١هـ)[٢٢] يجمع بين جانب التّنظير والتّأْريخ للموسيقى العربية في المشرق والمَغرب والأندلس خلال القرن السابع الهجري والفترات الزمنية السابقة له، وذلك من خلال الاهتمام بدراسة مسألة «الغِنَاء» وأنواعه وآدابه ووصف المجالس المحتضنة له، بالإضافة إلى التطرّق إلى دراسة بعض الآلات الموسيقية المستخدَمة في هذه المجالس على غرار آلة الأُرْغُن، والرّبَاب، والعُود، وبعض الآلات المستخدَمة في التوقيع وذلك من خلال القيام بوصفٍ شامل لهيئتها، وتسميةٍ للأجزاء المتركبة منها، مع ذِكْرِ طريقةِ إصدار الصّوت عليها، إضافة إلى القيام بِبَسْطة تاريخية لأصل هذه الآلات من خلال الاستناد إلى بعض المصادر التاريخية في الغرض[٢٣]، واهتمّ المُؤَلِّف بتخصيص قِسْمٍ كامل خاص بالبحث حول الرقص في المجتمعات العربية – مُقَسّمة حسب الأقاليم والبلدان – مع ذِكْرِ أنواعه وشروط استحسانه[٢٤].

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

تناول أحمد التيفاشي القفصي في مؤلّفته مَبْحَثَ تأثيراتِ الموسيقى على النّفْس البشرية واعتمادها كوسيلةٍ للعلاج، في كثيرٍ من الأبواب الخاصة بهذا المخطوط، والمتمثلة في:

الباب الأول: "في شَرَف السّمَاع على الإطلاق، وفضيلة الألحان وما تُؤَثِّرُهُ مِن بدائع الآثار في جَسَدِ الإنسان".

الباب السادس: "فيما تُؤَثِّره طبقات الأوتار

في الطبائع الأربع التي رُكِّب عليها جَسَدُ الإنسان من عجائب الآثار".

الباب السابع: "في السر الإلهي المُوجِب لتأثير الألحان في نفوس البشر والحيوان".

الباب التاسع والثلاثون: "في سبب تسمية العُود بالبَرْبَطِ وأولُ من أَخَذَ به، والسبب الداعي لإخراجه في الوجود، وفي أوتار العُود ومُنَاسَبَتِها للعناصر الأربعة من الأركان والطبائع الأربعة من طبائع الإنسان".

الباب الحادي والأربعون: "فيما تَفْعَلُهُ الأوتار المُسْتَحْصَفَة[٢٥] والمُتَخَلْخِلَة مِن الآثار في أخلاط الأمزجة الإنسانية".

وقد عَـرّجَ المؤلِّف على أهمية الموسيقى كأداة لاستعمالها في المداواة، وتصفية الذهن، ورياضة النّفْس والجسم معًا، من خلال ما تَمْلِكُهُ من دَوْرٍ مهم في تغيير الأمزجة والأحاسيس من السيئ إلى الحَسَن[٢٦]، في إشارة منه لتجاوز اعتبارها أداةً للطرب واللهو فقط، إذْ أنّ الطبائع الأربعة البشرية التي كان الأطباء العَرَب قديما يعتمدونها في علاج المرضى، من خلال تحديد طبيعة الشخص حسب أوصافه وأفعاله، ثم تقديم الدواء المناسِب له وِفْقَ طبيعته البشرية، هي حَسَب التيفاشي متناسبةٌ تمامًا مع الأنغام[٢٧] وأوتار العود الأربعة: البَمّ، والمَثْلَثْ، والمَثْنَى، والزِّيرْ.

وفي هذا الصدد يَسْتَعْرِض التيفاشي القفصي تأثير تحريك كلّ وترٍ من هذه الأوتار الأربعة على النفس البشرية كالآتي[٢٨]:

الوتر	تأثير ه على النفس البشرية	تأثيره على الطبائع الأربع
البَمّ[٢٩]	- الفرح. - السرور تارة، والحزن والوجوم تارة أخرى. - المحبّة تارة والبِغضة تارة	- يُقَوِّي الطبيعة السوداوية ويحرِّكها. - يَقْمَعُ الطبيعة الدموية ويُسكتها.
المَثْلَثْ[٣٠]	- الشجو، البكاء، الحزن، البخل، الندامة، الذل، الضَّعة.	- يُقَوِّي الطبيعة البلغمية. - يُسَكِّن الطبيعة الصفراوية.
المَثْنَى[٣١]	- الطرب، الجُود، الكَرم، التعطّف، الرّحمة، الرقّة، العِشق، واللّذة.	- يُقَوِّي الطبيعَة الدموية. - يُطْفِي الطبيعة البلغمية.
الزِّير[٣٢]	- الفرح، العزّ، الغَلَبَة، القِيادة. - يثير الحرارة المفرطة. - يصلح لأوقات النُّزه في البساتين والأنهار.	- يُقَوِّي الطبيعة الصفراوية. - يُسَكِّن الطبيعة السوداوية ويحرّكها.

ويضيف التيفاشي أنه كلّ ما وَقَعَ جمعُ النغمات الناتجة عن اهتزاز هذه الأوتار، واستعمالها ضد العلّة الملازمة لإحدى الطبائع البشرية، إلّا وَأَسْكَنَتْهَا وخفّفَت على المريض آلامه[٣٣]، مشيرًا إلى أنّ جمهور الحكماء الموسيقيّين يستعملون هذه الوسيلة عن طريق الإيقاعات المضادة لطبيعة الأمراض والعلل، ومن خلال أوتار العُود الأربعة[٣٤].

أمّـا طريقة الـتداوي فَيَذْكُرُ التيفاشي أنّ المُطرب يقوم في البداية بالتعرّف على طبيعة الإنسان، فيقوم بتركيب اللّحن المناسِب لهذه الأخيرة حتّى يُبْرِيَ له أسقامه من العلل التي أصابته، لِيَعُودَ لمزاجه المعتدل[٣٥]، مستشهِدا في ذلك بإسحاق الكندي الذي كان يداوي الأمراض بهذه الطريقة[٣٦].

- **وضعية المخطوط:** وقع تحقيقه في مناسبة وحيدة: التيفاشي القفصي، أحمد، **متعة الأسماع في علم السماع**، تحقيق رشيد السلامي، قرطاج/تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ٢٠١٩.

- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة المكتبة العاشورية، وهي مكتوبة بثلاثة خطوط مختلفة باستعمال اللونين الأسود والبنّي؛ بخط النسخ باستعمال اللون الأسود، وهي تقع في ١٨٨ ورقة.

- نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، وهي مكتوبة بالخط المغربي باستعمال اللون الأسود، وهي تقع في ٧١ ورقة.

- نسخة مركز الموسيقى العربية والمتوسطية النجمة الزهراء بتونس، وهي مكتوبة بالخط المغربي باستعمال اللون الأسود، وهي تقع في ٥٣ ورقة.

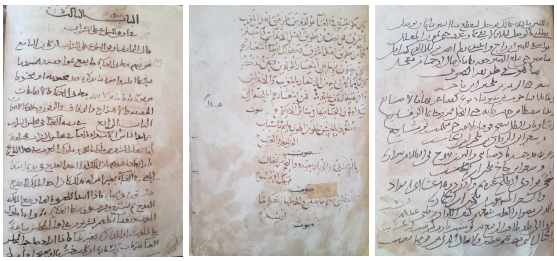

الخط الأول | الخط الثاني | الخط الثالث

نسخة عاشور[٣٧]

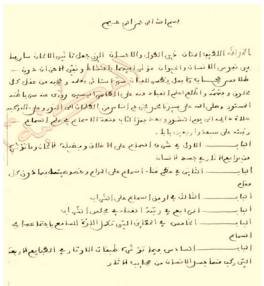

نسخة تونس

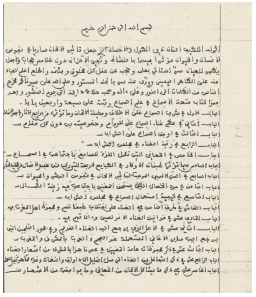

نسخة نجمة

٦. مفرح النفس

هو مخطوط في مجال الطب من تأليف ابن المرأة الماريديني[٣٨] كما جاء في تذييل أغلب نُسَخِهِ الخطية، ومثلما نَسَبَهُ كلّ مِن إسماعيل باشا البغدادي[٣٩]، وكذلك مُفَهْرِسَا مخطوطات الطب والصيدلة المحفوظة بالمكتبة الظاهرية[٤٠]، غَيْرَ أنّ حاجي خليفة[٤١] نَسَبَهُ إلى ابن سحنون التنوخي (٦١٩ هـ - ٦٩٤هـ)[٤٢]، فيما ورَدَ في بعض النُّسَخ القليلة الأخرى من هذا المخطوط، وما جاء عن ابن أصيبعة، صحبة محقق المخطوط[٤٣]، أنّ صاحبه هو ابن القاضي بعلبك[٤٤] (توفي بعد ٦٥٠هـ - ١٢٥٢م)[٤٥]، وفي الحالات الثلاث فإن المصنّفَة تَرْقَى إلى القرن السابع الهجري، وهي عبارة عن كتابٍ في مجال علم طِب النّفْس، جَمَعَ فيه مؤلّفه العناصر المُفْرِحَة للنّفْس البشرية والمعالِجة للاضطرابات المختلفة التي قد تَنتابها

يتضمن المخطوط عشرة أبواب مُقَسَّمَةٌ إلى باب أول حوْل ذِكْرِ النَّفْس وبعض أحوالها، وستة أبواب في استعراض اللذّات المكتسَبة للنَّفْس عن طريق الحواس الخَمس (السَّمْع، البَصَر، الشَّمّ، التذوّق، اللّمْس)، يَتْلُوهُم باب سابع حول اللذّات المكتسَبة للنَّفْس عن طريق الأدوية، وباب ثامن مماثِلٌ له في اللذّات عن طريق الأغذية، لِيَلِيَهُم باب تاسع في اللذّات المكتسَبة من حركات البَدَن، ويتذيّلُهم باب أخير في اللذّات المكتسَبة للنَّفْس من جهة الحواس الباطنة.

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

عَرّج صاحب المخطوط على أهمية الموسيقى كأداة للعلاج النفسي ذاكرًا إيّاها بالاسم في أكثر مِن مناسبة، حيث خَصّصَ في البداية قِسْمًا لذلك

سمّاه «اللذّات المكتسَبة للنّفْس من طريق حاسة السّمْع»، تناول فيه ربط هذه الحاسة بعُضْوٍ مَقْرُون وهو الفم، وبقسم آخر غير مُقْتَرن يَخُصّ الاستماع وهو الخَاص على حدّ قوله بالنّغَم الذي يُؤثِّر على النّفْس البشرية "باللذة والسرور والفرح والبهجة".

ولكي يَشْرح هذه المسألة بشكل دقيق على المستوى التطبيقي، قَسّم مؤلِّف المصنّفة هذه الأنغام المؤثِّرة باللذة والسرور والفرح والبهجة إلى ١٢ بـردة[٤٦] تتمثل في: راست، اصبهان، عـراق، زيرافكند بـزرك، حسيني، رهـاوي، زنكولاه، نوا، ما، سليك، زيرافكند، عشاق، مشيرا إلى أنّ منها ما يُؤثِّر على النّفْس باللذة مع السكون مثل: راست، عراق، ما، بوسليك، نوا، عشاق. ويضيف المؤلِّف أنّ هذه الأنغام تقوم بتلك الأدوار تجاه النّفْس، لا سيما إذا كانت مقترنة بأوتار رخيمة، ومن أداء عازف متقن، وبغِنَاءٍ غير مضطرب.

والسبب بالنسبة له في كون بعض هذه الأنغام تُوجِب اللذة مع السّكون، وبعضها يُوجب اللذة مع اليقظة، هو أنّ التي تُوجِب اللذة مع اليقظة والحركة يكون مزاجها حادًا وحارًا، فهي تَجْذِبُ بقوتها قوى البدن المدركة لها، ولهذا السبب لا يُورِد أهل الموسيقى هذه الأنغام المُعِينَة للذة المقترِنة بالتيقظ والحركة إلا عند هدوء الليل، وسببه أن قوى البَدن تفُور في باطنه لأمورٍ منها السبب الفعلي وهو برد الليل.

وفي نفس الوقت أشار المؤلِّف إلى أهمية الرقص بمصاحبة الموسيقى كإحدى أدوات الرياضة البدنية المريحة للنّفْس والمُحدِثة لسرورها[٤٧]، لأنّ هذا الفن حسب رأيه مسؤولٌ عن ترويح الأرواح، ونَفْيَ كدورة النّفْس بحضور شروط تحقق اللذة والبهجة[٤٨].

- **وضعية المخطوط:** وقع تحقيقه في مناسبة وحيدة: بعلبك، ابن قاضي، **مُفرح النّفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور**، تحقيق عبد الفتاح عبد الرزاق حنون وياسر صباغ، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.
- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة مكتبة جامعة هارفارد، تحمل رقم ترفيف MS Arab SM٢١١، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٣٥ ورقة، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن المرأة الماريديني.

- نسخة مكتبة جامعة برنستون، تحمل رقم ترفيف ٢٢٥٧، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ١٧ ورقة، وبها نُقص، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن المرأة الماريديني.

- نسخة المكتبة الظاهرية، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٧١٩٩، كُتِبت بخط مَشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد الحاج أحمد بن محمد حداد في أواخر جمادى الأولى ١٠٨٥هـ[٤٩]، وهي تقع في ١٥ ورقة، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن المرأة الماريديني.

- نسخة دار الكتب التونسية، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ١٦٣٨٩ نُسِخ في

أواخر ربيع الأول ١٢٦٨هـ[٥٠]، وقد كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٢٦ ورقة، وبها نُقص، ولم تُنْسَب لأي مؤلف.

- نسخة مكتبة نور عثمانية، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٣٤٥٦، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين في ٥ ربيع الثاني ١١٣٠هـ[٥١]، وهي تقع في ١٨ ورقة، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن المرأة الماريديني.

- نسخة مكتبة آيا صوفيا، تحمل رقم ترفيف ٣٦٣٧، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٢٤ ورقة، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن القاضي بعلبك.

- نسخة مكتبة وحيد باشا العامة تحمل رقم ترفيف ١٣٣١، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٩ ورقات، ولا تتضمن سوى الباب الثاني الخاص بـ"اللذة المكتسبة للنفس عن طريق حاسة السمع" ومختارات من المركبات النفسية المفرحة المذكورة في الكتاب، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن القاضي بعلبك.

- نسخة مكتبة الفاتح، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٥٤١١، كُتِبت بخط قلم الريحان باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد محمد بن اللّاج في جمادة الثاني ٦٨٨هـ[٥٢]، وهي تقع في ١٧ ورقة، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن المرأة الماريديني.

- نسخة مكتبة فاضل أحمد، تحمل رقم ترفيف ٩٨٢، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد عبد الرحمان الناسخ الطرابلسي الحنفي في مستهل ربيع الثاني ٨٨٣هـ[٥٣]، وهي تقع في ١٧ ورقة، وقد نُسِبت في بدايتها إلى ابن المرأة الماريديني.

نسخ هارفارد[٥٤]

نسخة برنستون

نسخة الظاهرية

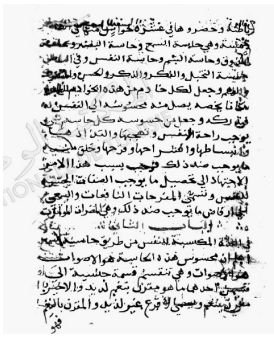

نسخة تونس

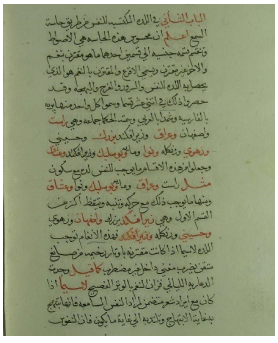

نسخة نور

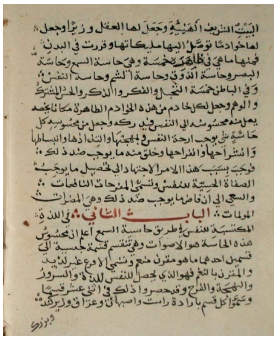

نسخة صوفيا

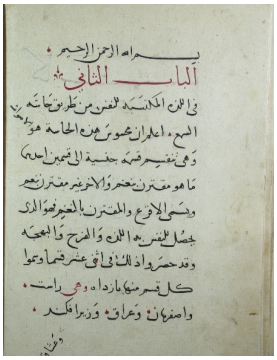

نسخة وحيد

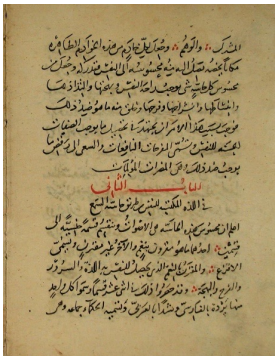

نسخة فاتح

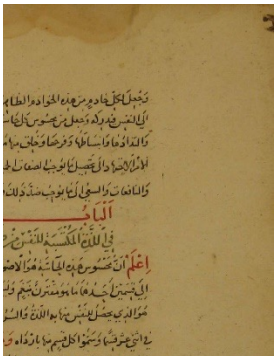

نسخة فاضل

٧. الموجز في الطب

وهو مخطوط من تأليف العلامة العربي ابن النفيس[٥٥] (٦٠٧هـ - ٦٨٧هـ)، ويُسَمّى أحيانا موجز القانون، وهو اختصار لكتاب قانون ابن سينا في الطب، وانتَشَر بين القرّاء وحَلّ مَحَلّ القانون لدى طلبة العِلْم[٥٦].

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

وفي مجال اعتماد الموسيقى في حفظ الصحة، أَكّد ابن النفيس في كتابه خلال الحديث عن بعض السلوكيات المهمّ اتّبَاعها في تدبير شُرْب الماء، أنّ مِن المهم أنْ تتوفر الموسيقى المُطْرِبَة[٥٧] مع بعض العناصر الأخرى المفيدة في شرب المياه بشكل صحّي، ولعله ذَكَرَ هذا العامل لما له مِن راحة نفسية قد تساعد الإنسان على الهضم وعدم الشّرقة.

وفي إطار آخر أشار ابن النفيس إلى أنّ لكل عضوٍ رياضةٌ تخصُّه وتساهم في المحافظة عليه[٥٨]، ذاكِرًا في خصوص الأذن أنّ "السّمْعَ يُرتاض بالأنغام اللذيذة"[٥٩].

وفي معرض حديثه عن الجزء العملي من الطب، ذَكَرَ أنّ العلاج يَتِمُّ عبر ثلاثِ وسائلٍ تتمثل في التدبير، أو الأدوية، أو أعمال اليد، وفي عنصر الأدوية ذَكَرَ المؤلِّف أنّ "الأسماع الطيّبة" تَنْدَرِجُ ضمن المعالجات الجيدة لأكثر الأمراض[٦٠].

ومن بين العلل أو التوترات النفسية التي ذَكَرَ ابن النفيس أنّ السّمَاع والموسيقى يُمْكِنُ أن يَكُونَا أداةً مهمة في علاجها:

العِشْق: من خلال ممارسةِ بعض المسليات التي من بينها السمَاعَات التي يَكُون موضوعها "اللّعِب"، والابتعاد عن نظيرتها التي يتمحور نظمها حول الهجر والنوى لما لها من تأثير سلبي[٦١].

الطرش: وذلك بمصاحبة بعض الأدوية الغذائية بعُنْصُرَيْ الصياح الشديد، وضَرْب الطبول[٦٢].

- **وضعية المخطوط:** وقع تحقيقه في أكثر من مناسبة:

- ابن النفيس، أبو الحسن علاء الدين، **الموجز في الطب**، تحقيق يحيى مراد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

- ابن النفيس، أبو الحسن علاء الدين، **الموجز في الطب**، تحقيق عمر الشاذلي، تونس،

سامباكت، ٢٠٠٦.

- ابن النفيس، علاء الدين، **الموجز في الطب**، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط. ٥، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٨.

- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، تحمل رقم ترفيف ١٦٣٨٧-A-mss، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد محمد بن شعباني، وهي تقع في ١٦٤ ورقة.

- نسخة مكتبة قطر الرقمية، المنسوخة عن المكتبة البريطانية، تحمل رقم ترفيف Or ٥٦٥٩، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد مجهول سمى نفسه "عابد بن زاهد" بمدينة سيواس التركية وذلك ظهيرة يوم ١٦ ربيع الأول ٧٨٦هـ[٦٣]، وهي تقع في ١٧٩ ورقة.

- نسخة مكتبة جامعة طهران، تحمل رقم ترفيف ١-٨٤، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ١١٠ ورقة، وبها نقص.

- نسخة المكتبة التيمورية، تحمل رقم ترفيف ١٣٥ طب، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير على يد أحمد بن يعقوب في شعبان ٩٧٥هـ[٦٤]، وهي تقع في ١٦٦ ورقة.

- نسخة مكتبة مهرشاه سلطان، تحمل رقم ترفيف ٣٤٦، كُتِبت بخط قلم الريحان باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الذهبي للعبارات المهمة واللون الأحمر لبعض علامات الإعراب وذلك في أحد أيام سبت شهر ربيع الأول ٩٧٢هـ[٦٥]، وهي تقع في ١٩٠ ورقة.

- نسخة مكتبة الأزهر، تحمل رقم ترفيف ٢٢٦٦، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر لبعض العبارات المهمة، وهي تقع في ١٣٤ ورقة، وبها نقص في البداية

- نسخة مكتبة مكة المكرمة، تحمل رقم ترفيف ٧ طب، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين وبعض العبارات المهمة بعناية[٦٦] المالك عماد[٦٧] الدين محمد بن عاطف بن معوضة الإنسي في ١٨ ذي القعدة[٦٨] ١١٠١هـ[٦٩]، وهي تقع في ٨٠ ورقة.

- نسخة مكتبة جار الله، تحمل رقم ترفيف ١٥١٨، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد علي بن أحمد بن عبد الكريم في ظهيرة يوم الجمعة ٦ رجب ٨١٥هـ[٧٠]، وهي تقع في ١٥٠ ورقة.

- نسخة مكتبة شهيد علي باشا، تحمل رقم ترفيف ٢١١، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٦٨ ورقة، وبها نقص.

- نسخة مكتبة عاشر أفندي، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٢٧٦، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد أحمد بن شيخ علي المغني[٧١]، وهي تقع في ٢٤٠ ورقة، وبها نقص

- نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحمل رقم ترفيف ٥٥١٠، كُتِبت بخط

النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر، وهي تقع في ١٢٤ ورقة، وشابها بعض التآكل على مستوى الحواشي الجانبية لبعض الورقات.

نسخة تونس

نسخة قطر

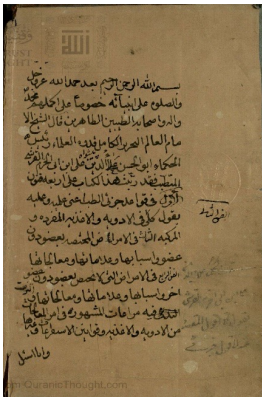

نسخة طهران

نسخة الظاهرية

نسخة تيمور

نسخة مهرشاه

نسخة أزهر

نسخة مكة

نسخة جار

نسخة شهيد

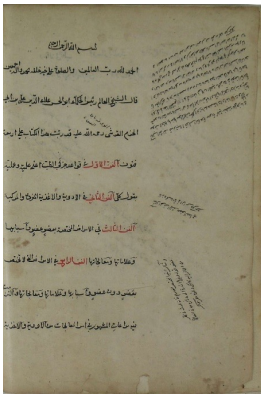

نسخة عاشر

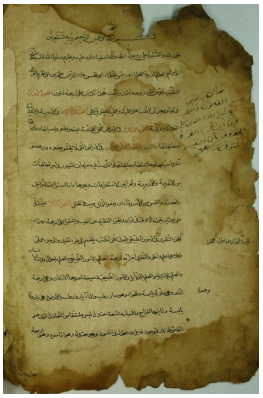

نسخة الإمام

٨. الأدوار في معرفة النغم والأدوار

هو مخطوط موسيقي من تأليف صفي الدين الأرمـوي[٧٢] (٦١٣هـ - ٦٩٣هـ) وهو أكثر أعماله تمثيلاً، كتبه عام ١٢٥٢م، في عهد

الخليفة العباسي الأخير المستعصم، ويقع في خمسة عشر مقالاً، وَضَعَ فيها بمساعدة الجداول، نظريته الموسيقية من خلال دراسة الدرجات؛ والعلاقات الموسيقية؛ والأبعاد؛ والسلالم؛ والأدوار والطبقات، الآلات الوترية والعود، وأسماء الأَدْوَار أو طَبَقَات الأدْوَار وَالأَوْزَان[٧٣] بالإضافة إلى تسمياتها العامة؛ والطّبَقَات أو أبْعَاد الأدْوَار؛ والتوافقات؛ وطرائق اللّحْن وتطوره؛ الأصَابع، والإيقاعات، وتأليف الألحان (الموسيقى الآلية والصوتية) والغناء؛ إضافةً إلى تأثير الدرجات الموسيقية على النّفْس، وأخيرًا فنّ ممارسة الموسيقى[٧٤].

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

خصّص صفي الدين الأرموي مقالة كاملة ضمن مصنّفته لعَرْضِ تأثيرات الموسيقى الإيجابية على النّفْس البشرية من خلال مقابلةِ كل نغمةٍ مع تأثيرها على النّفْس البشرية، ومع العِرْق الذي تُلائِمه بدرجةٍ أعلى، حسب التوزيع التالي:

النغم	تأثيرها على النفس البشرية	العِرْق الذي تُلائِمُ طَبَائِعَهُ
- عشاق - نوى - بوسليك	البَسْط	- الترك - الحبشة - الزنج - سكان الجبال
- راست - نوروز - عراق - أصفهان	تُبْسِط النَّفْس بسطا لطيفا	
- بزرك - راهوي - زيرافكند - زنكولاه - حسيني	جُزْنٌ فُتُورٌ	

ولكي يتحقق تأثير هذه الأنغام بدقة على النفس البشرية، أشاد المؤلف بضرورة أن يَكُون مضمون النص الشعري كذلك مطابقا لتأثير الكِسَاء اللحني[٧٥]، ضاربا في ذلك مثال إنشاد أبيات تتحدث عن الفرح عند أداء الزيرافكند[٧٦].

- **وضعية المخطوط**: وقع تحقيقه في أكثر من مناسبة:

- الأرمـوي، عبد المؤمن، **كتاب الأدوار**، شرح وتحقيق هاشم محمد الرجب، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للتراث، ١٩٨٠.

- الأرموي، صفي الدين، **كتاب الأدوار في الموسيقى**، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة، سلسلة التراث الحضاري، عدد ٥، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧.

- GHRAB, Anas, *Commentaire anonyme du Kitab al-Adwar: Edition critique, traduction et présentation des lectures arabes de l'œuvre de Safi al-Din al-Urmawi*, Thèse de doctorat, Paris, l'université de Sorbonne, 2009.

- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

نسخة مركز الموسيقى العربية والمتوسطية، تحمل رقم ترفيف ١١٨-١٠، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين والرسومات البيانية بطلب من كاتب البارون رودولف ديرلانجي السيد عبد العزيز البكوش في تونس يوم ٢٢ محرّم ١٣٣٧هـ[٧٧]، وهي تقع في ٤٠ ورقة.

- نسخة مكتبة الملك عبد العزيز، تحمل رقم ترفيف ٥٩٣، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين والرسومات البيانية، وهي تقع في ٤٠ ورقة.

- نسخة المكتبة الأزهرية، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٧٢١١، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين يوم ١٩ شوال ١٢٦٧هـ[٧٨]، وهي تقع في ١١ ورقة، وبها نقص[٧٩].

- نسخة المكتبة السليمية العامة بأدرنا، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٦٩١، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين يوم ٢٢ صفر ١١٤٤هـ[٨٠]، وهي تقع في ١١ ورقة، وبها نقص في البداية والنهاية.

- نسخة مكتبة قطر الرقمية، المنسوخة عن المكتبة البريطانية، تحمل رقم ترفيف Or ١٣٦، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الذهبي للعناوين واللون الأحمر للعبارات المهمة، وهي تقع في ٦٦ ورقة.

- نسخة مكتبة مانيسا، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ١٧٠٥، كُتِبت بخط مشرقي باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ١١ ورقة، وبها نقص.

- نسخة مكتبة عاطف أفندي، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ١٥٩٨، كُتِبت بخط قلم الريحان باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٣٣ ورقة

- نسخة مكتبة الفاتح، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٤٦٦١، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين، وهي تقع في ٣٣ ورقة.

- نسخة مكتبة راغب باشا، توجد ضمن مجموع يحمل رقم ترفيف ٩١٩، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين على يد إدريس بن الشيخ حسام الدين في ليلة الأربعاء ٢٦ ذي الحجة ٨٧٧هـ[٨١]، وهي تقع في ٣٨ ورقة.

نسخة نجمة

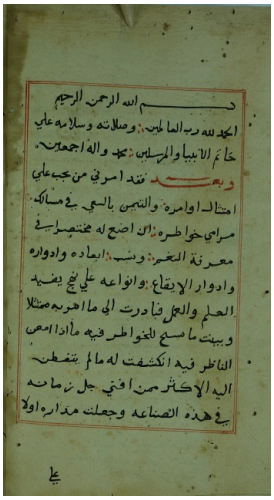

نسخة الملك ع

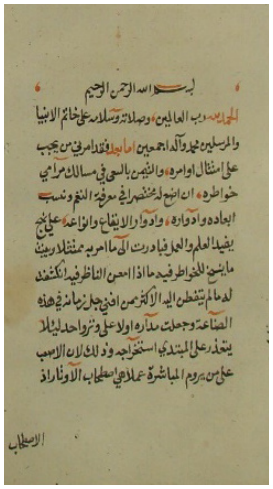

نسخة أزهر

نسخة السليمانية

نسخة قطر

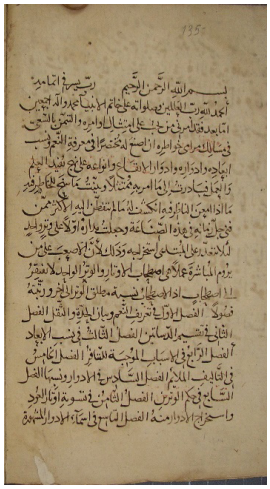

نسخة ماتيسا

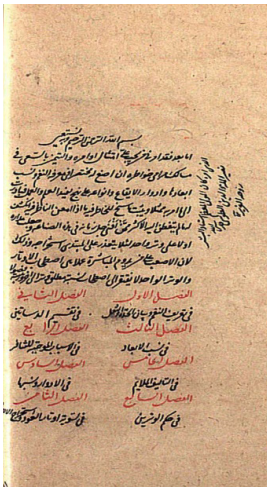

نسخة عاطف

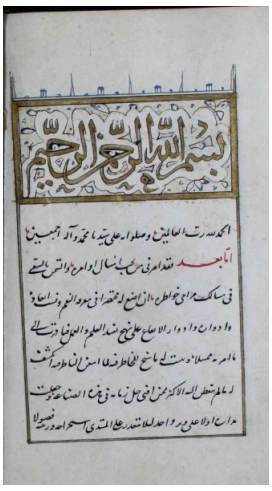

نسخة راغب

٩. البيان في كشف علم الطب للعيان

هو مخطوط من تأليف محمد بن أحمد الحموي (توفي نحو ٧٠٠ / ١٣٠٠م)[٨٢]، ألّفهُ لأبي الفتح عمر بن يوسف الرسولي المتوفي سنة ٦٩٦هـ[٨٣]، وقد قَسّمه إلى خمسة مقالات تناول فيها ذِكْرَ صناعة الطب وكيف المَدخل إليها، وشَرْح جسم الإنسان، وتدبير حفظ الصحة، وذِكْرِ جميع الأمراض الخاصة بالإنسان من الأعلى إلى الأسفل، والأدوية المركبة المستعملة في علاج الأمراض.

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

حَدّدَ الحموي في مصنّفته عدّة شروط يجب أن يستوفيها الفَرْد لتَنْطَبِق عليها صِفَة الطبيب فقال: "فَأَمّا الأَشْيَاءُ التِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مَنْ قَصَدَ أَنْ يَكُونَ طَبِيبًا فَاضِلاً مَاهِرًا فِي صِنَاعَةِ الطِبّ عَارِفًا بِمَعَانِي الكَلاَم فَهِيَ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ؛ أَحَدُهُمَا أَنْ يَعْرِفَ عِلْمَ المَنْطِق، وَالثّانِي أَنْ يَعْرِفَ عِلْمَ الهَنْدَسَة، وَالثّالِث أَنْ يَعْرِفَ عِلْمَ النُجُوم، وَالرّابع أَنْ يَعْرِفَ عِلْمَ الحِسَاب، وَالخَامِس أَنْ يَعْرِفَ عِلْمَ الأَلْحَانِ"[٨٤]، وهو ما يفيد أن الطبيب يَجب أن يكون ضالعا ومتكوّنا في خمسة علوم تتمثل في المنطق، والهندسة، والفلك، والحساب، والألحان

وعن سبَب حاجة الطبيب لعِلم الألحان ضِمْنَ معارفه، يقول الحموي: "فَأَمّا حَاجَتُهُ إِلَى عِلْمِ الأَلْحَان؛ فَلِيَعْلَمَ بِهِ اخْتِلاَفَ النّغَمَات، وَتَرَاكِيبَ الأَصْوَاتِ، وَمَا هِي الآلَات المُهَيّأَة مِنَ الطّبِيعَة لِكَمَالِ الكَلاَم، وَمَا مِنَ الأَصْوَاتِ حَادٌ، وَمَا مِنْهَا ثَقِيلٌ، وَمَا مِنْهَا مُرْتَعِدٌ، وَمَا مِنْهَا مُقَطّعٌ، وَمَا مِنْهَا خَشِنٌ، وَمَا مِنْهَا سَهْلٌ، وَمَا مِنْهَا دَقِيقٌ، وَمَا مِنْهَا غَلِيظٌ، بِالبُرْهَانِ الوَاضِحِ فِي اخْتِلاَفِ هَذِهِ الأَصْوَات، وَكَيْفَ تَأْلِيفُ الكَلاَمِ مِنَ الأَصْوَاتِ، وَالأَصْوَاتُ مِنَ النّغَمَاتِ، وَمَا حَدُّ النّغْمَةِ، وَمَا حَدُّ الصّوْتِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُرَوّضَ أَنَامِلَهُ فِي جَسّ الأَوْتَارِ، و[..][٨٥] فِي النّغَمِ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ تَعَلُّمُ النّبْضِ، وَجَسُّ العُرُوقِ"[٨٦] وهو ما يُفهم منه أنّ عِلم الألحان والموسيقى يُمْكِنُ أن يكون له دور مهم في تطوير مهارات الطبيب وتحسين ممارسته، خاصة فيما يتعلق بفهم الأصوات وتراكيبها، وذلك قصد استخدام هذه المعرفة في سُبُل تحسين القُدرات العملية في فَحْص النبْض والعروق بالأساس.

أمّا في خصوص بعض العلل التي يمكن أن تَلْعَب الموسيقى دورا مُهمّا في مداواتها، فقد أَرْشَدَ الحموي في علاج العشق والتخفيف من آثاره النفسية باتّباع جملة من التراكيب الغذائية، وممارسة بعض السلوكيات الحياتية، إضافة إلى كثرة الطّرَب وسَمَاع الأوتار والألحان الحَسَنَة، لكونهم على حدّ قوله من العناصر التي تُنْسِي العشق.

- **وضعية المخطوط**: لم يقع تحقيقه.
- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

نسخة جامعة الملك سعود بن عبد العزيز، تحمل رقم ترفيف ٧٩٣٠، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر والعبارات المهمة على يد علي بن عبد الله ابن أحمد البشاري يوم الأربعاء ١٣ شعبان ١٢٥٤[٨٧]، وهي تقع في مجلدين (مجلد أول يحمل ٤٣ ورقة، ومجلد ثان يحمل ١٤٥ ورقة)

نسخة الملك س

١٠. التحفة السعدية

هو مخطوط من تصنيف قطب الدين الشيرازي[٨٨] (٦٣٤ - ٧١٠هـ) تناول فيه شرح بعض النظريات الطبية والعلاجية المعروضة في كتاب الشفاء لابن سينا، بالإضافة إلى وضعه لبعض المعلومات الخاصة بنزر من الحالات المرضية وتقديمٍ لأساليب علاجية استمدّها من خبراته ومعرفته الواسعة بالطب.

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط:**

اهتم قطب الدين الشيرازي في كتابه بصفته طبيبا وموسيقيا في الآن نفسه، بالتشديد على أهمية الصوت الحسن في جودة الهضم وتحسين مزاج الفرد، واعتبارها من تمام الصحة بقوله: "لِأَنَّهَا مِنْ لَوَازِمِ تَمَامِ الصِّحَّةِ كَمَا الْأَشْرِبَةِ الْمُؤْنِسَةِ مِنَ الرَّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ، وَالْأَصْوَاتِ اللَّذِيذَةِ، وَالْمَجَالِسِ الْبَهِيجَةِ"[٨٩].

- **وضعية المخطوط**: لم يقع تحقيقه.
- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة مكتبة تشستربيتي، تحمل رقم ترفيف ٣٧٢٨، كُتِبت بخط النسخ، وهي تقع في ١١٤ ورقة.

- نسخة مكتبة جامعة طهران، تحمل رقم ترفيف ٤٥٤، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير، وهي تقع في ١٣٠ ورقة، وبها نقص.

- نسخة مكتبة نور عثمانية، تحمل رقم ترفيف ٣٤٦٧، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين والأقاويل، وهي تقع في ٢٢٥ ورقة، وبها نقص

- نسخة مكتبة فيض الله، تحمل رقم ترفيف ١٣١٧، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر لعلامات الإعراب، وهي تقع في ٣٧٣ ورقة.

- نسخة مكتبة قطر الرقمية، المنسوخة عن المكتبة البريطانية، تحمل رقم ترفيف ٦٧٦٧، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير، وهي تقع في ٦٤٢ ورقة.

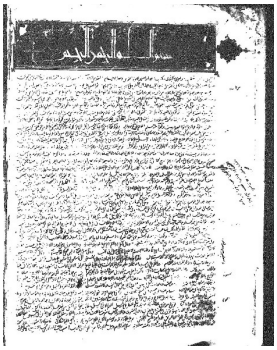

نسخة تشستر

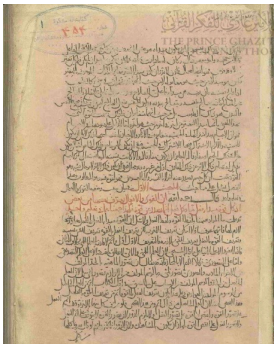

نسخة طهران

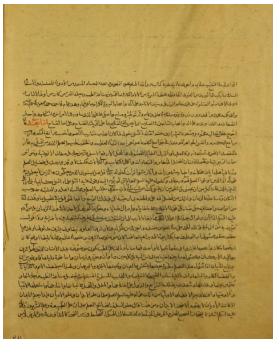

نسخة نور

نسخة فيض

نسخة قطر

١١. الأحكام النبوية في الصناعة الطبية

هو مخطوط من تصنيف علاء الدين الكحال[٩٠] (٦٥٠هـ - ٧٢٠هـ) اهتم فيه بدراسة بعض المسائل الطبية، من خلال تقسيمه إلى عشرة أبواب؛ الباب الأول في الأحاديث الواردة في ذِكْر الأمراض ومعالجتها، الباب الثاني في الأحاديث الدالة على ما يتعلق بحِفظ الصحة، الباب الثالث في بيان أصل الطب، الباب الرابع في ذكر الصحة وبيان فضلها، الباب الخامس في ذِكر المرض وبيان فضله، الباب السادس في فضل عيادة المريض، الباب السابع في ذِكر أربعين حديثا طبِيّا، الباب الثامن في ذِكر الخِلاف هل التداوي أفضل أو تَرْكُه، الباب التاسع في الحمية، الباب العاشر في ذِكر قوى الأدوية المُفْردة.

- **العلاج بالموسيقى من خلال المخطوط**

خصّص علاء الدين الكحال في كتابه بابا كاملا بعنوان "في السماع والاستماع"، اهتمّ فيه بذِكر حُكْم السّماع في الإسلام من خلال بعض الأحاديث النبوية، وفوائد الصوت الحَسَن على النّفْس البشرية، إضافة إلى ارتقاء السّماع إلى مصاف الأدوات العلاجية بقوله: "السّمَاعُ المُطْرِب طِبٌّ لِلأَنْفُسِ الإِنْسَانِيّة، وَرَاحَةٌ لِلْقُلُوبِ البَشَرِيّة، وَغِذَاءٌ لِأَكْثَرِ الأَرْوَاحِ، وَهُوَ مِنْ أَجَلّ أَنْوَاعِ الطِبّ الرُوحَانِي، وَسَبَبٌ لِسُرُورِ الإِنْسَانِ، وَبَعْضِ أَنْوَاعِ الحَيَوَانِ"[٩١]، وهو ما يفيد بالقيمة العلاجية والروحانية للسّمَاع في نظره، وبمدى أثرها الإيجابي على الحالة النفسية والعاطفية للكائنات الحية عموما.

ويضيف ابن الكحال في أهمية السرور الذي يحفّزه السماع بقوله: "وَقَدْ عُلِمَ مِنْ جِهَةِ الطِبّ، أَنّ سَمَاعَ الطّرَبِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ السُرُورِ، وَأَنّ السُرُورَ باعْتِدَالٍ يُذَكّي الحَرَارَةَ الغَرِيزِيّة، وَيُقَوّي أَفْعَالَ القُوَى كُلّهَا، وَيَحْفَظُ الصِحّةَ، وَيُبْطِئُ الهَرَمَ، وَيَدْفَعُ كَثِيرًا مِنَ الأَمْـرَاضِ، وَيُخصبُ البَدَنَ، وَيُحَسّنُ اللّوْنَ"[٩٢].

- **وضعية المخطوط**: وقع تحقيقه في أكثر من مناسبة:

- الكحال، علاء الدين، **الأحكام النبوية في الصناعة الطبية**، تحقيق عبد السلام هاشم حافظ، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٥.

- الكحال، علاء الدين، **الأحكام النبوية في الصناعة الطبية**، تحقيق أحمد عبد الغني ومحمد النجولي الجمل، بيروت، دار ابن الحزم، ٢٠٠٣.

- **من النسخ المتوفرة للمخطوط:**

- نسخة مكتبة راغب باشا، تحمل رقم ترفيف ٩٤٦، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين وبعض المصطلحات المهمة في ١٦ شوال ١١٤٠هـ[٩٣]، وهي تقع في ١٨٠ ورقة.

- نسخة مكتبة فيض الله أفندي، تحمل رقم ترفيف ١٣١٢، كُتِبت بخط النسخ باستعمال اللون الأسود للتحرير واللون الأحمر للعناوين وبعض المصطلحات المهمة في ١٦ ربيع الأول ٨٤٤هـ[٩٤]، وهي تقع في ١٩٥ ورقة.

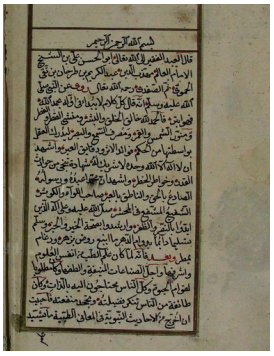

نسخة راغب

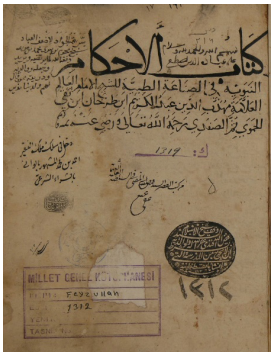

نسخة فيض

الخاتمة

تبيّنا من خلال هذه الدراسة ثراء رصيد التراث المخطوط العربي في مجال مخطوطات الطب التي تحمل إشارات حول أهمية العلاج بالموسيقى والسماع خلال القرن السابع الهجري، وقد اطّلعنا من خلال هذه الدراسة على أنّ التداوي بالسماع كان ساري العمل به، بل ويعتبر جزءًا أساسيا من الطرق العلاجية المعتمدة لدى أهم وأشهر أطباء وعلماء العالم الإسلامي في تلك الفترة، وممّا يمكن استنتاجه في هذا الشأن أنّ العلاج بالموسيقى آنذاك كان يدور استعماله ما بين مداواة بعض الاضطرابات النفسية؛ على غرار العشق والماليخوليا، والعصبية منها؛ على غرار ضعف أعصاب المجامع في الدماغ، فضلا عن مُعالجة بعض الأمراض القلبية، وضمان حُسْنِ شُرْبِ الماء جودة الهضم، والتخفيف من وطأة الطرش، فضلا عن اتفاق جلّ الأطباء الذين درسناهم على تأثير الموسيقى الإيجابي على النفس البشرية باللذة والسرور والفرح والبهجة.

وفي النهاية تجدر الإشارة إلى أنّ عديد المخطوطات المنضوية ضمن هذا المجال البحثي، والتي وقع تقديمها في هذا العمل، لم يقع بعد حظها بالتحقيق، ولعل عامل إحاطتها بالدراسة التي تستحقها سيمثل فرصة مهمة لإثراء المكتبة العلمية، وزيادة الفهم حول دور الموسيقى في العلاج خلال فترة القرن السابع الهجري.

الهوامش

١. على غرار:

٢. حمارنة، سامي خلف، والخيمي، صلاح الدين، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، تحقيق أسماء الحمصي، المجلد الأول، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٦٩.

٣. ابن عبد المجيد، أبو نهلة أحمد، "فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية قائمة بالمخطوطات الطبية"، المورد، المجلد التاسع، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠، ص. ٢٨٥-٣٢٤.

٤. النقشبندي، أسامة ناصر، مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١.

٥. الكيالي، عبد الرحمن، "المخطوطات الطبية بحلب"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٦، دمشق، مجمع اللغة العربية، أكتوبر ١٩٧١، ص. ٦٧٢-٦٩٢.

6. A shelflist of Islamic medical manuscripts at the national library of medicine, Bethesda, National library of medicine, 1996.

٧. منصور، عبد الحفيظ، فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة والبيزرة في دار الكتب الوطنية بتونس، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٠.

٨. عبابنة، سليم، معجم أعلام الطب في التاريخ العربي الإسلامي، عمّان، دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

٩. على غرار:

١٠. فارمر، هنري جورج، مصادر الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠.

١١. قطاط، محمود، "مصادر الموسيقى العربية المخطوطة والمطبوعة"، مجلة البحث الموسيقي، المجلد الرابع، عمّان، المجمع العربي للموسيقى،

٢٠٠٥، ص. ١٢٩-١٩٠.

١٢. مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هُبل البغدادي: وُلِد ببغداد ونشأ بها وقرأ الأدب والطب، وانتقل إلى الموصل وخرج إلى أذربيجان وأقام بخلاط عند صاحبها شاه أرمن يطبّبه، ثم عاد إلى الموصل وأقام بها إلى حين وفاته (القطفي، جمال الدين، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ص. ١٨٣).

١٣. البغدادي، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، الجزء الثامن عشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ص. ٨٢.

١٤. حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، اعتنى به محمد عبد القادر عطا، المجلد الثالث، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨، ص. ٢٠٨.

١٥. السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، الجزء الأول، بيروت، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص. ٥٣٧.

١٦. المصدر السابق، الجزء الأول، ص. ٥٣٧-٥٣٨.

١٧. الماليخوليا أو المالنخوليا: تغيّر الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد، وعلامة ابتدائها؛ ظنّ رديء وخوف بلا سبب وسرعة غضب وحب التخلي، واختلاج، ودوار ودوي (بلقزير، محمد، مصطلحات العلل في المراجع العربية الأصيلة بطريقة التّأثيل، الجزء الثاني، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٢، ص. ٢٤٥).

١٨. الموافق لـ ٢٨ أكتوبر/تشرين الأول ١٥٤٠م.

١٩. الموافق لـ ١٦٤٤م.

٢٠. نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي: عرّفه ابن أصيبعة بأنه طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة، وقُتِلَ مع جملة الناس الذين قُتِلُوا بمدينة هراة لما دخلها التتر، وكان معاصرا لفخر الدين الرازي بن الخطيب (ابن أصيبعة، موفق الدين، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبط محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ص. ٤٣٤).

٢١. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، الجزء

١٣، بيروت، دار الجيل، ٢٠٠٤، ص. ٢٥٣.

٢٢. نَسَبَهُ حاجي خليفة لماجد بن مفضل الشهير بابن البشر الكاتب، وَذَكَرَ بأنه أرجوزة في الطب (حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تصحيح وتعليق حواشي محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بليكه الكليسه، المجلد الثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.، ص. ١٩٧٥)، فيما يوجد مخطوط ثان مغربي يحمل نفس الاسم ويُنْسَبُ لابن القطان الفاسي يتعلّق بالكلام على أحاديث السنن.

٢٣. كحالة، عمر، معجم المؤلفين، الجزء الثالث، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣، ص. ٩٠٤.

٢٤. العشق: عِلّة يَعُدُّها الأطباء العرب القدامى في بعض الحالات مرضًا عقليّا (شحادة، عبد الكريم، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، بيروت، أكاديميا، ٢٠٠٥، ص. ٦٨).

٢٥. الموافق لـ ٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ١٨٦٨م.

٢٦. محمود بن حسن كمال الدين الموصلي: الطبيب ومن تصانيفه كتاب "كنز الطبيب وبغية السيد الحبيب" (بلوط، علي الرضا قره، وبلوط، أحمد طوران قره، معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم "المخطوطات والمطبوعات"، قيصري، دار العقبة، ٢٠٠١، ص. ٣٥٨٠).

٢٧. رخيم: صفة مشبهة تدل على الثبوت من رَخُمَ، رقيق سهل، حَسَنُ الوقْعِ على الأذن. ومن منظور الفيزياء هو صوت عميق وخفيض يترواح تردّده بين ١٥ و٢٥٦ هرتز (عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨، ص. ٨٧٥).

٢٨. كذا بالأصل، وعلى الأرجح أنه يريد أحد أنواع الحمى الدارجة في زمنه.

٢٩. الموافق لـ ١٠ مارس/آذار ١٥٩٦م.

٣٠. أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي: عالم موسوعي في مجالات عديدة من بينها الطب والموسيقى والفلك والأحجار، وُلِد في "تِيفاش" الواقعة حاليا بالجزائر، والراجعة بالنظر في عهده إلى جهة قفصة التونسية، له عدة تصانيف من بينها؛ "أزهار الأفكار في جواهر الأحجار"، و"الشفا في الطب المسند عن السيد المصطفى"، و"نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب". راجع: (الموسوعة

التونسية، الجزء الأول، قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ٢٠١٣).

٣١. كرّو، أبو القاسم محمد، أحمد التيفاشي القفصي: العالم الموسوعي في الطب والمعادن والموسيقى والفلك والأدب والاجتماع، تونس، دار المغرب العربي، ٢٠٠٤، ص. ٢٥.

٣٢. نذكر من بينها: ابن الطحان، أبو الحسن محمد، حاوي الفنون وسلوة المخزون، تحقيق زكريا يوسف، عمّان، المجمع العربي للموسيقى، ١٩٧٦.

٣٣. راجع: الحمادي، محمد أنيس، "قراءة في مخطوط متعة الأسماع في علم السماع لأحمد التيفاشي القفصي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد ١٥، العدد الأول، وهران، جامعة أحمد بن بلة، ٢٠٢٠، ص. ٨٤-١١٦.

٣٤. كذا بالأصل.

٣٥. يقول أحمد التيفاشي القفصي: "فَضْلُ الأَلْحَانِ خفيٌّ عنْ أكثرِ النّاسِ لأنَّهمْ يَظُنّونَ أنّها إنَّمَا وُضِعَتْ لِلْالْتِذَاذِ بِسَمَاعِهَا لَا غير، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلِكِن لَمَّا أَعْوَزَ المُحْدَثِينَ بُلُوغ الحَدِّ الذِي قُصِدَ بِهَا، وَقَفُوا عِنْدَ مَبْلَغِ عِلْمِهِمْ فِي ذَلِكَ. وَإِنّمَا قَصَدَ الحُكَمَاءُ بِهَا ضُرُوبًا مِنَ المُدَاوَاةِ، وَالسِّيَاسَةِ، وَرِيَاضَةِ النَّفْسِ وَالجِسْمِ مَعًا، لِيرُدُّوهَا بِالحِيلَةِ إِلَى المَزَاجِ المُعتَدِلِ إِذَا خَرَجَتْ عَنْهُ، فَيَحْمِلُونَ السَّاخِطَ عَلَى الرِّضا، وَالقَاسِيَ عَلَى الرَّحْمَةِ، وَالجَبَان عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَالبَخِيلَ عَلَى السَّخَاءِ، فَيُحِيلُونَ النَّفْسَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَكَذَلِكَ يَنْقُلونَ الجِسْمَ مِنْ مَزَاجٍ إِلَى مَـزَاج" (التيفاشي القفصي، أحمد، متعة الأسماع في علم السماع، تحقيق رشيد السلامي، قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ٢٠١٩، ص. ٦١).

٣٦. يقول أحمد التيفاشي القفصي: "اعْلَم أَنَّ أَصْلَ مَا رُكِّبَتْ بِهِ هَذِهِ الصِّنَاعَة (يريد الموسيقى) عَلَيْهِ، المُنَاسَبَةُ بَيْنَ النَّغَمِ والأَخْلَاط الأَرْبَعَة المَوْجُودَة فِي الأَمْزِجَة التِي بِهَا قِوَام أَبدَانِ النَّاس" (التيفاشي القفصي، أحمد، المصدر السابق، ص. ٧٣).

٣٧. المصدر السابق، ص. ٧٣؛ ٢٢١.

٣٨. يعرّف أبو يعقوب الكندي وتر "البم" بأنّه: "وتر من معاء دقيق متساوي الأجزاء، وليس في موضع أغلظ ولا أدق من موضع، ثم طوي حتى صار ٤ طبقات" (الكندي، أبو يوسف يعقوب، رسالة في اللحون والنغم، تحقيق

زكريا يوسف، بغداد، ١٩٦٥، ص. ١٥).

٣٩. يعرّف أبو يعقوب الكندي وتر "المثلث" بأنّ: "سبيله سبيل البم غير أنه من ثلاث طبقات" (المصدر السابق، ص. ١٥).

٤٠. يعرّف أبو يعقوب الكندي وتر "المثنى" بأنّه: "أقل من المثلث بطبقة – وهو من طبقتين – غير أنه من ابريسم، حتى فُتل فصار في قياس الطبقتين من المعاء في الغلظ" (المصدر السابق، ص. ١٥).

٤١. يعرّف أبو يعقوب الكندي وتر "الزّير" بأنّه: "أقل من المثنى بطبقة واحدة – وهي أن يكون من طبقة واحدة – وهو من ابريسم في حال طبقة من طبقة الأمعاء" (المصدر السابق، ص. ١٥).

٤٢. "وَإِذَا أُلِّفَت هَذِهِ النَّغَمَاتُ فِي الأَلْحَانِ المُشَاكِلَة لَهَا، واسْتُعْمِلَتْ تِلْكَ الأَلْحَانُ فِي أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، المُضَادَّةِ طَبِيعَتُهَا لِطَبِيعَةِ الأَمْرَاضِ الغَالِبَة والعِلَلِ العَارِضة، سَكَّنَتْهَا وكَسَرَتْ سَوْرَتَهَا، وَخَفَّفَتْ عَلَى المَرْضَى آلَامَهُم" (التيفاشي القفصي، أحمد، المصدر السابق، ص. ٢٢٢).

٤٣. "فَقَد تَبيَّنَ – بِمَا ذَكَرْنَا – طَرَفٌ مِن حِكْمَةِ الحُكَمَاء الموسيقيّين، المُستعملين لهَا في البِيمارِستَانَات بالإيقَاعَات المُضادّة لِطَبِيعَة الأَمْرَاضِ وَالأَعْلالِ، وَلِمَ اخْتَصَرُوا عَلَى أَرْبَعَة أَوْتَارٍ لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلّ" (التيفاشي القفصي، أحمد، المصدر السابق، ص. ٢٢٢).

٤٤. "فَنِهَايَةُ الصِّنَاعَةِ فِي هَذَا البَابِ، أَنْ يَعْلَمَ المُطْرِبُ مِزَاجَ الإِنْسَانِ الغَالِبِ عَلَى طَبْعِهِ مِنَ الأَخْلاطِ، فَيُرَكِّبَ لَهُ اللَّحْنَ بِحَسَبِ مَا يُوَافِقُ مِزَاجَهُ، وَيُضَادّ الخَلْطُ الغَالِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يُبْرِي السَّقِيمَ مِنْ إِعْلَالِهِ، وَيُرَدُّ المَزَاجُ المُعْتَدِلُ إِلَى اعْتِدَالِهِ"(التيفاشي القفصي، أحمد، المصدر السابق، ص. ٧٤).

٤٥. "وَقَدْ كَانَ يَعْقُوب بن إِسْحَاق الكِنْدِي يُدَاوِي مِنَ المَرَضِ الصَّعْبِ الذِي عَجَزَ الأَطِبَّاءُ عَنْهُ بِصِنَاعَةِ المُوسِيقَى" (التيفاشي القفصي، أحمد، المصدر السابق، ص. ٧٤).

٤٦. صورٌ تفضّل علينا بها معالي وزير الثقافة التونسي الأسبق، والمسؤول عن شؤون المكتبة العاشورية: دكتور محمد العزيز بن عاشور بتاريخ ٢٧ أوت/أغسطس ٢٠٢٠ في قاعة المكتبة الواقعة بمدينة المرسى بالضاحية الشمالية لتونس العاصمة.

٤٧. شرف الدين محمد بن عمر بن أبي

الفتوح البغدادي المارديني، المعروف بـ "ابن المرأة"، و"ابن المره".

٤٨. البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، الجزء الثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.، ص. ٥٢٩.

٤٩. راجع النقاط التي استندوا عليها في ذلك في: حمارنة، سامي خلف، والخيمي، صلاح الدين، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، المرجع السابق، ص. ٤٣٩-٤٤٠.

٥٠. حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تصحيح وتعليق حواشي محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بليكه الكليسه، المصدر السابق، ص. ١٧٧٢.

٥١. بدر الدين عبد الوهاب بن سحنون التنوخي: حنفي، من مشاهير الطب بدمشق خلال القرن السابع الهجري. راجع: (الخربوطلي، محمد عيد، أعلام الأطباء الأدباء في دمشق، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٨، ص. ١٧٥).

٥٢. بعلبك، ابن قاضي، مُفرح النّفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور، تحقيق عبد الفتاح عبد الرزاق حنون وياسر صباغ، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ص. ١٧-٢١.

٥٣. نَسَبَهُ خير الدين الزركلي لابن سحنون التنوخي عندما قام بترجمة الأخير في كتاب الأعلام (الزركلي، خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة، الجزء الرابع، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص. ١٨٠)، ونَسَبَهُ كذلك مرة ثانية إلى القاضي بعلبك عند التعريف بهذه الشخصية في نفس المصدر (المصدر السابق، الجزء السابع، ص. ٢٥٦)، ليبقى الجدل قائما حول هوية صاحب المخطوط الأصلي.

٥٤. بدر الدين مظفر بن مجد الدين البعلبكي: طبيب مصنف من أبناء القرن السابع الهجري، بدأ حياته العلمية في بيمارستان الرقة، وعاد إلى دمشق، فولاه الملك الجواد يونس بن ممدود رئاسة الأطباء والكحالين والجراحين سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، وتجدّدت رئاسته ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، وكانت وفاته بدمشق بعد سنة ٦٥٠هـ (الجيوسي، مصطفى، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، عمّان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص. ٦٣).

٥٥.بـردة: هـي كلمة تركية وفارسية ومصطلح عليها في الموسيقى التركية بمعنى: درجـة من درجـات أصـوات الطبقة أو "نغمة"، كما أن مجموع درجـات الأصـوات في الطبقة تسمى بردات أو "نغمات"، وتسمية درجة صوت باسم بردة المحكي عنها؛ لأن الصوت قبل ظهوره يكون مستورًا وراء حجاب (الخلعي، محمد كامل، كتاب الموسيقى الشرقي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١١، ص. ٧١).

٥٦."واعلـم أن مـن الـريـاضـة البدنية التي تختص بالنفس اختصاصا إلى الغاية؛ الرقص، وهو عبارة عن حركة متناسبة عن اليدين والرجلين بضرب من الضروب المعروفة في الموسيقى بـإرادة النفس" (الماريديني، ابن الـمـرأة، مـفـرح الـنـفـس، هـارفـارد، مكتبة جامعة هارفارد، MS Arab SM٢١١، ورقة ٦٢).

٥٧."فالرقص مندوب إليه في ترويح الأرواح، ونفي كدورة النفس، وحصول الأشـراف لها، ويجب أن يكون مع سكون، وتَجمُّعٍ من الذهن والعقل، فتحصل اللذة والبهجة، فالرقص له في إحـداث راحـة النفس وسرورها قوة عظيمة يعجز اللسان عن وصفها، والـذهـن والـعـقـل عـن تـصـورهـا" (المصدر السابق، ورقة ٦٢).

٥٨.الـمـوافـق لأواخـر أوت/أغـسـطـس ١٦٧٤م.

٥٩.الموافق لـ جانفي/يناير ١٨٥٢م.

٦٠.الموافق لـ ٧ مارس/آذار ١٧١٨م.

٦١.الموافق لـ جويلية/يوليو ١٢٨٩م.

٦٢.الموافق لـ منتصف جويلية/يوليو ١٤٧٨م.

٦٣.مـوقـع مكتبة جـامـعـة هـارفـارد، https://urlz.fr/qTrT، روجع في ١٧ ماي/أيار ٢٠٢٤.

٦٤.أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخزومي القرشي الدمشقي: أحد مشاهير الأطباء العرب بمصر الإسلامية في القرن السابع الـهـجـري، ومـن الأطـبـاء العالميين الخالدي الذكر في الاكتشافات الطبية، الـتـي مـن بينها أشـغـال التشريح، اكتشاف الدورة الدموية الصغرى. من مؤلفاته الطبية: "الشامل في الطب"، و"الـمـهـذب فـي الكحل المجري"، و"شرح فصول أبقراط" (السامرائي، كمال، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص. ٧١).

٦٥. المرجع السابق، ص. ٧١.

٦٦. "وَيَنْبَغِي أَنْ يُحَفَّ مَجْلِسُ الشَّرَابِ بِالمَنْظَرِ اللَّذِيذِ مِنَ الأَزْهَارِ وَالمَحْبُوبِينَ مِنَ النَّاسِ وَالأَرَايِيحِ اللَّذِيذَةِ وَالسَّمَاعِ المُطْرِبِ [..]" (ابن النفيس، علاء الدين، الموجز في الطب، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الطبعة الخامسة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٨، ص. ٥٨).

٦٧. "[..] وَلِكُلِّ عُضْوٍ رِيَاضَةٌ تَخُصُّهُ، فَلِصَّدْرِ القِرَاءَةُ، وَلْيَبْتَدِئ فِيهَا مِنَ الخَفِيَّةِ إِلَى الجَهْرِيَّةِ بِتَدْرِيجٍ، وَالسَّمْعُ يُرْتَاضُ بِالأَنْغَامِ اللَّذِيذَةِ، وَالبَصَرُ بِقِرَاءَةِ الخَطِّ الدَّقِيقِ أَحْيَانًا، وَبِالنَّظَرِ إِلَى الأَشْيَاءِ الجَمِيلَةِ، وَرُكُوبُ الخَيْلِ بِاعْتِدَالٍ رِيَاضَةُ البَدَنِ كُلِّهِ[..]" (المصدر السابق، ص. ٦١).

٦٨. المصدر السابق، ص. ٦١.

٦٩. "وَمِنَ المُعَالِجَاتِ الجَيِّدَةِ المُشْتَرِكَةِ لِأَكْثَرِ الأَمْرَاضِ: الفَرَحُ، وَلِقَاءُ مَنْ يُسَرُّ بِهِ، وَمُلَازَمَةُ مَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ، وَيُسْتَأْنَسُ بِحَضْرَتِهِ، حَتَّى رُبَّمَا، بَرِئَ المُدْنَفُ مِنَ العُشَّاقِ بِزَوْرَةِ مَعْشُوقَةٍ بَعْدَ الجَفَاءِ دُفْعَةً، وَكَذَلِكَ الأَرَايِيحِ اللَّذِيذَةِ، وَالأَسْمَاعِ الطَّيِّبَةِ" (المصدر السابق، ص. ٦٩).

٧٠. "ومِنَ المُسَلِّيَاتِ الصَّيْدُ وَالاشْتِغَالُ بِالعُلُومِ العَقْلِيَّةِ وَالمُحَاكَمَاتِ، وَكَثْرَةُ الجِمَاعِ، وَاللَّعِبِ، وَالسَّمَاعَاتُ المَقْصُودُ بِهَا "اللَّعِبُ" كَالتِي بِالخِيَالِ، وَأَمَّا التِي يُذْكَرُ فِيهَا الهَجْرُ وَالنَّوَى فَكَثِيرًا مَا يَهْلُكُ عِشْقًا" (المصدر السابق، ص. ١٤٢).

٧١. المصدر السابق، ص. ١٧٦.

٧٢. الموافق لـ ١٥ ماي/مايو ١٣٨٤م.

٧٣. الموافق لـ فيفري/فبراير - مارس/آذار ١٥٦٨م.

٧٤. الموافق لـ أكتوبر/تشرين الأول – نوفمبر/تشرين الثاني ١٥٦٤م.

٧٥. وقع نسخها على يد شخص آخر لم يقم بذكر اسمه، واكتفى بالإشارة إلى أن المخطوط قد كتب تحت عناية الشخص المذكور لاحقا.

٧٦. كلمة غير واضحة بالأصل، على الأرجح أنها: "عماد".

٧٧. أصاب الموضع الذي كتب فيه اسم الشهر بعض التلف، فلم يظهر منه سوى الجزء التالي: "شهر القـ ؟؟؟؟ ؟؟رام"، ولعل الغالب على الظن أنه المقصود هو شهر ذي القعدة الحرام.

٧٨. الموافق لـ ٢٢ أوت/أغسطس

١٦٩٠م.

٧٩. الموافق لـ ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٤١٢م.

٨٠. وربما: "المفني".

٨١. عبد المؤمن بن فاخر الأرموي البغدادي: عالم وخطاط وموسيقي مشهور، له عدة مؤلفات في مجال الموسيقى من بينها كتاب الأدوار، وكتاب الرسالة الشرفية في النسب التأليفية. راجع كلّ مِن:

82. (GUETTAT, Mahmoud, Musiques du monde arabo-musulman: Guide bibliographique et discographique Approche analytique et critique, Paris, Dār al-Uns, 2004, p. 146-148).

٨٣. الأرموي، صفي الدين، الرسالة الشرفية في النسب التأليفية، تحقيق محمد الأسعد قريعة، سيدي بوسعيد، مركز الموسيقى العربية والمتوسطية، ٢٠٠٨، ص. ١١-١٥.

٨٤. الأوازات: وهي عند صفي الدين الأرموي تُعدُّ صِنفًا ثانيا من النغمات، وعددها عنده ستّ أوازات: الكوشت، الكردانية، النوروز، السلمك، الماية، والشهناز. وقد اعتبرها بعض المنظّرين الآخرين اللاحقين له سبع أوازات.

85. GUETTAT, Mahmoud, op.cit., p. 147.

٨٦. "فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْرَنَ بِكُلِّ شَدٍّ مِنَ الشُّدُودِ شِعْرًا يُنَاسِبُ ذَلِكَ".

٨٧. "فَإِنَّ النَّاشِدَ مَثَلًا إِذَا أَنْشَدَ فِي زيرَافَكَنْد أَبْيَاتَ تَلِيقُ بِحَالِ الفَرْحَان".

٨٨. الموافق لـ ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٨م.

٨٩. الموافق لـ ١٦ أوت/أغسطس ١٨٥١م.

٩٠. تنتهي في حدود الفصل السابع.

٩١. الموافق لـ ٢٥ أوت/أغسطس ١٧٣١م.

٩٢. الموافق لـ غرة جوان/يونيو ١٤٧٣م.

٩٣. محمد بن أحمد بن علي الحموي: طبيب وصاحب كتاب "البيان في كشف أسرار الطب للعيان" (الزركلي، خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، الجزء الخامس، ص. ٣٢٤).

٩٤. المرجع السابق.

٩٥. الحموي، محمد بن أحمد، البيان في

كشف علم الطب للعيان، الرياض، مكتبة جامعة الملك سعود بن عبد العزيز، رقم ترفيف ٧٩٣٠، وجه الورقة ٣.

٩٦. كلمة غير مفهومة بالأصل.

٩٧. المصدر السابق، ظهر الورقة ٩.

٩٨. الموافق لـ ٣١ أكتوبر/تشرين الأول ١٨٣٨م.

٩٩. قطب الدين محمود بن ضياء الدين مسعود بن مصلح الشيرازي: هو أحد العلماء الموسوعيين البارزين في التاريخ الإسلامي، وُلد في شيراز ودرس العلوم الدينية والطبية والفلسفية، ثم عمل في عدة مجالات علمية (الفيزياء، الطب، الموسيقى، الفلسفة ...)، وترك وراءه إرثًا غنيًا من المؤلفات. راجع: (الزركلي، خير الدين، الأعلام، المرجع السابق، الجزء السابع، ص. ١٨٧-١٨٨).

١٠٠. الشيرازي، قطب الدين، التحفة السعدية، الدوحة، مكتبة قطر الرقمية، رقم ترفيف https://urlz.fr/qQqp، ٦٧٦v، روجع في ٢٢ جوان ٢٠٢٤.

١٠١. علي بن عبد الكريم بن طرخان بن تقي الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن مهذب الدين الحموي الصفدي: وكيل بيت المال بصفد (فلسطين)، فيها وُلد وتوفي، وطبيب له تصانيف في الطب منها: "كتاب القانون في أمراض العيون"، و"الأحكام النبوية في الصناعة الطبية"، وله غير ذلك من المجاميع الحديثية (نعمة الله، هيكل، ومليحة، إلياس، موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١، ص. ٢٠١).

١٠٢. الكحال، علاء الدين، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، تحقيق عبد السلام هاشم حافظ، الجزء الثاني، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٥، ص. ٢٧

١٠٣. المصدر السابق.

١٠٤. الموافق لـ ٢٥ ماي/مايو ١٧٢٨م.

١٠٥. الموافق لـ ٢٣ أوت/أغسطس ١٤٤٠م.

المصادر والمراجع

الكتب:

- ابن أصيبعة، موفق الدين، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبط محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

- ابن الطحان، أبو الحسن محمد، حاوي الفنون وسلوة المخزون، تحقيق زكريا يوسف، عمّان، المجمع العربي للموسيقى، ١٩٧٦.
- ابن النفيس، علاء الدين، الموجز في الطب، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الطبعة الخامسة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٨.
- الأرموي، صفي الدين، الرسالة الشرفية في النسب التأليفية، تحقيق محمد الأسعد قريعة، سيدي بوسعيد، مركز الموسيقى العربية والمتوسطية، ٢٠٠٨.
- بعلبك، ابن قاضي، مُفرح النّفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور، تحقيق عبد الفتاح عبد الرزاق حنون وياسر صباغ، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.
- البغدادي، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.
- البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- بلقزير، محمد، مصطلحات العلل في المراجع العربية الأصيلة بطريقة التّأثيل، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٢.
- بلوط، علي الرضا قره، وبلوط، أحمد طوران قره، معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم "المخطوطات والمطبوعات"، قيصري، دار العقبة، ٢٠٠١.
- التيفاشي القفصي، أحمد، متعة الأسماع في علم السماع، تحقيق رشيد السلامي، قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ٢٠١٩.
- الجيوسي، مصطفى، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، عمّان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، اعتنى به محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.
- حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تصحيح وتعليق حواشي محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بليكه الكليسه، بيروت،

دار إحياء التراث العربي، د. ت.

- حمارنة، سامي خلف، والخيمي، صلاح الدين، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، تحقيق أسماء الحمصي، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٦٩.
- الخربوطلي، محمد عيد، أعلام الأطباء الأدباء في دمشق، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٨.
- الخلعي، محمد كامل، كتاب الموسيقى الشرقي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١١.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.
- السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، بيروت، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩.
- شحادة، عبد الكريم، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، بيروت، أكاديميا، ٢٠٠٥.
- عبابنة، سليم، معجم أعلام الطب في التاريخ العربي الإسلامي، عمّان، دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨.
- فارمر، هنري جورج، مصادر الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠.
- القطفي، جمال الدين، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.
- الكحال، علاء الدين، الأحكام النبوية في الصناعة الطبية، تحقيق عبد السلام هاشم حافظ، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٥.
- كحالة، عمر، معجم المؤلفين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.
- كرّو، أبو القاسم محمد، أحمد التيفاشي القفصي: العالم الموسوعي في الطب والمعادن والموسيقى والفلك والأدب والاجتماع، تونس، دار المغرب العربي، ٢٠٠٤.
- الكندي، أبو يوسف يعقوب، رسالة في اللحون والنغم، تحقيق زكريا يوسف، بغداد، ١٩٦٥.
- منصور، عبد الحفيظ، فهرس

مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة والبيزرة في دار الكتب الوطنية بتونس، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٠.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، بيروت، دار الجيل، ٢٠٠٤.
- الموسوعة التونسية، قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ٢٠١٣.
- نعمة الله، هيكل، ومليحة، إلياس، موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.
- النقشبندي، أسامة ناصر، مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١.
- A shelflist of Islamic medical manuscripts at the national library of medicine, Bethesda, National library of medicine, 1996.
- GUETTAT, Mahmoud, Musiques du monde arabo-musulman: Guide bibliographique et discographique Approche analytique et critique, Paris, Dār al-ʾUns, 2004.

المقالات:

- ابن عبد المجيد، أبو نهلة أحمد، "فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية قائمة بالمخطوطات الطبية"، المورد، المجلد التاسع، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠، ص. ٢٨٥-٣٢٤.
- الحمادي، محمد أنيس، "قراءة في مخطوط متعة الأسماع في علم السماع لأحمد التيفاشي القفصي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد ١٥، العدد الأول، وهران، جامعة أحمد بن بلة، ٢٠٢٠، ص. ٨٤-١١٦.
- قطاط، محمود، "مصادر الموسيقى العربية المخطوطة والمطبوعة"، مجلة البحث الموسيقي، المجلد الرابع، عمّان، المجمع العربي للموسيقى، ٢٠٠٥، ص. ١٢٩-١٩٠.
- الكيالي، عبد الرحمن، "المخطوطات الطبية بحلب"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٦، دمشق، مجمع اللغة العربية، أكتوبر ١٩٧١، ص. ٦٧٢-٦٩٢.

الرسائل الجامعية:

- GHRAB, Anas, Commentaire anonyme du Kitab al-Adwar: Edition critique, traduction et présentation des lectures arabes de l'œuvre de Safi al-Din al-Urmawi, Thèse

المصادر الخطية:

- الماريديني، ابن المرأة، مفرح النفس، هارفارد، مكتبة جامعة هارفارد، MS Arab SM٢١١، ورقة ٦٢.
- موقع مكتبة جامعة هارفارد، https://urlz.fr/qTrT، روجع في ١٧ ماي/أيار ٢٠٢٤.
- الحموي، محمد بن أحمد، البيان في كشف علم الطب للعيان، الرياض، مكتبة جامعة الملك سعود بن عبد العزيز، رقم ترفيف ٧٩٣٠.
- الشيرازي، قطب الدين، التحفة السعدية، الدوحة، مكتبة قطر الرقمية، رقم ترفيف ٦٧٦v، https://urlz.fr/qQqp، روجع في ٢٢ جوان/يونيو ٢٠٢٤.

"إتقان التَّقْيِيد لِمَنْ خَلَعَ رِبْقَةَ التقليد وحاول في الاستواء التَّفْنِيد"

المفضل بن المكي بن أحمد السوسي
(ت:١٣٢٠هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتورة. عزيزة ارمولي

باحثة في علم العقائد والأديان والحديث والسيرة وتحقيق المخطوطات

المغرب

المقدمة

تعد مسألة الاستواء من المباحث العقدية التي عرفت تجاذبا بين أهل الحديث وأهل الكلام، على اعتبار اختلاف تصورهما للمسألة ومنهجهما في تقرير هذه الصفة، والمؤلف قد حذا في تحقيقه لهذه الصفة حذو الأشاعرة في تصورهم لها؛ حيث اعتمد التأويل بغية التنزيه، معتلا في ذلك بأن إثبات صفة الاستواء بمعنى الاستقرار، فيه تجسيم للذات العلية. وقد استند في تقريره إلى آراء شيوخ الأشاعرة المتقدمين من بينهم: البيهقي في كتابه الأسماء والصفات، والفخر الرازي في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب وغيرهما، معتبرا أن تقليد هؤلاء الأئمة سبيل للنجاة من الانحراف عن العقيدة السوية.

وقد أجريت بحثا مفصلا حول هاتين المسألتين؛ مسألة التقليد في العقيدة ومسألة تقرير صفة الاستواء بين منظور الأشاعرة ومنظور أهل الحديث ضمن مبحث موقف المؤلف من التقليد في العقيدة ومنهجه في تقرير صفة الاستواء.

وتبين من خلال البحث والتحري، والتأمل والتقصي، أن الخلاف بين هذين الاتجاهين راجع بالأساس إلى اختلاف المنهج المعتمد بين الفريقين؛ فأهل الحديث يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه بمقتضى الكتاب والسنة وتمرير هذه النصوص على ظاهرها، بخلاف الأشاعرة فقد اعتمدوا باب التأويل اعتقادا منهم بأن ذلك لا يليق بجلال وجهه، مستمسكين بحبل التنزيه، مع أن المنهج الأساس في تقرير مسائل العقيدة لا يُعتمد فيه على الرأي، بل يعتمد على الوحيين بفهم الصحابة ومن سار على دربهم من التابعين.

ترجمة موجزة للمؤلف[1]

هو الإمام، الشيخ الوجيه، والفقيه اللبيب، هو المفضل بن المكي بن أحمد، السوسي مسقطا، المالكي مذهبا، الأشعري عقيدة، الفاسي دارا ومنشأ، الناصري مدفنا ومزارا.

مشيخته:

إن اعتلاء كرسي التدريس في حضرة السلطان الحسن الشريف، لا يكون إلا لمن بلغ شأوا كبيرا في العلم وعلا صيتا في الفهم، وهذا شأن مؤلفنا الشيخ المفضل بن المكي السوسي، فقد بلغ هذا المبلغ نتيجة ما نهله من معين أعلام، علا نجمهم في الفقه وأصوله، والتوحيد وعلومه، والقرآن وتفسيره، والسياسة ودروبها، وهكذا نجده قد أخذ عن:

- أبو اليمن العباس بن كيران[2]: هو العباس بن محمد بن كيران، الفاسي أصلا، المكناسي وفاة، عالم زمانه، وفريد عصره وأوانه، حامل لواء التحقيق، المشار له في الإتقان والتدقيق، مشارك نفاع، غزير المعارف، كثير الاطلاع، له اليد الطولى في سائر العلوم، والاقتدار الكامل على الحوض في منطوقها والمفهوم، ولاه المولى عبد الرحمن بن هشام لقضاء عاصمته المكناسية، واتخذه شيخ مجالسه الحديثية ينوه بقدره، ويستمع لنهيه وأمره، كما تولى خطبة جامع القصبة السلطانية، وأقبل على التدريس، فانتفع به جم غفير من أهل النقد والتحرير، ولم يزل محمود السيرة على تلك الحال، إلى أن لقي الكبير المتعال

أخذ عن العلامة السيد عبد القادر بن شقرون الفاسي، وتلميذه الشيخ الطيب ابن كيران وخصوصا الحديث، وعن الشيخ محمد صالح بن أبى محمد خير الله الشريف الحسني، وأجازه إجازة عامة عام ستين ومائتين وألف عند مقدمه للديار المغربية، إجازة عمم فيها وخصص.

أما تلاميذه فهم كثر نذكر: أبو عبد الله محمد بن المدني جنون صاحب اختصار الرهوني، والقاضي الحاج المهدي ابن سودة، وأخوه الحاج عمر، والقاضي حُميد بناني، والحاج صالح التادلي، والشيخ أبو العباس أحمد بن الخياط، والسيد المفضل السوسي، والسيد المفضل بن عزوز، والسيد الظاهر بوحدو، وأبو عبد الله محمد بن الجيلاني السقاط، والسيد المختار الأجراوي، والسيد الهادي فرموج، وغيرهم من نقاد فحول الأعلام، من آثاره: حاشية على خطبة الشيخ ميارة الصغير شرح المرشد المعين، توفي بمكناسة الزيتون في ثاني ذي القعدة الحرام عام (١٢٧١هـ).

- أبو الإسعاد المهدي ابن سودة[3]: هو محمد المهدي بن الطالب بن سودة، فقيه مالكي، كان عالم

(١) ينظر: "إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"/ ابن زيدان/ (٣٨٠/٤-٣٨٥)، و"معلمة المغرب"/ محمد حجي/ (٢٨٢٩/٨).

(٢) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٤٧٩/٥).

(٣) ينظر: "الأعلام"/ الزركلي/ (١١٤/٧).

المغرب في أيامه، كتب حواشي وتقاييد كثيرة وحج سنة ١٢٦٩هـ. من كتبه (حاشية على شرح السلم في المنطق)، سأله الملك محمد الرابع عن الحكم في التنظيمات العسكرية فأجابه برسالة مطولة في تنظيم الجيش المغربي الحديث، منها نسخة في المكتبة الأحمدية بفاس حول ست صفحات، توفي سنة: (١٢٩٤هـ).

- أبو الفتوح الهادي بادو[١]: هو أحمد بن الطاهر بادو، المكناسي نشأة وادارا ووفاة. كان صالحا فاضلا صوفيا سنيا، ذاكرا، كثير التبتل، محبا في الصالحين، معتقدا في أهل الفضل والدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكانت له وجاهة ومكانة قعساء[٢] عند الجد السلطان أبي زيد بن هشام، يرشحه للمهمات ويفوض له في الأمور ذات البال وبالأخص فيما يرجع للأحباس.

ذكر ابن زيدان أنه وقف في الحوالة الحبسية على عدة ظهائر من السلطان المذكور بالموافقة على ما وافق عليه المترجم وإمضاء ما أمضاه، وإيجاب العمل بمقتضاه، من ذلك ظهير مثبت أصله بصحيفتي ٧٦ و ٧٧ من حوالة الزاوية العلمية بتاريخ ٢٢ حجة عام ١٢٨٦هـ.

ولي ببلده خطبة الحسبة، وقام بوظيفها فوق ما يطلب منه جهده وطاقته، وقد كان له جاه واحترام عند الخاصة والعامة من أهل بلده وغيرهم، وينتمي نسب قبيلهم للعارف بالله أبي عبد الله محمّد بن مبارك التستاوتي على ما في بعض العقود الحبسية القديمة.

- شيخ الجماعة الحاج مبارك الفيض[٣]: هو مبارك بن عبد الله بن محمد السجلماسي أصلا، الفيضي منشأ، المكناسي دارا ووفاة، فقيه علامة مشارك، ورع صالح ناسك، فاضل أستاذ خير، دين عدل رضي، مبرز، تولى خطة العدالة بمكناس مدة مديدة، تصدر للتدريس ونفع العباد، فنفع الله به أقواما، وتخرج عليه جميع محققي علماء مكناس، وكان شيخ الجماعة بها ورحل إلى المشرق وحج.

أخذ عن جماعة أعلام بلده سجلماسة؛ العلم والقراءات، وعن قاضي مكناسة مولاي أحمد بن عبد المالك العلوي وأجازه عامة، وأخذ عن الشيخ أبي حفص عمر بن المكي الشرقاوي الصلاة الأمية، أما عن تلاميذه فمنهم السيد المفضل السوسي، والسيد المفضل بن عزوز، وابن الجيلاني السقاط، والمختار الأجراوي، ومحمد بن المجذوب بن عزوز، وشيخ الجماعة به أبو إسحاق السيد إبراهيم التادلي، أما عن وفاته فإن ابن زيدان ذكر أنه لم أحفظ وفاته غير أنه أدرك من أدركه ممن هو الآن حي يرزق.

- السيد المكي بن أحمد السوسي[٤]: هو المكي بن أحمد السوسي، والد السيد المفضل، فقيه عالم عدل

(١) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٤٢٦/١)، لم أقف على تاريخ وفاته؛ ولكن تبين من خلال الترجمة أنه من أعلام القرن الثالث عشر الهجري.

(٢) "قعساء": أي ثابتة، لا توهن. ينظر: "جمهرة اللغة"/ ابن دريد/ (٥٧/١).

(٣) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (١٥٦/٣-١٥٩).

(٤) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ ٣٦١/٤).

زكي مدرس، كان يتعاطى خطبة الشهادة بسماط العدول. أخذ عن والده وغيره من مشايخ عصره، وأخذ عنه: ولده السيد المفضل ومن في طبقته، وذكر ابن زيدان أنه لم يحفظ وفاته.

- وزير الحربية: المهدي بن العربي المنبهي[1]: تولى السفارة لإنجلترا في عهد السلطان المولى عبد العزيز، كما حشد جنودا جرارة من أجل مواجهة الفتان أبو حمارة بتازة؛ لكنه هزم هزيمة نكراء على يد هذا الأخير.

إلى غير ذلك من الأعلام...

تلاميذه:

ليس غريبا لمن برع في السياسة وأدرك أصول الديانة، أن يتتلمذ على يده أعلام بلغ مقامهم في العلم والسياسة، والفقه والرواية مقاما أرقاهم إلى مناصب عليا في المجالس العلمية والإدارة المخزنية بالحضرة السلطانية، ولعلي أسرد بعضهم، ممن أخذ عنه:

- ابن أخيه السيد محمّد السوسي[2]: محمد بن أحمد بن المكي السوسي، فقيه نجيب، علامة فاضل، عدل مبرز، مدرس نفاع، قليل العبارة، لا يستطيع أن يعبر عن مقصوده كما يريد، محب في أهل الخير والدين، زوار للصالحين، وكان فيه انقباض وضيق صدر حتّى ربما يقع له ذلك بأدنى سبب في مجلس درسه فيقوم قبل تمام الدرس مغضبا منقبضا، وكان يفر من كل هرج ويحب العزلة. أخذ عن عمه السيد المفضل، وعن قاضي الحضرة أبي العباس أحمد السودي المري وغيرهما ممن هو في طبقتها، أما الآخذون عنه، فأولهم: أخوه السيد مَحمد السوسي، وابن أخته مولاي إدريس بن عمر المطهري، والشيخ أبو علي الحسن بن اليزيد وجماعة من نجباء وقته، توفي في أواخر عام ستة (١٣١٦هـ).

- الوزير الأعظم أحمد بن موسى بن أحمد بن مبارك[3]: الوزير ابن الوزير ابن الوزير، أخذ عن السيد المفضل السوسي، والحاج محمّد جنون وغيرهما من فحول أهل العلم بفاس ومكناس وغيرهما من البلاد، وكان جل أخذه على طريق المذاكرة والمباحثة، تولي الحجابة عن الخليفة السلطاني بفاس المولى إسماعيل أخ السلطان المولى الحسن، ثم الحجابة لدى الجلالة الملوكية الحسنية، وفيها تدرب على الخدمة الملوكية وحنكته التجاريب وعلم من أين تُؤكل الكتف، توفي بمراكش عام (١٣١٨هـ)، وقد أفرد أحد الكتاب أخباره بكتاب سماه: "الثغر البسام في مآثر الوزير أحمد بن موسى الهمام".

- الشيخ أبو عبد الله محمّد القصري[4]: هو محمد القصري، أبو عبد الله العبدري المكناسي أصلا

(١) المصدر نفسه: (٤٥٩/١-٤٧٢).

(٢) المصدر نفسه: (٣٢٣/٤).

(٣) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٤٢٩/١-٤٣٢)، و"الأعلام"/ (٢٦٢/١).

(٤) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٣٣١/٤-٣٣٢).

واستيطانا ووفاة، فقيه علامة مشارك، مدرس نفاع، كان في أول أمره يحترف بعمل الخبز، ثم أقبل على التعلم بجد واجتهاد حتّى وجد ضالته المنشودة، فأكب على التدريس بحزم وعزم، وكانت له ملكة كاملة يقتدر بها على التدريس بدون مطالعة، وكان مقترا عليه في الرزق، ثم رشحه السلطان المولى عبد العزيز لإقراء إخوته وأعمامه ونفذ له مؤنة ضافية طعامية يومية وشهرية، تحسنت بها أحواله المادية، ثم حالت الأحوال وأُسقطت عنه تلك المؤنة ورجع لأشر مما كان عليه، ولم يزل صابرا محتسبا إلى أن لقي الله مع همة عالية، ونفس أبية.

أَخذ عن العلامة السيد المفضل بن عزوز، والعلامة السيد المفضل السوسي، والعلامة السيد محمد ابن الجيلاني الساقط وهو عمدته وغيرهم ممن هو في طبقتهم.

أما الآخذون عنه: فنجد قاضي الأحواز المكناسية؛ أبو العباس الناصري، والعلامة السيد محمد الواستري، والشيخ السوسي، والفقيه السيد محمد فتحا بن مبارك الهلالي، والفقيه مولاي إدريس بن عمر المطهري، والشيخ أبو على الحسن بن اليزيد، وجامع هذا الديوان عفا الله عنه وغيرهم من أعيان نجباء فقهاء مكناس، توفى ليلة الاثنين خامس صفر الخير عام (١٣٢٤هـ)، ودفن بضريح سيدي الدغوغي من حومة جامع الزرقاء.

- السيد الطيب بنونة[1]: هو الطيب بن العناية بَنُّونَة الضرير، فقيه نبيه ذو إدراك وقاد، وإنصاف وتواضع، كف بصره بعد ما شب. وقرأ، ولم يزل ملازما دروس شيوخه إلى أن شاب، كان كثير التهجد، معمر الأوقات بالذكر والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -، ذو مزح لطف، ودعابة لا تخلو من حكم وحقائق، رشح للتدريس بالضريح الإسماعيلي بعد وفاة الشيخ أبي عبد الله محمد ابن عبد الهادي، وكان لطيف التعبير حسن التعليم، تتلمذ على يد ثلة من العلماء: منهم السيد المفضل السوسي، وهو عمدته وأخذ عن غيره ممن عاصره. ونهل من معينه: ابن زيدان حيث قرأ عليه المرشد المعين من أول كتاب الطهارة إلى آخر الزكاة، توفى في جمادى الأولى سنة (١٣٢٥هـ).

- الشيخ الحاج المعطي بن عبود[2]: هو المعطي بن محمّد بن الهادي بن عبود المكناسى.

كان عالما وصاحب عفة ووقار وهيبة، محبا في النبي - صلى الله عليه وسلم - وآله، وسائر المتعلقين بأذياله، فاضلا متبتلا، واعظا خطيبا مصقعا، مدرسا نفاعا، عدلا رضيا، عارفا بالتوثيق ماهرا، وكان إمام المسجد الأعظم وخطيب مسجد البراذعيين، سرادًا للذخيرة المعطوية، وتفسير

الثعلبي، وسيرة الكلاعي النبوية، وصحيح البخاري في رجب وشعبان ورمضان، مستحضرا لأحاديثه تولى نيابة القضاء بالحضرة المكناسية، ورحل إلى الحج وزيارة خير الأنام عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، أخذ عن والده، وعن السيد المفضل السوسي وهو عمدته وشاركه في مشايخه؛ كالشيخ

(١) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (١٤٣/٣-١٤٤).

(٢) المصدر نفسه: (٣٦٦/٤-٣٦٧).

مبارك شيخ الجماعة، والسيد العباس بن كيران، والسيد المهدي ابن سودة، أما الآخذون عنه: فمنهم والد ابن زيدان، والشريف سيدي محمد بن إدريس الشبيهى، والسيد عبد القادر بن أحمد العرائشي، والسيد الغالي السنتيسي، وابن زيدان، والفقيه الكاتب السيد أحمد بن محمّد بن فقيرة، والنقيب سيدي مشيش بن المختار الشبيهي، ومولاي إسماعيل بن عبد الرحمن العلوي، وجماعة من أعيان أهل العلم، توفي ليلة الثلاثاء آخر يوم من حجة الحرام متم عام (١٣٣٠هـ).

- العلامة الأديب السيد الغالي بن المكي السنتيسي[١]: هو الغالي ابن المكي السنتيسي المكناسي النشأة والدار والإقبار، وصفه ابن زيدان بأنه فقيه أديب، كاتب شاعر معقولي مدرس، وكان أحد أعيان الكتاب الذين يكتبون كما يشاء منهم، استكتبه في أول أمره محتسب مكناسة الحاج محمد أجانا، ثم رشح للكتابة بالدولة الحسنية وأقر عليها في الدولة العزيزية، فكان يظعن بظعن الجلالة السلطانية ويقيم بإقامتها إلى أن رشح للنظارة على الأحباس الصغرى ببلده مكناس في الدولة الحفيظية، فألقى عصاه واستقر به النوى إلى أن لبى داعي مولاه، وكان من العدول المبرزين بسماط مكناس، أخذ عن المفضلين السوسى، وابن عزوز، وأبى العباس ابن سودة، ثم رحل لفاس وأخذ عن نقاد أعلامها؛ كالشيخ السيد الحاج محمد جنون اختصار الرهونى، وابن التهامي الوزاني ونظرائهم، أما الآخذون عنه: فمنهم مولاي الطيب بن عبد الله، وابن أخيه النجيب عبد الله بن محمد بن عبد الله، وابن عمه العدل المولى العربي ابن إبراهيم ابن عبد الله، والفقيه العدل السيد المختار السوسي، والشريف الفقيه العدل مولاي عبد الرحمن بن الفضيل العلوي وغيرهم من نجباء الطلبة، ترك آثارا منها؛ حاشية على الرسموكي شارح الجمل، وتوليف في إعراب أما بعد، وهدية المناهج، في شرح قصيدتي الهمزية المعنونة بـ: "كفاية المحتاج في مدح صاحب اللواء والتاج"، في جزأين، وشرح على همزية الإمام النبهاني لم يكمل، وديوان شعر في الأمداح النبوية رتبه على الحروف الهجائية. توفى ليلة سابع عشر شعبان الأبرك عام (١٣٣٨هـ)، ودفن بالزاوية الكنتية من حومة صدراته من الحضرة المكناسية.

- ابن أخيه السيد محمّد السوسي[٢]: هو محمد بن أحمد بن المكيّ بن أحمد، أبو الفتح السوسي: عالم بالعربية، فقيه مالكي، مشارك في التفسير والحديث. أصله من هشتوكة، من جزولة. ومولده ووفاته بمكناس. تنقل مدرسا، بينها وبين فاس والرباط، نحو ٦٠ عاما، وتولى مناصب آخرها قضاء مكناس (١٣٤٦ هـ)، وصنف كتبا، منها؛ "شرح مطول لهمزية البوصيري" بخطه و"حاشية على شرح

أرجوزة مصطلح الحديث لمحمد بن عبد القادر الفاسي"، وبعد وفاة أخيه السيد محمد عام ١٣١٦ هـ، أسندت له قراءة صحيح البخاري – سردا – بعد صلاة الصبح بالجامع الأعظم من نفس المدينة في شهور رجب وتالييه، حيث يقع ختمه في اليوم السادس والعشرين من رمضان بعد صلاة العصر في مشهد حافل توفي ليلة الثلاثاء ثالث شوال، عام (١٣٦٩ هـ).

---

(١) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٥/٥٨٩-٥٩٧).

(٢) ينظر: "الأعلام"/ (٦/٢٤).

- سيدي الحسن بن اليزيد[1]: هو الحسن بن اليزيد العلوي، العلامة المشارك المحدث، تقلب في عدة وظائف دينية، له بعض التآليف، منها تعليق على صحيح البخاري وغيره، وهو من أشياخ عبد الرحمان ابن زيدان العلوي. توفي بمسقط رأسه مكناسة الزيتون إثر مرض أصابه وألزمه الفراش عدة سنوات، توفي في حادي عشر رجب الفرد الحرام سنة: (١٣٧١هـ).

- الشيخ الحاج المختار بن علي بن أحمد[2]: هو محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي: مؤرخ فقيه أديب، يقول الشعر، ويعرف بوزير التاج. ولد في بلدة (إلغ) بجبال (سوس) جنوبي المغرب، من أسرة علمية بربرية. وكان والده أكبر شيوخ الطريقة (الدرقاوية) ونشأ هو نشأة تصوفية. وتعلم العربية فبرع فيها وقرأ علوم الدين والأدب في سوس ومراكش ثم بفاس. وصار سلفي العقيدة. وصنف عدة تآليف أهمها كتاب (المعسول) عشرون مجلدا، في تاريخ إقليم (سوس) وقبائله وأسره وأدبائه ورجالاته.

ولما قام الفرنسيون بإصدار الظهير البربري، أيام الحماية، عارضهم وجاهر في منطقته بالحركة الوطنية فقبضوا عليه وجعلوه في أحد المعتقلات مع زملائه من كبار الوطنيين المغاربة ثم أخرجوه وأجبروه على الإقامة في بلدته مدة خمسة أعوام. ولما طلبوا من العلماء مبايعة (ابن عرفة) بعد نفي محمد الخامس، رفض المختار أن يبايعه، وبقي على ولائه لمحمد الخامس. وبعد حصول المغرب على استقلاله عين وزيرا للأوقاف في الوزارة الأولى. وجعل محمد الخامس لنفسه وزارة خاصة ثابتة سماها (وزارة مجلس التاج) وهي تتقدم على الوزراء الرسميين الآخرين ما عدا رئيس مجلس الوزراء. ولا تسقط بسقوط الوزارات ولا يتغير أفرادها بتغير أفراد الوزارات، لارتباط مجلس التاج بالملك شخصيا. وهم يحضرون اجتماعات مجلس الوزراء عندما يدعوهم الملك إلى ذلك وكان أعضاء مجلس التاج ثلاثة وزراء أحدهم محمد المختار السوسي، استمر إلى نهاية حياته. وألف كتبا كثيرة، منها؛ (خلال جزولة) ثلاثة أجزاء، و(الترياق المداوي)، و (الإلغيات) ثلاثة أجزاء. و (إلغ قديما وحديثا) نشر بعد وفاته، أصيب بمرض السكري، وجرح بحادث سيارة، فتوفي بالرباط سنة (١٣٨٣هـ).

مؤلفاته:

لم أقف إلا على هذا التأليف الذي هو: "إتقان التقييد لمن خلع ربقة[3] التقليد وحاول في الاستواء التفنيد"، وهو الذي قمت بتحقيقه ودراسته؛ لكن صاحب إتحاف أعلام الناس[4] ذكر أنه ترك نظما ونثرا، يترجم حسه الأدبي وذوقه الفني البلاغي. فمن نظمه في مدح السّفر وذمه:

(١) ينظر: "إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع"/ عبد السلام ابن سودة/ (٥٢٦/٢).

(٢) ينظر: "الأعلام"/ (٩٢/٧-٩٣).

(٣) "ربقة": الرِبقُ بالكسر: حبل فيه عدّة عُرىً. ينظر: "الصحاح"/ الجوهري/ (١٤٨٠/٤).

(٤) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٣٨١/٤)

أقول وقول الحق يعظم وقعـــه تخـــالف طبع الناس مبنى الطرائق

فإن رمت تحقيق الحقائق سلمن أمورك للمولى تكن خير واثـــق[1]

وفي باب النثر نجده قلما سيالا، ينبئ عن علو باعه في السجع وسمو ذوقه في النظم، عندما أجاب الفقيه الأكتب مولاي إدريس بن عبد السلام الأمراني، إذ يقول: «هلال اليمن والسعد والسعادة، الدال مبتدأ بزوغه على خير أكمل زيادة، غصن شجرة أصلها ثابت أول المحاسن بلا ريب، وجدول حديقة الفضائل السالمة من النقص في علم الغيب، الطالع السعيد، في أفق الرشاد والمجادة الحميد، من برع على الأقران، وانهزم بين يدي رشده حزب الهوى والشيطان، واقتنى كنز الحياء ساعيا في المرضى بلا توانى، ولدنا حقا بمحبته الصادقة مولانا إدريس الأمراني، لا زالت الكمالات تخدم أبوابه، والسعادة ترتضى أسبابه، وأمنه الله من كل مخوف وحفظه وسلمه على الدوام، عن خير من أنام الأنام، في ظل الأمان مولانا الإمام، أدام الله مجده وأناله جميع المرام.

أما بعد فقد وفي لذيذ خطابك المطرب، وعجيب بليغ فصيح إعرابك المعرب، مقرطا به ومشنفا، حتى لم تبق فصاحتك المفحمة على الحقيقة معارضا ولا معنفا، فيا لها من جواهر استحقها بالأصالة من أعارها، ومعارف لا ترضى بمفارقة من أنارها، فكل فضل في العالمين، فمن فضل جدكم سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التحيات في كل وقت وحين، فبجاهه وحرمته عند الله تعالى نسأله أن يبرد لهيب الاشتياق، بتحيات المشافهة والمعاينة وحسن التلاق...»[2]

حليته:

قال ابن زيدان: كان -رحمه الله- صدرًا شهيرًا علاما أصيلا، جم التحصيل، قوي الإدراك، منطلق اللسان، مشارك نَقاد، حسن العبارة، مقتدر على التفنن في أفانين التعبير، إماما في العربية، ذا هيبة وجلال، وحزم وعزم، لا يقدر أحد أن يكلمه في مجلس درسه، ما سئل عن شيء إلا رد السائل مسئولا، ذا سمت وتؤدة، شديد المحبة في الصالحين، كثير الزيارة لهم والبحث على التعريف بهم ونشر كراماتهم، وجيها عند الأمراء والولاة، مبجلا عند العظماء، مسموع الكلمة.

وكان يقرأ في دروسه الليلية عدة مؤلفات في مجلس واحد يتخلص من فن لآخر بأبرع تخلص وأحسنه، لا يجارى في ذلك ولا يبارى، لا يقدر أحد من الآخذين عنه في حلقة درسه أن يتحرك أو يتنحنح أو يفوه ببنت شفة، يجلسون أمامه كأنما على رءوسهم الطير[3].

---

(١) نفس المصدر: (٣٨١/٤).

(٢) المصدر نفسه: (٣٨١/٤).

(٣) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٣٨٠/٤).

وقال ابن سودة: كان عالما مشاركا، متبحرا مطلعا، معروفا بالإجادة والإفادة، من آخر أعلام مكناسة الزيتون[١].

أما محمد حجي: فقد اختصر هذه الدرر في كلمات مفيدة قائلا: كان علامة مشاركا، مطلعا، مدرسا مقتدرا[٢].

صلته:

١. صلته بالوزير أحمد بن موسى بن أحمد بن مبارك: الذي يعد من فحول أهل العلم بفاس ومكناس وغيرهما من البلاد، وكان جل أخذه عن طريق المذاكرة والمباحثة. وُصِفَ بأنه كان شعلة ذكاء ونباهة، فقيها حازما، ضابطا عفيف الإزار، طاهر الذيل، سياسيا آية في الدهاء وحسن التدبير، كثير الصمت، محافظا على الطهارة والصلاة في أوقاتها مع الجماعة، صلبا في دينه، كثير الأذكار، حريصا على التعرف بالأخيار، طلق الوجه، ظاهر البشر، متواضعا بشوشا، ذا مكايد وحيل، مستبدا بالأمور، لا يشاور إلا فيما تتوقف الأنظار فيه على الأخذ برأْي غيره، ذا حزم وعزم وثبات، مَجَالِسُه لا تخلو من العلماء ومذاكرتهم. تولي الحجابة عن الخليفة السلطاني بفاس المولى إسماعيل أخ السلطان المولى الحسن، ثم الحجابة لدى الجلالة الملوكية الحسنية، وفيها تدرب على الخدمة الملوكية، وحَنَّكَتْهُ التجارب، وعلم من أين تُؤكل الكتف[٣].

٢. صلته بالمهدي بن العربي المنبهي: الذي كان يشغل منصب وزير الحربية، وسفيرا سابقا بإنجلترا[٤]، يقول ابن زيدان: "ثم لازم–يقصد المفضل السوسي-المتولى...المهدي المنبهي، ولم يزل يظعن بظعن السلطان ويقيم بإقامته إلى أن ختمت أنفاسه رحمه الله"[٥].

وفاته:

توفي رحمه الله بمحروسة فاس يوم الأحد سابع ربيع الثاني عام عشرين وثلاثمائة وألف (ت:١٣٢٠هـ)، أما مكان دفنه فقد اختلف فيه، فذهب ابن زيدان[٦] إلى أنه دفن بالزاوية الناصرية، بينما ذهب ابن سودة[٧] إلى أنه دفن بالزاوية الكنتية بمكناس مسقط رأسه، وهو ما ذكره عبد الله بن

---

(١) ينظر: "إتحاف المطالع"/ ابن سودة/ (٣٥١/١).

(٢) ينظر: "معلمة المغرب"/ (٢٨٢٩/٨).

(٣) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٤٢٩/١)، و"الأعلام"/ للزركلي/ (٢٦٢/١).

(٤) ينظر: "إتحاف أعلام الناس"/ (٤٦٠/١).

(٥) المصدر نفسه: (٣٨٠/٤)

(٦) نفس المصدر: (٣٨٥/٤)

(٧) ينظر: "إتحاف المطالع"/ (٣٥٤/١)،

العباس الجراري أيضا[1].

سبب تأليف هذه الرسالة:

من خلال مقدمة هذا النص المحقق تبين أن السبب الذي دعا الشيخ المفضل السوسي إلى تأليف هذه الرسالة، هو أنه قد حدث في حضرة السلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمان العلوي مجادلة علمية أثارها أحد الحضور لهذا المجلس، يقول المؤلف: «وقد جزى[2] في مجلسه العظيم الشأن، محاورة في أمور من جملتها ما أردنا في هذا التقييد تلخيصه مع البيان»[3]؛ حيث تمثلت في موضوعين رئيسين؛ الأول: إشكالية جواز التقليد في العقيدة، والثاني: مسألة استواء الله تعالى على العرش، وقد تولى العلامة المفضل بن المكي بن أحمد السوسي الإجابة عنها من خلال رسالته: «إتقان التقييد لمن خلع ربقة التقليد وحاول في الاستواء التفنيد».

- موارد المؤلف:

أوردت هذه المصادر بحسب ترتيبها الأبجدي، وهكذا جاءت على النحو الآتي:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/ أبو العباس القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ)/ شروح الحديث.
- الأسماء والصفات/ أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)/ العقيدة.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/ أبو الثناء الأصفهاني/ (ت: ٧٤٩هـ)/ أصول الفقه.
- جامع الرموز شرح مختصر الوقاية/ شمس الدين القهستاني (ت:٩٦٢ هـ)/ فقه.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي (ت: ٤١٨ هـ)/ العقيدة.
- شرح مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب/ عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)/ أصول الفقه.
- الغريبين في القرآن والحديث»/ الهروي (ت: ٤٠١ هـ)/ الغريب والمعاجم.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ التهانوي (ت: ١١٥٨ هـ)/ الغريب والمعاجم.
- لباب التأويل في معاني التنزيل/ الخازن (ت: ٧٤١ هـ)/ التفسير.
- لمعة الاعتقاد/ لابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)/ العقيدة.
- مشكل الحديث وبيانه/ ابن فورك (ت: ٤٠٦ هـ/ شروح الحديث.

---

(١) ينظر: "التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين"/ عبد الله بن العباس الجراري/ (ص:٢٥٠).

(٢) "جزى": بمعنى قضى. ينظر: "تهذيب اللغة"/ الهروي/ (١٠١/١١).

(٣) ينظر: (ص:٣٤).

- معالم التنزيل في تفسير القرآن/ البغوي (ت: ٥١٠هـ)/ التفسير.

- مفاتيح الغيب/ الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)/ التفسير.

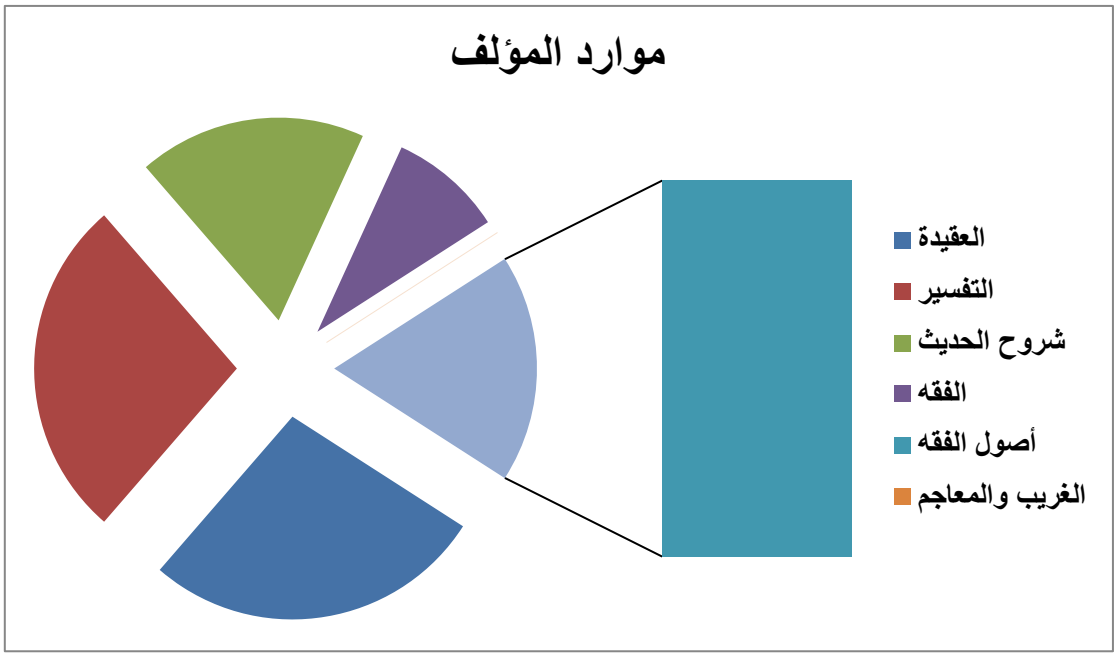

يظهر أن المؤلف قد اعتمد في موارده على كتب العقيدة والتفسير لأنهما ملاذه لتحرير القول الفصل في مسألتي الاستواء والتقليد، مستندا إلى ما يخدم بحثه من كتب الحديث وشروحه، والفقه وأصوله، دون إغفال جانب اللغة باعتماد الغريب والمعاجم، لتوضيح المعنى وتحديد المغزى، فجاء بحثه متسقا في معناه، متناغما في مبناه.

موقف المؤلف من التقليد ومنهجه في تقرير صفة الاستواء

سيظهر من خلال هذه الرسالة، أن للمؤلف موقف من التقليد في العقيدة، وكذا منهج بارز في تقرير صفة الاستواء، وسأحاول إبراز هذا الموقف من خلال تحرير القول في المسألتين.

أولا: موقف المؤلف من التقليد في العقيدة

ينبغي أولا قبل أن أبرز موقفه من التقليد، أن أحدد مفهوم التقليد لغة واصطلاحا، وموقف أهل العلم من التقليد في العقيدة.

أ- تعريف التقليد لغة واصطلاحا

التقليد في اللغة: من القلادَةُ: التي في العنق[1].

(١) ينظر: "الصحاح تاج اللغة"/ الجوهري/ (٥٢٧/٢).

يقول الجرجاني: التقليد: عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادةً في عنقه(١).

والتقليد لا يكون إلا عند الجهل بالدليل الشرعي؛ لأنه إتباع قول الغير من غير معرفة دليله.

ويختلف التقليد عن الإتباع، في كون هذا الأخير هو الحجة في الإسلام، وهو العلم الصحيح؛ لأنه قول الله تعالى، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول الصحابة، وما سوى ذلك يسمى تقليدًا، قال ابن عبد البر: "والتقليد عند العلماء غير الإتباع؛ لأن الإتباع هو تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه، والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا معناه وتأبى من سواه، أو أن يتبين لك خطؤه فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله، وهذا محرم القول به في دين الله سبحانه وتعالى"(٢).

وقد فرق الإمام أحمد بين التقليد والإتباع، فقال أبو داود: سمعته يقول: الإتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن أصحابه، ثم هو من بعد في التابعين مخير، وقال أيضا: لا تُقَلِّدْنِي ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا، وقال: من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال(٣).

ب: أقسام التقليد

قسم العلماء التقليد إلى قسمين:

- القسم الأول: التقليد المباح: يكون في حق العامي الذي لا يعرف طرق الأحكام الشرعية، ويعجز عن معرفتها، ولا يمكنه فهم أدلتها؛ ولكن له طلب الدليل الشرعي من المفتي؛ لأن المسلم من حقه أن يستوثق من أمر دينه.

- القسم الثاني: التقليد المذموم: هو تقليد رجل واحد معين دون غيره من العلماء في جميع أقواله أو أفعاله، ولا يرى الحق إلا فيه.

ت- موقف أهل العلم من التقليد:

ذهب جمهور أهل السنة والجماعة إلى جواز التقليد في العقائد والأحكام للعامي، والذي يعجز عن فهم الحجة والنظر والاستدلال؛ لكنهم لم يجيزوا التقليد على العالِم، أو الذي يستطيع النظر والاستدلال؛ إذا اجتهد وبان له الحق في المسألة أن يقلد غيره، سواء كان ذلك في العقائد أو الأحكام؛ لورود الأدلة في ذم التقليد والمقلدين، واتفقوا على أن التقليد من موانع التكفير؛ لأن المقلد جاهل لا يفهم الدليل أو

---

(١) ينظر: "كتاب التعريفات"/ الجرجاني/ (ص:٦٤).

(٢) ينظر: "جامع بيان العلم وفضله"/ (٧٨٧/٢).

(٣) ينظر: "إعلام الموقعين عن رب العالمين"/ ابن القيم/ (١٣٩/٢).

الحجة، ولا بصيرة له ولا فقه؛ فهو معذور حتى تقام عليه الحجة ويعلم[1].

قال ابن عبد البر: "ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المرادون بقول الله عز وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾(النحل: ٤٣) وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقِبلة إذا أشكلت عليه، فكذلك مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَلَا بَصَر بمعنى ما يدين به، لا بد له من تقليد عالمه"[2].

ث- موقف المؤلف من التقليد في العقيدة

ذهب المؤلف إلى أنه يجوز للعامي تقليد العالم سواء كان مجتهدا أم لا، كما ينبغي غير المجتهد تقليد المجتهد، أما في الأصول فإن تقليد النبي صلى الله عليه وسلم واجب لكونه أتى بالحجة، فهو مسدد بالوحي والمعجزة، كذا بالنسبة للصحابة فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم؛ لكن اعتقاد التقليد أمرا جازما من غير دليل، فهذا غير ثابت، وغير الثابت هو ما يزول بتشكيك المُشَكِّك[3].

إذن؛ التقليد في العقيدة مباح للعامي لكنه مذموم بالنسبة للعالم الذي يملك ناصية النظر والاستدلال سواء كان في العقائد أو الأحكام؛ لكنه بشرط أن يتبع منهج الصحابة في التعامل مع المسائل العقدية لاسيما في باب الصفات، فقد مرروها على ظاهرها وأثبتوا لله تعالى ما أثبته لنفسه وساروا على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع هذا الباب، وهذا ما سيظهر من خلال الفقرة التالية.

ثانيا: منهجــه في تقرير صفة الاستواء

من أبرز الصفات الفعلية التي أثبتها السلف الصالح من غير تكلف ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تعطيل، صفة الاستواء، وذلك سيرا على نهج الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين، مستحضرين قوله عز وجل-: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى: ١١)، لاسيما وأن الأدلة التي تثبت هذه الصفة واردة في كتاب الله العزيز، من ذلك؛

-قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾(الأعراف:٥٤).

- وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ

(١) ينظر: "الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة"/ عبد الله الأثري/ (٢٧٢/١).

(٢) ينظر: "جامع بيان العلم وفضله"/ (٩٨٨/٢).

(٣) ينظر: (ص:٤٦).

يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾(يونس: ٣).

- وقوله جل شأنه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾ (الرعد: ٢-٣).

- وجاء ذكره أيضا في سورة طه، قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(طه:١-٥)

ومن ثم؛ فإن صفة الاستواء ثابتة لله تعالى بنص الوحي، من غير تشبيه لخلقه؛ لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف تعامل الأشاعرة مع هذه النصوص؟

هل اعتمدوا التمرير أم ركبوا مطية التأويل بغية التنزيه، وهل حدا المؤلف حدوهم في تأويل هذه الصفة، ثم كيف تعامل أهل الحديث مع هذه الصفة؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال الفقرتين الآتيتين:

أ- موقف الأشاعرة من الاستواء:

إن الإجابة عن هذا السؤال يقتضي رصد آراء شيوخ الأشاعرة بَدْءًا من أبي الحسن الأشعري وأبي بكر الباقلاني، وصولا إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، قبل أن نتطرق لمنهج المؤلف في تقرير هذه الصفة.

*** آراء أبي الحسن الأشعري في صفة الاستواء:**

لقد أثبت أبو الحسن الأشعري صفة الاستواء؛ ولكن بدون طول استقرار، يقول: "إن الله -عز وجل- يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار، كما قال: (الرحمن على العرش استوى)"، محتجا بالآيات التي تدل على العلو، يقول: "... فالسماوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات قال: (أأمنتم من في السماء) ... لأنه مستو على العرش الذي فوق السماوات، وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلى السماوات، وليس إذا قال: (أأمنتم من في السماء) يعني جميع السماوات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات ... ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطّونها إذا دعــوا إلى الأرض"[1].

ورد على المعتزلة والجهمية والحرورية القائلين بأن معنى الآية الاستيلاء والقهر والملك، بأنه لو:

(١) ينظر: "الإبانة عن أصول الديانة"/ (ص:١٠٥-١٠٧).

"كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستو على الأشياء كلها لكان مستويا على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش، والأقدار؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرا على الأشياء كلها لم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول إن الله تعالى مستو على الحشوش والأخلية، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها.

كما رد دعواهم أن الله تعالى في كل مكان بأن ذلك يلزمهم: "أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخلية، وهذا خلاف الدين. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا"(١).

ومن ثم، نفى أن يكون معنى الاستواء الاستيلاء، يقول: "(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر؛ لأنه عز وجل لم يزل مستوليًا على كل شيء"(٢).

يظهر إذن؛ أن أبا الحسن الشعري أثبت لله تعالى الاستواء على العرش بمعنى العلو والاستقرار من غير طول استقرار، وفند تأويل الجهمية والمعتزلة والحرورية لهذه الصفة بالقدرة والاستيلاء والقهر وغيرها من التأويلات المردودة بمقتضى الكتاب والسنة وقول أهل الأثر فيها.

*** آراء أبي بكر الباقلاني في صفة الاستواء:**

يقول أبو بكر الباقلاني: "إن الله جل ثناؤه مستو عن العرش، ومستول على جميع خلقه كما قال تعالى: (الرَّحْمَن عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى). بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله، في الأرض إله كما أخبر بذلك"(٣).

يستفاد من قول أبي بكر الباقلاني أنه يثبت لله تعالى صفة الاستواء؛ لكن من غير مماسة ولا حلول في العرش.

*** الاستواء عند إمام الحرمين: أبو المعالي الجويني:**

نفى الإمام الجويني الاستواء بمعنى الاستقرار والمماسة بدعوى أن ذلك يترتب عليه التحيز والحدوث، والله تعالى منزه عن الجهة والتحيز والمماسة، يقول: "... ومن الدليل على فساد ما انتحلوه أن المختص بالجهات يجوز عليه المحاذاة مع الأجسام، وكل ما حاذى الأجسام لم يخل من أن يكون مساويا لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يحاذيها منه بعضه، وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح. ثم ما يحاذي الأجرام يجوز أن يماسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها كان حادثا، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر قبولها للمماسة والمباينة على ما سبق. فإن طردوا دليل حدث الجواهر، لزم القضاء بحدث ما أثبتوا متحيزا؛ وإن نقضوا الدليل فيما ألزموه انحسم الطريق إلى

(١) ينظر: "الإبانة عن أصول الديانة"/ (ص:١٠٨-١٠٩).

(٢) ينظر: "رسالة إلى أهل الثغر"/ (ص:١٣١-١٣٣).

(٣) ينظر: "الأنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به"/ أبو بكر الباقلاني/ (ص: ٥).

إثبات حدث الجواهر.

وكفر من فسر الاستواء بمعنى الاستقرار يقول: "الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبي عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر".

لهذا رد على القائلين بأنه ينبغي تمرير الصفات على ظاهرها، على اعتبار أنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، بأن قولهم هذا يُلزم تفسير الاستواء بالاستقرار، وهذا ضرب من التجسيم، فإن نفوا القطع بالاستقرار، فقد خالفوا منهجهم في إجراء الآية على ظاهرها، ومن ثم وجب أن تؤول الآية على وجه مستقيم تقبله العقول ويوافقه الشرع، يقول: "فإن قيل: هلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتأويل، مصيرا إلى أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، قلنا: إن رام السائل إجراء الاستواء على ما ينبي عنه في ظاهر اللسان، وهو الاستقرار، فهو التزام للتجسيم، و إن تشكك في ذلك كان في حكم المصمم على اعتقاد التجسيم، وإن قطع باستحالة الاستقرار، فقد زال الظاهر، والذي دعا إليه من إجراء الآية على ظاهرها لم يستقم له، وإذا أزيل الظاهر قطعا فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مستقيم في العقول مستقر في موجب الشرع. والإعراض عن التأويل حذرا من مواقعة محذور في الاعتقاد يجر إلى اللبس والإيهام واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلى أصول الدين، وتعريض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون"[1].

ثم حسم رأيه في صفة الاستواء بالقول: "فَإِذا ثَبت تقدس الْبَارِي عَن التحيز والاختصاص بالجهات فيرتب على ذَلِك تعاليه عَن الِاخْتِصَاص بمَكَان وملاقاة أجرام وأجسام فَإِن سئلنا عَن قَوْله تَعَالَى ﴿الرّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى﴾ قُلْنَا المُرَاد ب الاسْتوَاء الْقَهْر وَالْغَلَبَة والعلو.

وَمِنْه قَول الْعَرَب اسْتَوَى فلَان على المملكة أَي استعلى عَلَيْهَا واطردت لَهُ.

وَمِنْه قَول الشّاعِر:

قد اسْتَوَى بشر على الْعرَاق من غير سيف وَدم مهراق"[2].

يظهر أن أبا المعالي الجويني قد رفض تأويل الاستواء بالاستقرار؛ لأن ذلك يقتضي التجسيم للذات العلية، ويترتب على ذلك التحيز، والبارئ تعالى منزه عن التحيز وعن الجهة، من ثم وجب –من باب التنزيه-حمل الآية على محمل مستقيم في العقول، مستقر في موجب الشرع وهو تأويل هذه الصفة بمعنى الاستيلاء والغلبة والقهر والعلو، فجمع بين قول الأشاعرة والمعتزلة القدرية!؟

*منهج المؤلف في تقرير صفة الاستواء:

لقد اختار المؤلف ما استقر عليه الأشاعرة المتأخرين في تقرير هذه الصفة؛ بمعنى أنهم يقرون بأن الله تعالى فوق عرشه من غير مماسة، ومن ثم رفض تأويل الاستواء بمعنى الاستقرار بدعوى تنزيه

(١) ينظر: "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد"/ (ص:٣٩-٤٢).

(٢) ينظر: "لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة"/ (١٨/١).

الله جل وعلا عن المكان والجهة، مُذَكِّرًا ضرورة عدم الخوض في تأويل الآية على التفصيل، موجبا تفويض علمها إلى الله تعالى؛ إذ بعدما أورد قول الفخر الرازي بالقطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة، وبأنه يجب ألا يخاض في تأويل الآية على التفصيل، بل يفوض علمها إلى الله تعالى، مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾(آل عمران:٧)، علق على ذلك قائلا: "وهذا المذهب هو الذي نختاره ونقول به، ونعتمد عليه"[١].

مستدلا بما حكاه البيهقي ونسبه إلى أبي الحسن الأشعري بأن الله مستو على عرشه، وأنه فوق الأشياء بائن منها، بمعنى أنها لا تَحُلُّهُ ولا يَحُلُّهَا، وَلاَ يَمَسُّهَا وَلاَ يُشْبِهُهَا، وَلَيْسَتِ الْبَيْنُونَةُ بِالْعُزْلَةِ تَعَالَى اللهُ رَبُّنَا عَنِ الْحُلُولِ وَالْمُمَاسّةِ عُلُوًّا كَبِيرًا[٢].

وإذا كان هذا دأب الأشاعرة المتأخرين في تقرير صفة الاستواء، من خلال إثباتها وتفويض معناها إلى الله تعالى، من غير تفسيرها بالاستقرار تنزيها عن المماسة والتحيز خشية التجسيم للذات العلية فما قول أهل الأثر في هذه المسألة؟

ب: منهج أهل الحديث في تقرير صفة الاستواء:

إن المقصود بأهل الحديث؛ هم الصحابة، والتابعون، ومن سار على نهجهم؛ حيث كان قولهم في الاستواء كقولهم في سائر صفات الله تعالى، بأنها صفات لا تشبه صفات خلقه، فلا تشبه ذاته ذوات خلقه، كما يفعل المشبهة، فهم وسط بين طائفتين؛ المعطلة والمشبهة؛ فأهل الأثر لا ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، فيعطلون أسماءه وصفاته، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسمائه وآياته. بل كان مذهبهم في سائر الصفات-بما في ذلك الاستواء- أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نفيا وإثباتا.

إذ منهجهم في الصفات إثبات ما أثبته الله لنفسه من غير تكييف ولا تحريف، ولا تمثيل ولا تعطيل

وطريقتهم في النفي أنهم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه ويثبتون ما أثبته من الصفات مع نفي مماثلة المخلوقين، فهو إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ الْبَصِير)، ففي قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: (وَهُوَ السّمِيعُ الْبَصِير) رد للإلحاد والتعطيل.

وقد كان هذا هو منهجهم في جميع الصفات، دون تفريق بين صفة وصفة، وفي ذلك يقول الإمام أحمد-رحمه الله تعالى-: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث"[٣].

---

(١) ينظر: (ص:٣٧).

(٢) ينظر: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٧/٢).

(٣) ينظر: "مجموع الفتاوى"/ ابن تيمية/ (٢٦/٥).

والسلف يقولون:"إن معنى هذا الاستواء الوارد في الكتاب والسنة معلوم في اللغة العربية، كما قال ربيعة بن عبد الرحمن، والإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" فقولهم: "الاستواء معلوم"، أي: أن معنى الاستواء معلوم في اللغة، وهو هاهنا بمعنى العلو والارتفاع(١).

ولما كان هذا هو معنى الاستواء في لغة العرب فقد تكلم السلف والمفسرون بهذا المعنى عند تفسير هذه الآية، فقد روي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قال: علا على العرش، وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن أبي العالية في تفسير الآية السابقة الذكر قال: ارتفع((٢)). وهو ما ذكره البخاري في: "صحيحه"(٣).

وقد روى اللالكائي بسند جيد عن بشر بن عمر قال: "سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى: ارْتَفَعَ"(٤).

ومما يؤكد- أيضا- أن السلف يعلمون معنى الاستواء قول ابن عبد البر: "والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه"(٥).

فظاهر معنى الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع، كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول(٦).

وفي هذا التفسير لمعنى الاستواء من قبل السلف رد على من زعم أن مذهب السلف هو التقيد باللفظ مع تفويض المعنى المراد، وأنهم كانوا لا يفسرون الاستواء ولا يتكلمون فيه، فمن خلال ما تقدم، يتضح كذب هؤلاء وزيف ادعائهم.

ومما ينبغي معرفته أن السلف مع إثباتهم لمعنى الاستواء، واعتقادهم بأن الله مستو على عرشه ومرتفع عليه، إلا أنهم يَكِلُونَ علم كيفية ذلك الاستواء إلى الله- عز وجل- لأنه من الأمور التي استأثر الله بعلمها، وفي ذلك يقول شمس الدين القرطبي: "ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تُعلم حقيقته. قال مالك رحمه الله: الاستواء معلوم- يعني في اللغة- والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة"(٧).

---

(١) ينظر: "العرش وما روي فيه"/ (ص:١٨٣).

(٢) ينظر: "تفسير القرآن العظيم"/ ابن أبي حاتم/ (٧٥/١).

(٣) ينظر: "صحيح البخاري"/ (باب: (وكان عرشه على الماء) (هود:٧))/ (١٢٤/٩).

(٤) ينظر: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"/ (٤٤٠/٣).

(٥) ينظر: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"/ (١٣١/٧).

(٦) ينظر: "مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"/ ابن الموصلي/ (ص:٣٨٦).

(٧) ينظر: "الجامع لأحكام القرآن"/ (٢١٩/٧).

قال ابن القيم: إن العقل قد يئس من تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف بلا كيف أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فَعَجْزُنَا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم.(١)

وصـــــف النسخة وعنوان الرسالة

تقع هذه المخطوطة ضمن مجموع، من الصفحة: (٤٢٣ إلى ٤٣٦)، بمقياس: (٢٢×١٧سم)، ومسطرته: (١٦ س)، وهي مسجلة تحت رقم ترتيبي: (١٣٩١٤)، ضمن فهرس: "الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية" بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، وقد نسخت بخط مغربي دقيق، سريع، لا بأس به، بمداد أسود، تنتهي كل صفحة منه بتعقيبة مائلة، والنسخة كتبت بخط المؤلف، فقد قال في آخر النسخة: "وكتبه وأول العلم إلى الله ملتئم الأعتاب الشريفة المحفوفة بالحفظ الوهبي القدوسي، المفضل السوسي، غفر الله ذنبه، وستر عيبه، والمسلمين آمين"، وقد ورد في حاشيتها عناوين جانبية أثبتها في النص، ويرجع الفضل في تحصيل هذا المخطوطة إلى الأستاذ الفاضل النبيل محمد سعيد حنشـــــي حفظه الله وجزاه الله عني خير الجزاء.

أما عن عنوان الرسالة، فذكره المؤلف في ثنايا الصفحة الأولى من المخطوط حيث وسمه بـ: "إتقان التقييد لمن خلع ربقة التقليد وحاول في الاستواء التفنيد".

عملي في التحقيق

لأجل تحقيق هذا النص ودراسته تتبعت الخطوات الآتية:

-الاجتهاد في قراءة النص قراءة صحيحة، مع تصويب ما شابه من خلل أو نقص.

-عزو الآيات إلى سورها باعتماد قراءة حفص.

-تخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين اقتصرت عليهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في تتبع مظانها مع معرفة درجة صحتها.

-شرح غريب الألفاظ الواردة في نص الرسالة.

-توثيق الأقوال التي ذكرها المؤلف في رسالته، وذلك بإرجاعها إلى مصادرها ما أمكنني ذلك.

-التعليق على بعض المسائل الأصولية والفقهية الواردة في الرسالة.

(١) ينظر: "مدارج السالكين"/ (٣/٣٣٥).

-التعريف ببعض الأعلام التي وردت أسماؤهم في الرسالة.

-ترتيب المصادر المعتمدة ترتيبا تاريخيا.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

صور من النسخة المحققة

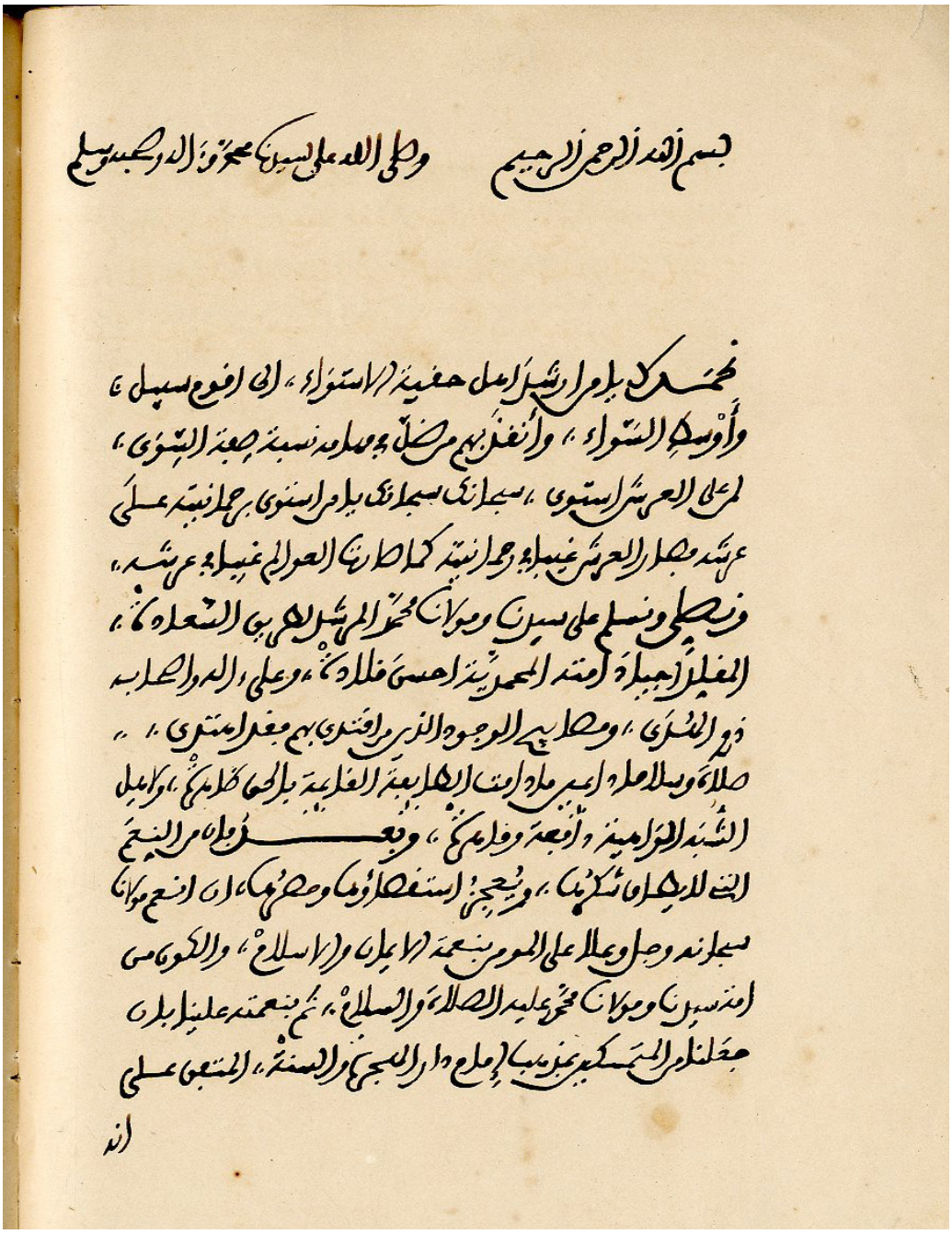

الورقة الأولى من المخطوط

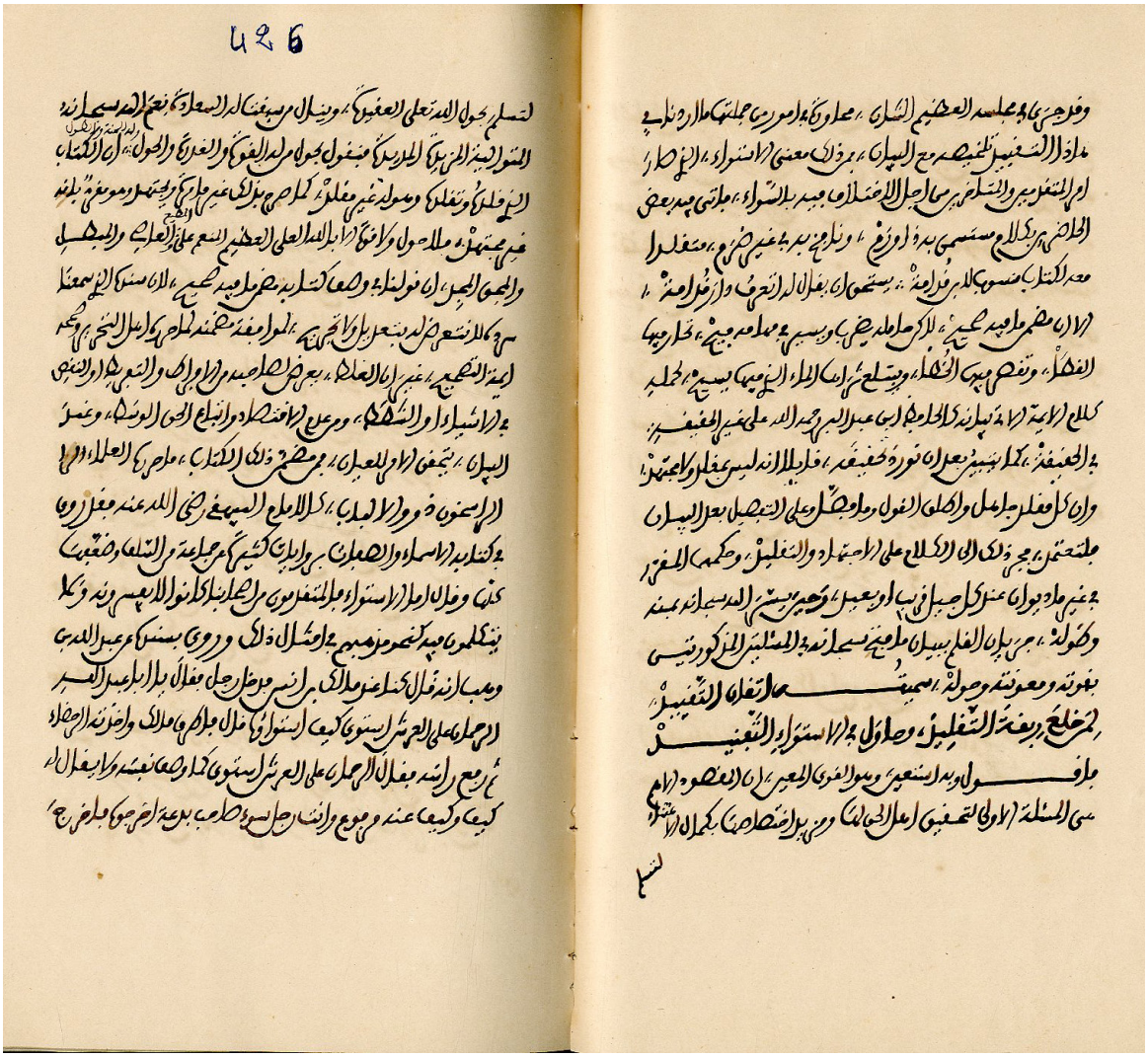

الورقة الثانية من المخطوط

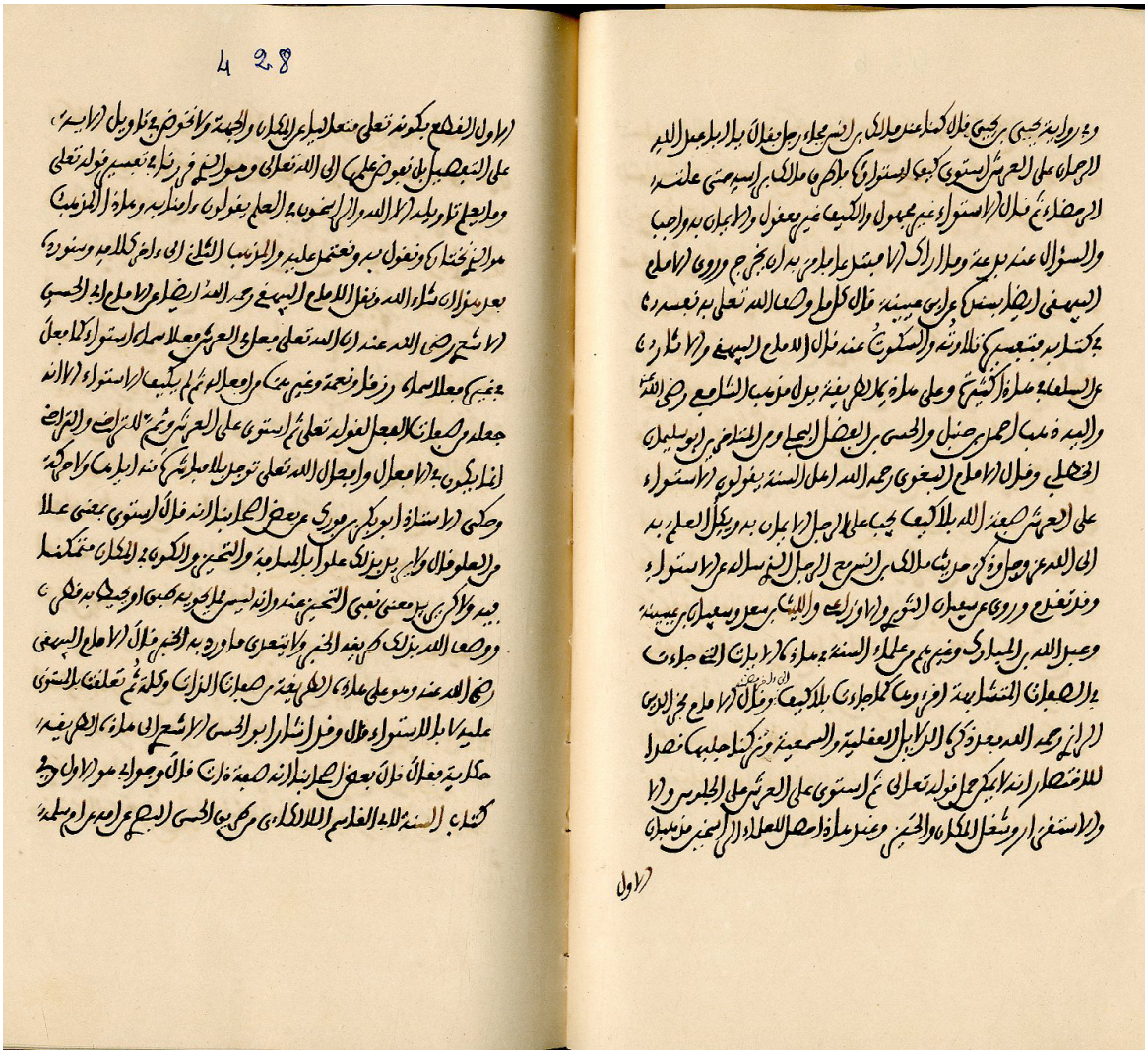

الورقة الثالثة من المخطوط

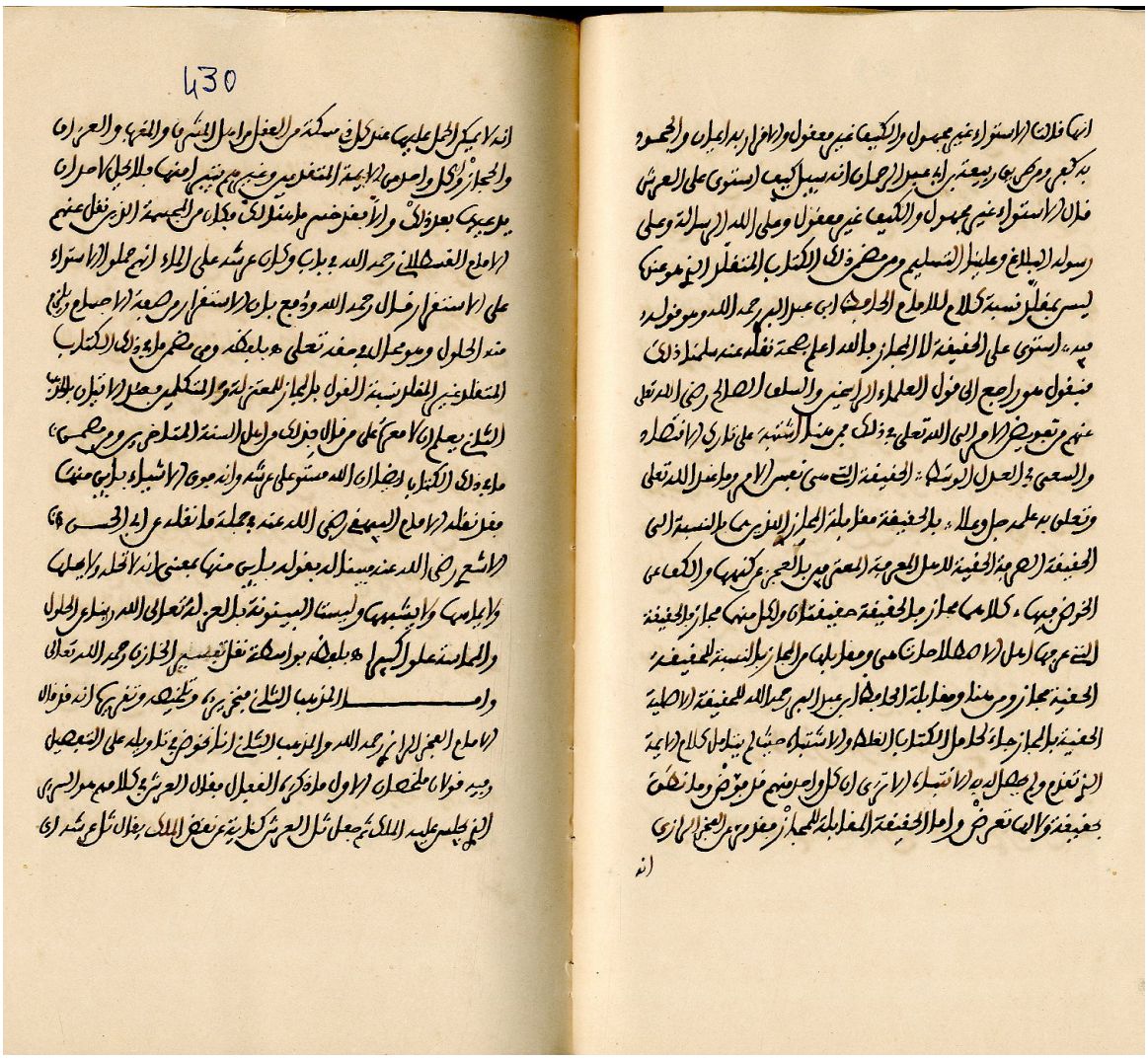

الورقة الرابعة من المخطوط

إتقان التقييد لمن خلع ربقة التقليد وحاول في الاستواء والتفنيد

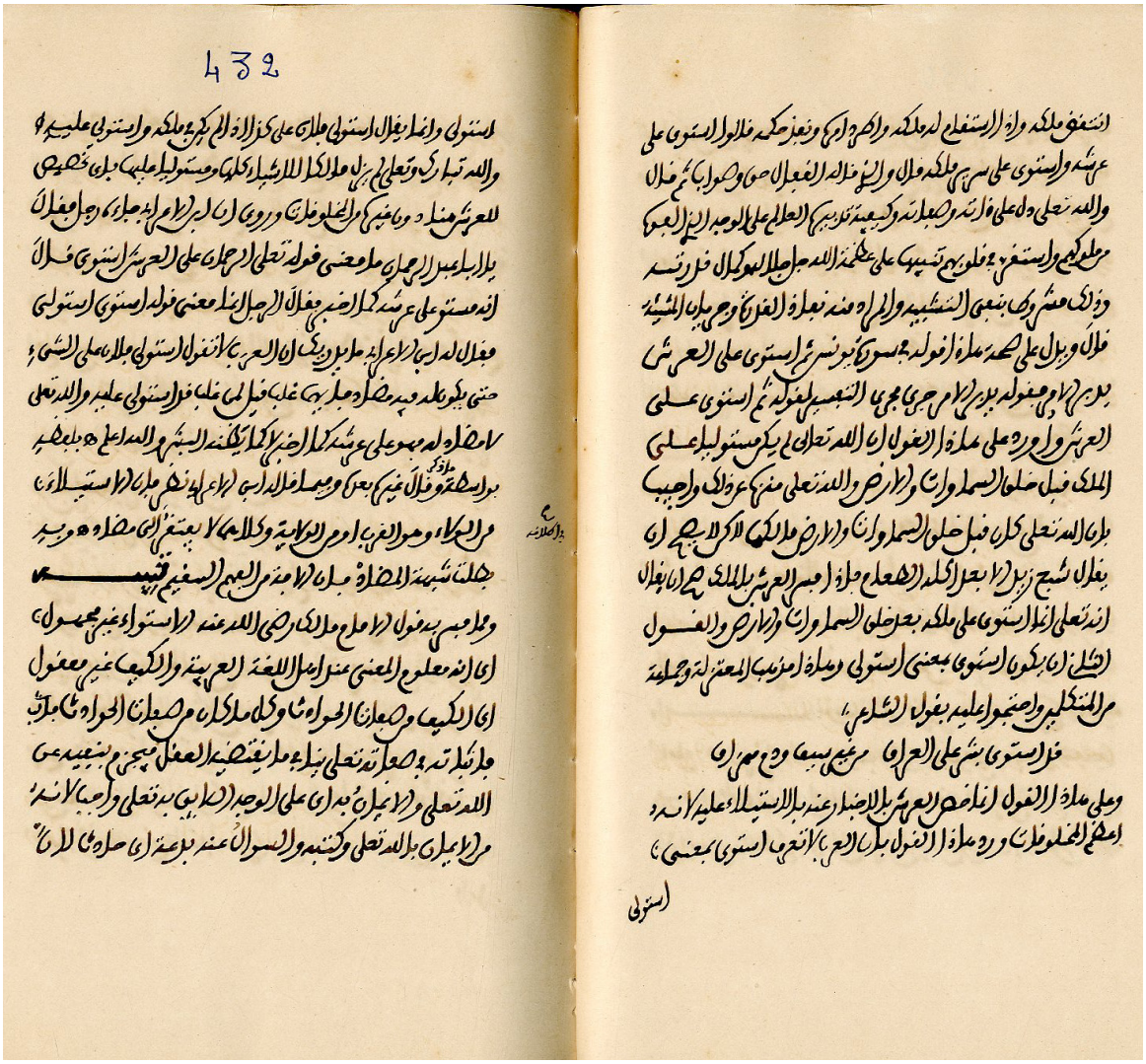

الورقة الخامسة من المخطوط

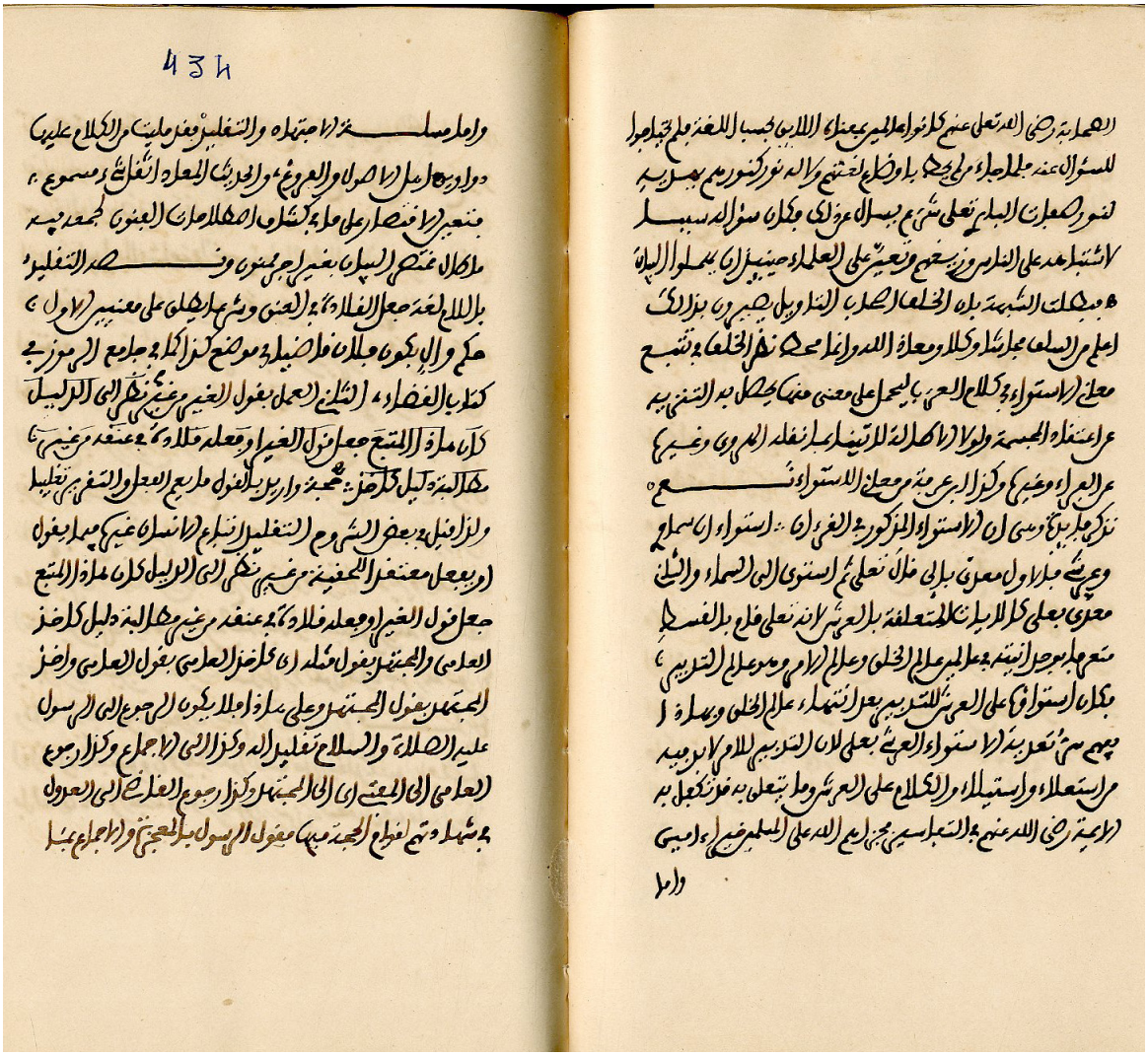

الورقة السادسة من المخطوط

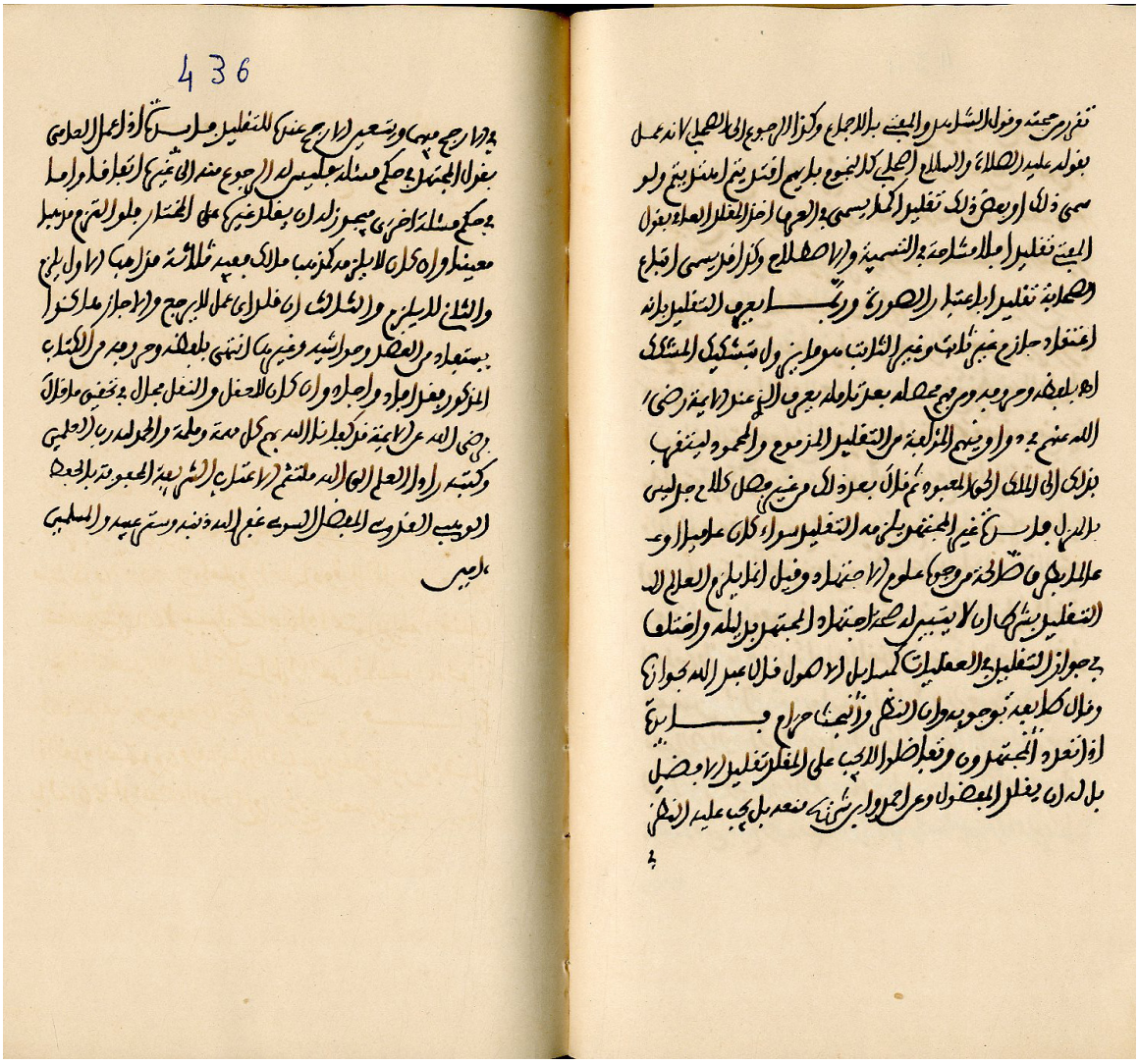

الورقة السابعة والأخيرة من المخطوط

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

نحمدك يا من أرشد أهل حقية[١] الاستواء إلى أقوم سبيل وأوسط السواء، وأنقذ بهم من ضل في منامه نسبة صفة السِّوى لمن على العرش استوى، سبحانك، سبحانك، يا من استوى برحمانيته على عرشه، فصار العرش غيبا في رحمانيته، كما صارت العوالم غيبا في عرشه، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد، المرشد لطريق السعادة، المقلد أجياد[٢] أمته المحمدية أحسن قلادة، وعلى آله وأصحابه ذوي الهدى، ومصابيح الوجود، الذين من اقتدى بهم فقد اهتدى، صلاة وسلاما دائمين ما دامت الطائفة القائمة بالحق ظاهرة، ولأهل السنة الزاهية دافعة وقاهرة.

وبعد، فإن من النِّعَمِ التي لا يُصَافُ شُكْرُهَا، ويعجز استقصاؤها وحصرها، أن أنعم مولانا سبحانه وجل وعلا على المؤمن بنعمة الإيمان والإسلام، والكون من أمة سيدنا ومولانا محمد -عليه الصلاة والسلام-، ثم بنعمته علينا بأن جعلنا من المتمسكين بمذهب دار الهجرة والسنة، المتفق على أنه إمام الأئمة، المتمسك بهدي من قال في شأنهم سيدنا ومولانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي بَيّنَ أصل الدين وسَنّهُ: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ"[٣]، ثم بعد ذلك بنعمة كوننا من رعية من هو فخر الملوك وتاجُهَا، وباستجماع شروط قضية الخلافة صح، وثبت لفضائلهم إنتاجُها؛ فهو مورد الظمآن وفيض سجال[٤] المِنَن والإحسان، وعلامة الزمان، وكهف الأمان، إنسان عين الأعيان، أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين في الذب عن الدين، كَلّ ما يوجب نقصا فيه أو شيــن[٥]،

---

(١) "حقية": من الحقة أي حقيقة الأمر، ومقصوده حقيقة الاستواء. ينظر: "تاج العروس"/ الزبيدي/ (١٦٧/٢٥).

(٢) "أجياد": من الجِيد: مَجال القِلادة على النّحْر، وَالْجمع أجياد. ينظر: "جمهرة اللغة"/ ابن دريد الأزدي/ (١٠٣٨/٢)

(٣) "متفق عليه": أخرجه الشيخان؛ البخاري في: (كتاب: الشهادات/ باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد/ح:٢٦٥١)، ومسلم في: (كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم/ ح: ٦٥١٠)، من حديث عِمْرَان بن حصين رضي الله عنه مرفوعا.

- "تعليق": الخيرية هنا، -يقول ابن بطال- للقرون الثلاث الأولى، لأنه يفتح لهم لفضلهم، ثم يفتح للتابعين لفضلهم، ثم يفتح لتابعيهم لفضلهم، وأوجب الفضل لثلاثة القرون ولم يذكر الرابع ولم يذكر فضلا فالنصر فيهم أقل.

وذكر القاضي عياض أن قوله -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-: "خيركم قرني" على الخصوص، وإن كان مخرجه العموم، وإن قرنه على الجملة خير القرون، أو معناه: خير الناس في قرني، يعنى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن سلك مسلكهم، فهؤلاء أفضل الأمة. ينظر: "شرح صحيح البخاري"/ ابن بطال/ (٩١/٥)، و"إكمال المعلم"/ (٤٨/٢).

(٤) "سجال": جمع سجل وهو الدلو الذي يكون فيه ماء. ينظر: "جمهرة اللغة"/ (٤٧٥/١).

(٥) "شين": نقيض الزين. ينظر: "كتاب العين"/ الخليل الفراهيدي/ (٢٨٦/٦).

سيدنا ومولانا الحســـــــن[1] بن السلطان المغربي سيدي محمد[2] بن السلطان سيدنا ومولانا عبد الرحمان[3]، نخبة سلالة عظماء السلاطين، الظاهر مجدها وفخرها عند جميع الدول، ظهور الشمس

---

(١) "الحسن الأول": هو أبو عَليّ، حسن بن مُحَمّد بن عبد الرحمان العلوي، بويع بمراكش بعد وفاة والده سيدي محمد بن عبد الرحمان، حين رأى أهل الحل والعقد توفر شروط الإمامة فيه، وقد ذكر أكنسوس أن السلطان لم يغتر بالملك ولا ببهرجته، ولم تشغله شؤون الخلافة عن وظائف الدين وأسباب اليقين من نوافل الخير من صلاة وصيام وتلاوة، وقد كان سخيا معطاء، رؤوفا بالفقراء، عطوفا على الرعية، جرت في عهد فتن بكل من فاس وأزمور، وقبائل الأطلس، وقد أخمدت بعفوه عما بدر من هؤلاء بعد أن تم الاعتذار لجلالته. ثم استأنف المسير في ربوع البلاد لأجل استتباب الأمن وردع كل متمرد عن السلطان والخروج على البيعة، حتى انتهى به المسير إلى وادي العبيد من أرض تادلا فأدركه أجله هنالك في الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس ثالث ذي الحجة الحرام متم عام أحد عشر وثلاثمائة وألف (ت:١٣١١هـ)، وحمل في تابوت إلى رباط الفتح، ودفن بإزاء جده الأعلى سيدي محمد بن عبد الله رحم الله الجميع. وقد امتدت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، قال الناصري: كان من خيرة ملوك العلويين بما نشر من العدل وأصلح من الرعايا وأبقى من آثار بالمغرب. ينظر ترجمته في: "الاستقصا"/ الناصري/ (٣/ ١٢٨-٢٠٧)

(٢)"سيدي محمد": هو مُحَمّد بن عبد الرّحْمَن بن هِشَام، تميز منذ نشأته بشدة بِرّهِ بأبيه، وكان متصفا بالسكينة والوقار، ولما رأى أبوه منه هذا السمت الحسن ولاه زام مملكته فكان يسير فيها سير الملوك، وحينما أخبر بأن والده يحتضر امتطى صهوة جواده من مراكش يبغي المسير إلى مكناسة لرؤيته؛ لكن لما كان ببلاد السراغنة جاءه الرسول ينعيه وفاة والده، ومبايعة أهل الحل والعقد له في أوائل سنة ١٢٧٦هـ، وظهر في أيامه مشعوذ يسمى "الجيلاني الروكي" في بلاد كورت فقتله السلطان (سنة: ١٢٧٨هـ)، وثار عرب (الرحامنة) فأوقع بهم. وصلح حال الدولة بعد ذلك، فعم الأمن والرخاء.

واستمر إلى أن توفي بمراكش. أبقى آثارا في أيام إمارته وخلافته، منها إجراء بعض الأنهار وإصلاح الريّ وإنشاء معمل للسكّر ومصنع للبارود بمراكش، وفنار في البحر قرب طنجة، ومساجد وبساتين وأسوار. وفي أيامه أنشئت المطبعة الحجرية بفاس (سنة ١٢٨٤ هـ) وكان معاصرا لنابليون الثالث مصادقا له. ينظر ترجمته في: "الأعلام"/ الزركلي/ (١٩٧/٦-١٩٨).

(٣) "المولى عبد الرحمان": عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن فخر الملوك أبي النصر إسماعيل بن الشريف ابن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي بن الحسن...ولد عام (١٢٠٤هـ)، كان رحمه الله صواما قوامًا، من أتقى ملوك الإسلام وأقومهم طريقة، قدم له يوما صاحب طعامه جريدة صائره اليومي فوجد به زيادة غير معتادة، فسأله عنها؟ فقال: هي قيمة بعض الخضروات أول ظهورها، فقال له: لا تعد لمثلها، فإني لا أحب أن أتناول إلّا ما يقدر الضعيف على تناوله، ما لي وللخضرة الجديدة، حتى إذا كثرت آكلها كغيري. ولاه عمه أبو الربيع سليمان أمانة ثغر الصويرة وعمالتها، ثم نقله للخلافة عنه بفاس وذلك عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف، فأحسن السيرة وقام بمأموريته أحسن قيام، ووجهه مع أولاده للحرمين الشريفين بقصد أداء فريضة الحج وزيارة قبر جده عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وأعطاه بضاعة ينفقها في سبيل حجه فحفظها ولم يتصرف في قيراط منها، ولما آب من حجه ردها إلى عمه، فعجب عمه من حاله وسُرّ بذلك. بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه أبي الربيع السلطان المولى سليمان رحمه الله، وكانت بيعته بفاس، وأول ما اهتم به هو اعتناؤه بأمور الدين وإظهار شعائره وإقامة مبانيه، كذلك اعتنى بمسألة العلم والعلماء والطلبة وانتقد أسلوب التدريس الذي كان جاريا على عهده من تطويل ممل، واقتصار مخل، واشتغال بالقشور عن اللباب حسبما ورد في الظهير الشريف الذي أصدره لقاضي مدينة فاس يأمره بجمع المدرسين وتنبيههم على خطأ ما جرت به العادة، وإرشادهم لنظام كفيل بالتحصيل والإفادة. توفي قدس الله روحه يوم الاثنين تاسع عشري محرم فاتح عام (ت:١٢٧٦هـ). ينظر ترجمته في: "إتحاف أعلام الناس"/ (٧/٥-٣٣١).

للعيان، أودع الله للمسلمين حفظه ووجوده، وأيده ونصره على ممر الأزمنة، وكلأه[1] بعين رعايته وذريته ومحبيهم وجنوده.

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أضيف إِلَيْهَا ألف آمينا[2]

وخَصّنَا مع ذلك سبحانه فضلا منه ومنة بخصوصية سرد صحيح البخاري -رضي الله عنه- كل عام بين يديه، والتمتع برؤية طلعته السعيدة، والتلذذ بما يملي من درر الفوائد والفرائد عنده ولديه. جعل الله سبحانه بفضله هذه النعمة دائمة علينا وعلى المسلمين، بدوام نصره وعزه وحفظه وتأييده على مر السنين، هذا /١/[3] وقد جزى[4] في مجلسه العظيم الشأن، محاورة في أمور من جملتها ما أردنا في هذا التقييد تلخيصه مع البيان، فمن ذلك معنى الاستواء، الذي حار أمر المتقدمين والمتأخرين من أجل الاختلاف فيه بالسواء. فأتى فيه بعض الحاضرين مستسمن به ذا وَرَم[5]، ونافخ به في غير ضرم، متقلدا معه الكتاب المنسوب لابن قُدامة[6]. يستحق أن يقال له: أَتَعْرِفُ دَارَ قُدَامَةَ! إلا أن مضمن ما فيه صحيح؛ لكن مأمله يضرب ويسير في مهامه قيْح، تُحار فيه الفصَل، وتقصر فيه الخُطَا، ويبتلع تَرَاهَا الماء الذي فيها يسيح، لحمله كلام الأئمة الآتي بيانه؛ كالحـــافظ ابن عبد البر -رحمه الله- على غير الحقيقة في الحقيقة، كما يتبين بعد أن نورد تحقيقه، قائلا: إنه ليس بمقلد ولا مجتهد، وأن كل مقلد جاهل وأطلق القول وما فَصَلَ، وعلى التفصيل بعد البيان فلتعتمد. فَجَرّ ذلك إلى الكلام على الاجتهاد والتقليد، وحكمهما المقرر في غير ما ديوان عند كل جيل قريب أو بعيد، وحين يَسّرَ الله سبحانه بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ، جريان القلم ببيان ما فتح سبحانه في المسألتين المذكورتين بقوته ومعونته وحوله، سميته: "إتقان التّقْيِيد لِمَنْ خَلَعَ رِبْقَةَ[7] التقليد وحاول في الاستواء التّفْنِيد".

فأقول وبه أستعين، وهو القوي المعين: إن المقصود الأهم هي المسألة الأولى لتحقيق أهل الحق لها، ومزيد اختصاصها بكمال الاعتناء، لِتَسْلَمَ-بحول الله تعالى- العقيدة، وينال من سبقت له السعادة، نِعَمَ الله سبحانه المتوالية المزيدة والمديدة، فنقول بحول مَنْ له القوة والقدرة والحول، وله المنة والطول:

---

(١) "كلأه": أي حفظه. ينظر: "كتاب الأفعال"/ ابن القوطية/ (ص:٦٧).

(٢) ينظر: "معجم السفر"/ سفر الحوالي/ (ص: ٣٣٤)، و"النور السافر"/ محي الدين العَيْدَرُوس/ (ص: ١٩٥)، و"التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول"/ أبو الطيب القنوجي/ (ص:٥١٦).

(٣) انتهت اللوحة الأولى من المخطوط.

تقدم تفسيرها. ينظر: (ص: ١٢).

(٥) "مستسمن به ذا وَرَم": من استسمن الشيء، عَدّهُ سمينا، وذا ورم أي حَسب المتورِّم سمينًا، ويُضرب لمن يغترّ بالظّاهر المخالف لحقيقة الواقع. ينظر: "معجم اللغة العربية المعاصرة"/ (١١١٣/٢).

(٦) "تعليق": أثبت ابن قدامة الاستواء موردا أثر الإمام مالك المشهور. ينظر: "لمعة الاعتقاد"/ ص:١٤).

(٧) تقدم تفسيرها. ينظر: (ص:١٠).

إن الكتاب الذي قلده وتقلده وهَوّلَهُ غير مقلد، لما صرح بذلك غير ما مرة، ويجتهد وهو مقِرٌ بأنه غير مجتهد، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، المنعم على المطيع والعاصي، والمبطل والمحق المجِد، إن قولنا في وصف كتابه مضمن ما فيه صحيح؛ لأن سنده الذي سمعنا سرده لا نتعرض له بتعديل ولا تجريح، لموافقة مضمنه لما حرره أهل التحرير وصححه أئمة التصحيح، غير أن الغلط يعرض لصاحبه من الإفراط والتفريط أو التنقيص في الأشياء أو الشطط، ومن عدم الاقتصاد وإتباع الحق والوسَط، وعند البيان يتحقق الأمر للعيان. فمن مضمن ذلك الكتاب ما حرره العلماء الراسخون ذووا الألباب؛ كالإمام البيهقي -رضي الله عنه- فقد روى في كتابه: "الأسماء والصفات"[1] بروايات كثيرة عن جماعة من السلف وضَعّفَها كلها وقال: أما الاستواء، فالمتقدمون من أصحابنا كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك.

وروى بسنده عن عبد الله بن وهب أنه قال: كُنّا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الرحمان، على العرش استوى كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرُحَضَاء[2] ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه:٥)، كما وصف نفسه ولا يقال له: كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء، صاحب بدعة أخرجوه، فأُخرِجَ[3]/٢/.

(١) ينظر: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٣/٢).

(٢) "الرحضاء": عرق الحمى. ينظر: "تهذيب اللغة"/ (١٢٠/٤).

(٣) أخرجه البيهقي في: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٤/٢/ح:٨٦٦)، من طريق أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، عن أبيه، عن أبي الربيع ابن أخي رشدين بن سعد، عن عبد الله بن وهب، عن مالك بن أنس به.

قلت: رجاله من الثقات، عدا أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران، عن أبيه، فلم أقف لهما على ترجمة؛ لكن بتخريجه من رواية يحيى بن يحيى كما سيأتي في الهامش الموالي يعضده ويقويه، وهذا ما نحا إليه الألباني، يقول: "لم أجد له ترجمة وهو ابن رشدين بن سعد كما وقع في إسناد البيهقي، ثم أخرجه من طريق أخرى عن مالك به. فهو بمجموع الطريقين قوي عنه، ويزداد قوة بما بعده، ولعله لذلك ثبته المصنف رحمه الله تعالى كما يأتي". "مختصر العلو للعلي العظيم"/ (ص:١٤١)، قال الإمام ابن تيمية بعد أن ذكر قول مالك: "ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك". "مجموع الفتاوى"/ (٣٦٥/٥).

- "تعليق": قال الذهبي: "هَذَا ثَابت عَن مَالك وَتقدم نَحوه عَن ربيعَة شيخ مَالك وَهُوَ قَول أهل السنة قاطبة أَن كَيْفيّة الاسْتوَاء لَا نعقلها بل نجهلها، وَأَن استواءه مَعْلُوم كَمَا أخبر فِي كِتَابه، وَأَنه كَمَا يَلِيق بِهِ لَا نعمق وَلَا نتحذلق، وَلَا نَخُوض فِي لَوَازِم ذَلِك نفيا وَلَا إِثْبَاتًا، بل نسكت ونقف كَمَا وقف السّلف، ونعلم أَنه لَو كَانَ لَهُ تَأْوِيل لبادر إِلَى بَيَانه الصّحَابَة والتابعون، وَلما وسعهم إِقْرَاره وإمراره وَالسُّكُوت عَنهُ، ونعلم يَقِينا مَعَ ذَلِك أَن الله جلّ جَلَاله لَا مثل لَهُ فِي صِفَاته وَلَا فِي استوائه وَلَا فِي نُزُوله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمّا يَقُول الظّالِمُونَ علوا كَبِيرا".

وقال الشيخ ابن العثيمين في تعليقه على قول الإمام مالك رحمه الله: "الاستواء غير مجهول أي: معلوم المعنى وهو العلو والاستقرار، والكيف غير معقول أي: كيفية الاستواء غير مدركة بالعقل؛ لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن تدرك العقول كيفية صفاته. والإيمان به أي: الاستواء واجب لوروده في الكتاب والسنة. والسؤال عنه أي: عن الكيف بدعة؛ لأن السؤال عنه لم يكن في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه. ثم أمر بالسائل فأخرج من المسجد خوفًا من أن يفتن الناس في عقيدتهم وتعزيرًا له بمنعه من مجالس العلم". ينظر: "العلو للعلي الغفار"/ للذهبي/ (ص:١٣٩)، و"تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد"/ لابن العثيمين/ (ص:٦٩).

وفي رواية يحيى بن يحيى، قال: كُنّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه: ٥) كيف استواؤه؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بن أنس حَتّى عَلَتْهُ الرُحَضَاءُ ثُمّ قَالَ: الإسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ إِلّا مُبْتَدِعًا، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ[1].

وروى الإمام البيهقي أيضا بسنده عن ابن عيينة، قال: كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عنه، قال الإمام البيهقي: والآثار عن السلف في هذا كثيرة[2].

وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي[3] رضي الله عنه، وإليه ذهب أحمد بن حنبل[4]

والحسين بن الفضل البجلي[5]، ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي[6].

وقال الإمام البغوي -رحمه الله-: أهل السنة يقولون: الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف، يجب

---

(١) "صحيح": أخرجه البيهقي في: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٥/٢/ح:٨٦٧)، من طريق عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ، عن أبي جعفر أحمد بن زيرك اليزدي، عن محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري، عن يحيى بن يحيى، عن مالك بن أنس به.

قلت: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، أبو محمد الأصبهاني الحافظ، أبو الشيخ (ت: ٣٦٩ هـ)، قال أبو بكر بن مردويه: ثقة مأمون. وقال أبو بكر الخطيب: كان حافظا ثبتا متقنا. ووثقه أبو نعيم الأصبهاني، ومحمد بن عَمْرو بن النضر، أبو علي الحرشي النّيْسَابُوري، قال عنه الذهبي: كان صدوقا مقبولا. "تاريخ الإسلام"/ (٨١٩/٦)، ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلى، أبو زكريا النيسابورى، مولى بنى حنظلة: ثقة ثبت إمام. "التقريب"/ (ص:٨٥٢)، يروي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة رأس المتقين وإمام المثبتين. "التقريب"/ (ص:٧٢٨).

- "تعليق": قال البربهاري: "واعلم - رحمك الله- أنها ما كانت زندقة قط، ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأصحاب الكلام والجدل والمراء والخصومة، والعجب وكيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال، والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلّا الّذِينَ كَفَرُوا﴾ فعليك بالتسليم والرضا بالآثار وأهل الآثار، والكف والسكوت".

وذكر ابن تيمية أن قول مالك -رحمه الله- هو قول سائر الأئمة في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته؛ ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته، وكذلك نعلم معنى النزول ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنى السمع والبصر، والعلم والقدرة، ولا نعلم كيفية ذلك، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا، والفرح والضحك، ولا نعلم كيفية ذلك. ينظر: "شرح السنة"/ (ص:٩٢)، و"مجموع الفتاوى"/ (٢٦٥/٥).

(٢) ينظر: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٧/٢).

(٣) ينظر: "الأم"/ (٥٥/٤)، و"الرسالة"/ (٧٣/١).

(٤) ينظر: "العقيدة"/ أحمد بن حنبل برواية أبي بكر الخلال/ (ص:١٢٧)، و"السنة"/ عبد الله بن أحمد بن حنبل/ (٢٤٦/١).

(٥) ينظر: "عقيدة السلف وأصحاب الحديث"/ الصابوني/ (ص:٤٦).

(٦) ينظر: "معالم السنن"/ الخطابي/ (٣٣١/٤).

على الرجل الإيمان به، ويَكِلُ العلمَ به إلى الله عز وجل، وذكر حديث مالك بن أنس عن الرجل الذي سأله عن الاستواء[١]، وقد تقدم[٢].

ورُوِيَ عن سفيان الثوري والأوزاعي، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة: اقرءوها كما جاءت بلا كيف إلى آخر مضمونه[٣].

وقال الإمام فخر الدين الرازي -رحمه الله- بعد ذكره الدلائل العقلية والسمعية، وتركنا جلبها قصدا للاختصار: أنه لا يمكن حمل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤)، على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحَيِّز، وعند هذا حصل للعلماء الراسخين مذهبان:

-الأول: القطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة، ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل، بل نفوض علمها إلى الله تعالى، وهو الذي قررنا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ (آل عمران:٧).

وهذا المذهب هو الذي نختاره ونقول به ونعتمد عليه.

والمذهب الثاني: إلى آخر كلامه[٤]، وسنورده بعد هذا إن شاء الله[٥].

ونقل الإمام البيهقي -رحمه الله- أيضا عن الإمام أبي الحسن الأشعري -رضي الله عنه- أن الله تعالى فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة وغيرهما من أفعاله، ثم لم يُكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤)، وثُمّ للتراخي، والتراخي إنما يكون في الأفعال، وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركةٍ[٦].

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك[٧] عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى علا من العلو، قال: ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في المكان، متمكنا فيه؛ ولكن يريد معنى نفي التحيز عنه وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قُطْر، ووصف الله بذلك طريقة الخبر، ولا يتعدى ما ورد

---

(١) ينظر: "معالم التنزيل في تفسير القرآن"/ البغوي/ (٢٣٥/٣).

(٢) ينظر: (ص:٣٦).

(٣) ينظر: "لباب التأويل في معاني التنزيل"/ الخازن/ (١٤٠/١).

(٤) ينظر: "مفاتيح الغيب"/ الفخر الرازي/ (٢٦٩/١٤)، وقد اقتبسه المؤلف من: "لباب التأويل"/ للخازن/ (٢٠٨/٢)

(٥) ينظر: (ص:٤١).

(٦) ينظر: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٧/٢).

- "تعليق": قال الأحمد الغامدي في تعليقه على ما أورده البيهقي نقلا عن أبي الحسن الشعري: "وهذا الرأي مستحسن عند البيهقي، بدليل تعقيبه عليه بقوله: "ثم لم يكيف الاستواء، إلا أنه جعله من صفات الفعل، لقوله: (ثُمّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) وثم للتراخي، والتراخي إنما يكون في الأفعال، وأفعال الله توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة". ينظر: "البيهقي وموقفه من الإلهيات"/ (ص:٣٣٩).

(٧) ينظر: "مشكل الحديث وبيانه"/ (ص:٤٥٩).

به الخبر[1].

قال الإمام البيهقي -رضي الله عنه-: "وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة «ثُمّ» تعلقت بالمستوَى عليه لا بالاستواء"[2].

قال: وقد أشار أبو الحسن الأشعري إلى هذه الطريقة حكاية، فقال: قال بعض أصحابنا: إنه صفة ذات، قال: وجوابي هو الأول[3].

وفي: "كتاب السنة" لأبي القاسم اللالكائي من طريق الحسن البصري، عن أمه عن أم سلمة /٣/ أنها قالت: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، والْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِقْرَارُ بِهِ إِيمَانٌ وِالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ[4].

ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمان أنه سُئِل: كيف استوى على العرش؟ قال: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَعَلَى اللهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى رَسُوله الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التّسليم[5].

---

(١) قلت: المؤلف أورده مقتبسا من: "لباب التأويل"/ (٢٠٨/٢-٢٠٩).

(٢) ينظر: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٧/٢)، والمؤلف اقتبسه من تفسير الخازن: "لباب التأويل"/ (٢٠٩/٢).

(٣) والجواب الأول هو أن الله مستو على عرشه، وأنه فوق الأشياء بائن منها، بمعنى أنها لا تَحُلُّهُ ولا يَحُلُّهَا، وَلَا يَمَسُّهَا وَلَا يُشْبِهُهَا، وَلَيْسَتِ الْبَيْنُونَةُ بِالْعُزْلَةِ تَعَالَى اللهُ رَبُّنَا عَنِ الْحُلُولِ وَالْمُمَاسَّةِ عُلُوًّا كَبِيرًا. ينظر: "الأسماء والصفات"/ (٣٠٧/٢).

(٤) "أثر ضعيف الإسناد": أخرجه اللالكائي في: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"/ (٤٤٠/٣/ح:٦٦٣)، من طريق محمد بن عمر بن كبيشة، أبو يحيى النهدي، عن أبي كنانة محمد بن أشرس الأنصاري، عن أبي عمير الحنفي، عن قرة بن خالد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة -رضي الله عنها.

قلت: محمد بن عمر بن كبيشة، أبو يحيى النهدي، عن أبي كنانة محمد بن أشرس الأنصاري، لم أقف لهما على ترجمة، فهما مجهولا العين والحال، أما أبو عمير الحنفي، فهو عبيد الله بن عبد المجيد، أبو علي البصري: صدوق. "التقريب"/ (ص:٥١٠)، وقرة بن خالد السدوسي: ثقة ضبط. «التقريب»/ (ص:٦٣٥)، والحسن بن أبي الحسن البصري من الثقات؛ لكنه كثير الإرسال. "التقريب"/ (ص:١٧٥)، وأمه خيرة، مولاة أم سلمة: مقبولة. "التقريب"/ (ص:١٠٣٢)، وأم سلمة: هند بنت أبي أمية: الصحابية جليلة رضي الله عنها، ومن ثم فإسناد الأثر إلى أم سلمة من رواية اللالكائي ضعيف لجهالة بعض الرواة، والله أعلم.

(٥) "إسناده ضعيف": أخرجه اللالكائي في: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"/ (٤٤٢/٣/ح:٦٦٥)، من طريق عبد الله بن أحمد بن القاسم النهاوندي، عن أبي بكر أحمد بن محمود بن يحيى داود النهاوندي، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، عن أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن آدم، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَة، عن رَبِيعَة بن عبد الرحمان به.

قلت: عبد الله بن أحمد بن القاسم النهاوندي: قال الذهبي: أخذ عنه الحاكم وهو ليس بثقة. "ميزان الاعتدال"/ (٢٩٠/٢)، وأبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ يَحْيَى دَاوُدُ النَّهَاوَنْدِيُّ: لم أقف عليه، عن أَحْمَد بْن مُحَمّد بْن عَبْد اللّه بْن صدقة، أَبُو بَكْر الحافظ، وثقه الدارقطني. "تاريخ بغداد"/ (١٨٦/٦)، وأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد بن فروخ القطان: صدوق. "التقريب"/ (ص:٥٠)، عن يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي: من الثقات الحفاظ. "التقريب"/ (ص:٨٣٥)، وسفيان بن عيينة: من الثقات الحفاظ تغير بأخرة. "التقريب"/ (ص: ٣٠٢)، وربيعة بن أبي عبد الرحمان، المعروف بربيعة الري: من الثقات الفقهاء المشهورين، أخذ عن مالك بن أنس. "التقريب"/ (ص:٢٤٨)، ومن ثم اتضح أن إسناد الأثر إلى ربيعة الري ضعيف للجهالة بأبي بكر داود النهاوندي، ولضعف عبد الله بن أحمد النهاوندي، والله أعلم.

ومن مضمن ذلك الكتاب المتقلد الذي هو عنده ليس بمقلِّد، نسبة كلام للإمام الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله-، وهو قوله: فيه استوى على الحقيقة لا المجاز، فالله أعلم بصحة نقله عنه سلـمنا ذلك[1].

فيقول: وراجع إلى قول العلماء الراسخين والسلف الصالح -رضي الله تعالى عنهم- من تفويض الأمر إلى الله تعالى في ذلك، فمن هنا اشتبه على تارك الاقتصاد والسعي في العدل الوَسط، الحقيقة التي من نفس الأمر وما عند الله تعالى وتعلق به علمه جل وعلا؛ فالحقيقة مقابلة المجاز اللذين هما بالنسبة إلى الحقيقة الصرفة للحقية لأهل المعرفة المعترفين بالعجز عن كنهها، والكف عن الخوض فيها كلاهما مجاز، فالحقيقة حقيقتان، ولكل منهما مجاز، فالحقيقة التي عرفها أهل الاصطلاحات هي ومقابلها من المجاز بالنسبة للحقيقة للحقية مجاز، ومن هنا ومقابلة الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله- للحقيقة الأصلية للحقية بالمجاز، جاء لحامل الكتاب الغلط والاشتباه؛ حيث لم يتأمل كلام الأئمة الذي تقدم[2]، ولم يحصل له به الانتباه. ألا ترى أن كل واحد منهم قد فوض ونطق بحقيقة، ولا لها تعرض، وأمل الحقيقة المقابلة للمجاز، فقد مر عن الفخر الرازي أنه لا يمكن الحمل عليها عند كل ذي مسكة من الفعل من أهل الشرق والمغرب والعراق والحجاز، وكل واحد من الأئمة المتقدمين وغيرهم يتبرأ منها، فلا يحل لأحد أن يدعيها بعد ذلك، وإلا فقد خسر ما هنالك، فكان من المجسمة الذين نقل عنهم الإمام القسطلاني -رحمه الله- في باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ (هود: ٧)، أنهم حملوا الاستواء على الاستقرار، وقال -رحمه الله- ودُفِعَ بأن الاستقرار من صفة الأجسام ويلزم منه الحلول، وهو مُحال

(١) قلت: ما نُسِبَ إلى الحافظ ابن عبد البر صحيح يقول: "ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى إتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات وجل الله -عز وجل- عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه". ينظر: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"/ ابن عبد البر/ (١٣١/٧).

(٢) ينظر: (ص:٣٧).

في حقه تعالى، بلفظه[1].

ومن مضمن ما في ذلك الكتاب المتقلد غير المقلد، نسبة القول بالمجاز للمعتزلة والمتكلمين، فعد الإتيان بالمذهب الثاني، يعلم أن لا معرة على من قال بذلك من أهل السنة المتأخرين.

---

(١) ينظر: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"/ أبو العباس القسطلاني/ (٣٩١/١٠).

- "تعليق": صحيح أن السلف الصالح فوضوا الكيف لله تعالى؛ لكنهم أثبتوا معناه اللغوي بأنه يفيد العلو والارتفاع، قال ابن أبي زمنين: "ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه". ينظر: "أصول السنة"/ (ص:١٠٦).

وهذا هو نهج السلف فيما ذكره الإمام النووي يقول: "وهذه طريقة السلف أو جماهيرهم وهي أسلم إذ لا يطالب الإنسان بالخوض في ذلك فإذا اعتقد التنزيه فلا حاجة إلى الخوض في ذلك والمخاطرة فيما لا ضرورة بل لا حاجة له إليه فإذا دعت الحاجة إلى التأويل لرد مبتدع ونحوه تأولوا حينئذ وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء في هذا". ينظر: "المجموع شرح المهذب"/ (٢٥/١).

فمرد إثبات هذه الصفة إلى السمع، بدون الخوض في الكيف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأما الاستواء على العرش فطريق العلم به هو السمع، وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباينه ولا مداخله".

أما من ينفي معنى الاستواء الاستقرار تنزيها عن تشبيه الله تعالى بالإنسان، بدعوى أن استقراره على العرش يعني احتياجه إليه، فيرد عليه: إن الله تعالى وصف نفسه بأنه استوى على العرش، فالله تعالى: "أضاف الاستواء إلى نفسه الكريمة، كما أضاف إليها سائر أفعاله وصفاته، فذكر أنه خلق ثم استوى، كما ذكر أنه قدر فهدى، وأنه بنى السماء بأيد، وكما ذكر أنه مع موسى وهارون يسمع ويرى، وأمثال ذلك. فلم يذكر استواءً مطلقا يصلح للمخلوق، ولا عاما يتناول المخلوق، كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته، وإنما ذكر استواءً أضافه إلى نفسه الكريمة..."

و"قد عُلم أنه الغني عن الخلق، وأنه الخالق للعرش ولغيره، وأن كل ما سواه مفتقر إليه، وهو الغني عن كل ما سواه، وهو لم يذكر إلا استواءً يخصه، لم يذكر استواءً يتناول غيره ولا يصلح له، كما لم يذكر في علمه وقدرته ورؤيته وسمعه وخلقه إلا ما يختص به - فكيف يجوز أن يُتوهم أنه إذا كان مستويًا على العرش كان محتاجًا إليه، وأنه لو سقط العرش لخرّ من عليه! سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا". ينظر: "التدمرية"/ (ص:٨١-٨٥).

وقد حسم ابن تيمية القول في مسألة الاستواء: "والقول الفاصل: هو ما عليه الأمة الوسط؛ من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك. ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي لعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها. واعلم أنه ليس في العقل الصريح ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلا". ينظر: "مجموع الفتاوى"/ (٢٨/٥).

وذكر أن قضية الاستواء من المسائل التي تفرد الله تعالى بعلمها، يقول: "وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله، وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف - كمالك وغيره -: الاستواء معلوم والكيف مجهول؛ فالاستواء معلوم - يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى - وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى". ينظر: "مجموع الفتاوى"/ (٣٦/٥-٣٧).

ومن مضمن ما في ذلك الكتاب أيضا، أن الله مستو على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها فقد نقله الإمام البيهقي -رضي الله عنه- في جملة ما نقله عن أبي الحسن الأشعري -رضي الله عنه- مبينا له بقوله: بائن منها بمعنى أن لا تحله ولا يحلها، ولا يماسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة، تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوا كبيرا هـ بلفظه، بواسطة نقل تفسير الخازن رحمه الله تعالى[1].

---

(١) ينظر: "لباب التأويل"/ (٢٠٩/٢).

- "تعليق": ما نقله البيهقي عن أبي الحسن الأشعري هو مما نسبه إلى المعتزلة، فقد ذكر ذلك حكاية عنهم، يقول أبو الحسن الأشعري: "أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء... لا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم". ينظر: "مقالات الإسلاميين"/ (١٣٠/١).

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على أبي المعالي الجويني حين نفى الاستواء بمعنى المماسة، مفسرا قوله تعالى: (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير)، يقول: فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال: (والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه). وذلك أن كلمة (مع في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة؛ من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال؛ فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك؛ وإن كان فوق رأسك. فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة. ثم هذه "المعية" تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال: (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها) إلى قوله: (وهو معكم أين ما كنتم). دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم؛ شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته".". ينظر: "مجموع الفتاوى"/ (١٠٣/٥).

وإلى قول أبي المعالي الجويني مالت الصوفية لنفي الاستواء بمعنى المماسة، يقول أبو بكر الكلابذي: "لَا تجوز عَلَيْهِ المماسة وَلَا الْعُزْلَة وَلَا الْحُلُول فِي الْأَمَاكِن". ينظر: "التعرف لمذهب أهل التصوف"/ (ص:٣٤).

ونسب السجزي نفي المماسة إلى أنه قول أهل الحق، يقول: "واعتقاد أهل الحق أنّ الله سبحانه فوق العرش بذاته من غير مماسة". ينظر: "رسالة السجزي"/ (ص:١٨٧-١٨٩).

لكن الإمام الذهبي تعقبه وأنكر عليه أن يكون الأئمة؛ كسفيان الثوري والإمام مالك وغيرهم تلفظوا بهذا القول بأن الله على عرشه بذاته، يقول: "الَّذِي نَقله عَنْهُم مَشْهُور مَحْفُوظ سوى كلمة بِذَاتِهِ فَإِنَّهَا من كيسه نَسَبهَا إِلَيْهِم بِالْمَعْنَى ليفرق بَين الْعَرْش وَبَين مَا عداهُ من الْأَمْكِنَة". ينظر: "العلو للعلي الغفار"/ (ص:٢٤٨).

وخلاصة القول: إن الله إذا كان فوق عرشه فلا شك بمقتضى العقل أنه مماس له، وهذا هو قول الإمام أحمد فيما أشار إليه ابن تيمية -رحمه الله-، يقول: "وأحمد -رحمه الله- ذكر ما يعلم بضرورة العقل من أنه إذا كان فيه وليس مباين فإنه لابد أن يكون مماسًا له، فإنه لا يعقل كون الشيء في الشيء إلا مماسًا له لا مباينًا عنه، فإنه لما كان خطابه مع الجهمية الذين يقولون: إنه في كل مكان ذكر أنه لابد من المماسة أو المباينة على هذا التقدير، وهو تقدير المحايثة فإن أولئك لم يكونوا ينكرون دخوله العالم وإنما ينكرون خروجه". ينظر: "بيان تلبيس الجهمية"/ (١٢١/٥).

كما نقل ابن تيمية عن عبد الله بن المبارك أنه قال: "إن رجلا قال له: يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة - عنى صفة الرب - فقال له عبد الله بن المبارك: وأنا أشد الناس كراهية لذلك؛ ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا. أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار". ينظر: "مجموع الفتاوى"/ (٥١/٥).

وأما المذهب الثاني: فتحريره وتلخيصه وتقريره أنه قد قال الإمام الفخر الرازي[1] رحمه الله: "والمذهب الثاني أنا نخوض في تأويله على التفصيل، وفيه قولان ملخصان: الأول ما ذكره القفال، فقال: العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك، ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك، يُقال: ثل عرشه أي /٤/ انتفض ملكه، وإذا استقام له ملكه واطرد أمره ونفذ حكمه، قالوا: استوى على عرشه، واستوى على سرير ملكه، قال: والذي قاله القفال حق وصواب... ثم قال: والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم، واستقر في قلوبهم، تنبيها على عظمة الله -جل جلاله-، وكمال قدرته، وذلك مشروط بنفي التشبيه، والمراد منه نفاذ القدرة وجريان المشيئة. قال: ويدل على صحة هذا قوله في سورة يونس: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ (الآية:٣)، فقوله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ، وأورد على هذا القول أن الله تعالى لم يكن مستوليا على الملك قبل خلق السماوات والأرض، والله تعالى منزه عن ذلك."

وأجيب بأن الله تعالى كان قبل خلق السماوات والأرض مالكها؛ لكن لا يصح أن يقال: شبع زيد إلا بعد أكله الطعام، فإذا فسر العرش بالملك صح أن يقال: إنه تعالى إنما استوى على ملكه بعد خلق السماوات والأرض.

والقول الثاني: أن يكون استوى بمعنى استولى، وهذا مذهب المعتزلة[2] وجماعة من المتكلمين[3]

---

(١) ينظر: "مفاتيح الغيب"/ (٢٦٩/١٤-٢٧٠).

(٢)"تعليق": قال القاضي عبد الجبار في كتابه: "متشابه القرآن": "فقد يراد به الاستيلاء والاقتدار، وهو الذي عناه الشاعر: قد استوى بشر على العراق...وإنما أراد أن بشر بن مروان استولى على العراق واقتدر عليها وعلا وظهر." وقد رد ابن حزم مقالة المعتزلة في: "فصله"، يقول: "لَو كَانَ ذَلِك لما كَانَ الْعَرْش أولى بِالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ من سَائِر الْمَخْلُوقَات ولجاز لنا أَن نقُول الرّحْمَن على الأَرْض اسْتَوَى، لِأَنَّهُ تَعَالَى مستولٍ عَلَيْهَا وعَلى كل مَا خلق وَهَذَا لَا يَقُوله أحد، فَصَارَ هَذَا القَوْل دَعْوَى مُجَرّدَة بِلَا دَلِيل فَسقط".

وإذا كان استدلالهم بقول الأخطل: قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق.

فهذا دليل مردود عليه؛ إذ ذكر ابن القيم أن الاستواء في اللغة يعني المغالبة، والله تعالى لا يغالبه أحد وهو الواحد الصمد، ولا يحمل على المجاز بل يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات؛ وجل الله أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم؛ وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه.

ينظر: "متشابه القرآن"/ (٧٣/١)، و"شرح الأصول الخمسة"/ (ص:٢٢٦) كلاهما للقاضي عبد الجبار، و"الفصل"/ لابن حزم/ (٩٧/٢)، و"اجتماع الجيوش الإسلامية"/ لابن القيم/ (١٥٨/٢).

(٣) "تعليق": هناك من المتكلمة من حذا حذو المعتزلة في تفسير الاستواء بالاستيلاء؛ كأبي منصور الماتريدي حيث ذكر وجهان، أحدهما: "أَن يكون معنى العرش الْملك والاستواءُ التام الذي لا يوصف بنقصان في ملك، أَو الاستيلاءُ عليه، وألّا سلطان لغيره، ولا تدبير لأحد فيه".

وهو نفسه ما قرره أبو الحسن الواحدي، يقول: "(استوى) أي: أقبل على خلقه كقوله: (ثم استوى إلى السماء) مع أنه أعظم المخلوقات أي: استولى".

ولم يشذ عنهما أبو حامد الغزالي إذ قال عقب إيراده الآية: "وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء". ينظر: "تأويلات أهل السنة"/ أبو منصور الماتريدي/ (ص:٤١١)، و"الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"/ أبو الحسن الواحدي/ (ص:٦٩١)، و"إحياء علوم الدين"/ أبو حامد الغزالي/ (١٠٨/١).

واحتجوا عليه بقول الشاعر:

قد استوى بِشْر على العراق من غير سيف ودم مهرَاق[1]

وعلى هذا القول إنما خص العرش بالإخبار عنه بالاستيلاء عليه؛ لأنه أعظم المخلوقات. ورد هذا القول بأن العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى، وإنما يقال: استولى فلان على كذا إذا لم يكن في ملكه واستولى عليه، والله تبارك وتعالى لم يزل مالكا للأشياء كلها ومستوليا عليها، [فأي][2] تخصيص للعرش هنا دون غيره من المخلوقات؟!

ورُوِيَ أن ابن الأعرابي جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمان ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه:٥)، أنه مستو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل: إنما معنى قوله استوى استولى، فقال له ابن الأعرابي: ما يدريك أن العرب، لا تقول استولى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب[3].

قيل لمن غلب: قد استولى عليه، والله تعالى لا مضاد له، فهو على عرشه كما أخبر، لا كما يظنه البشر، والله أعلم هـ بلفظه[4]، بواسطة ما ذكر.

وقال غيره بعده، وفيما قاله ابن الأعرابي نظر، فإن الاستيلاء من الولاء في إطلاقه، من الولاء وهو القرب أو من الولاية وكلاهما لا يفتقر إلى مضاده[5]، وبه بطلت شبهة المضاد، فإن الآفة من الفهم السقيم.

تنبيه: ومما فسر به قول الإمام مالك -رضي الله عنه- الاستواء غير مجهول أي أنه معلوم، والمعنى عند أهل اللغة العربية، والكيف غير معقول أي الكيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفاته تعالى نيل في ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى والإيمان به، أي على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان بالله تعالى وكتبه والسؤال عنه بدعة، أي حادث؛ لأن /٥/ الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه، فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لنور صفات البارئ تعالى، شرع يسأل عن ذلك، فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم، وتعيّن على العلماء حينئذ أن يعملوا البيان، فبطلت الشبهة بأن الخلف أصحاب التأويل يصيرون بذلك أعلم من السلف، فحاشا وكلا ومعاذ

---

(١) ينظر: "الباب التأويل في معاني التنزيل"/ (٢٠٨/٢).

(٢) أثبتها من المصدر المقتبس منه: "الباب التأويل"/ (٢٠٨/٢).

(٣) ينظر: "الغريبين في القرآن والحديث"/ الهروي/ (٩٥٨/٣).

- "تعليق": قال عمر بن سليمان الأشقر: "هذا النهج، وهو معرفة معنى الاستواء وجهل الكيفية والنهي عن البحث فيها هو منهج السلف الصالح". ينظر: "العقيدة في الله"/ (ص:١٨٧).

(٤) ينظر: "الباب التأويل في معنى التنزيل"/ (٢٠٩/٢).

(٥) ينظر: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"/ القسطلاني/ (٤٧٣/١٠).

الله، وإنما محط نظر الخلف في تتبع معاني الاستواء في كلام العرب ليحمل على معنى منها يحصل به التنزيه عن اعتقاد المجسمة[1]، ولولا الإطالة، لأتينا بما نقله الهروي وغيره عن الفراء وغيره، وكذلك ابن عرفة من معاني الاستواء[2]، نَعَمْ.

نذكر فائدة وهي؛ لأن الاستواء المذكور في القرآن؛ استواءان سماؤه وعرشه:

فالأول مُعَدّى بِإِلَى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

والثاني مُعَدّى بِعَلَى، كالآيات المتعلقة بالعرش؛ لأنه تعالى قام بالقسط متصرفا بوحدانيته في عالمين؛ عالم الخلق وعالم الأمر، وهو عالم التدبير، فكان استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق، وبهذا فُهِمَ سِرُّ تعدية الاستواء العرش بِعَلَى؛ لأن التدبير للأمر لابد فيه من استعلاء، واستيلاء[3]، والكلام على العرش وما يتعلق به، قد تكفل به الأئمة -رضي الله عنهم- في التفاسير، فجزاهم الله على المسلمين خيرا آمين.

وأما مسألة الاجتهاد والتقليد فقد مُلِئَتْ من الكلام عليها دواوين أهل الأصول والفروع، [وحديث معاذ][4] أثقل شيء مسموع، فتعين الاقتصار على ما في كشاف اصطلاحات الفنون لجمعه فيه

---

(١) "تعليق": صحيح أن هناك من يثبت الاستواء إلى حد التجسيم كما ذهب ابن كرام رأس الكرامية، إذ زعم أن الله تعالى جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه، وهذا شبيه بقول الثنوية بأن معبودهم الذي سموه نورا يتناهى من الجهة التي يلاقى الكلام وإن لم يتناه من خمس جهات.

وقد كفرهم بدر الدين ابن جماعة، يقول: "وَأما جسمية خُرَاسَان من الكرامية فتكفيرهم وَاجِب لقَولهم إِن الله تَعَالَى لَهُ حد وَنِهَايَة من جِهَة السّفل". ينظر: "الفرق بين الفرق"/ عبد القاهر البغدادي/ (ص:٢٠٣)، و"إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل"/ بدر الدين ابن جماعة/ (ص:٣٣).

- "تعليق": قال عمر بن سليمان الأشقر: "هذا النهج، وهو معرفة معنى الاستواء وجهل الكيفية والنهي عن البحث فيها هو منهج السلف الصالح". ينظر: "العقيدة في الله"/ (ص:١٨٧).

(٢) "تعليق": قال ابن عرفة: الاستواء من الله؛ الإقبال على الشيء والقصد له. وحكى الفراء عن العرب يقولون: استوى إلي يخاصمني: أي أقبل علي. ينظر: "الغريبين في القرآن والحديث"/ الهروي/ (٩٥٧/٣).

(٣) ينظر: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"/ (٤٧٣/١٠).

(٤) في الأصل: [والحديث المعاد]، والأصوب هو ما أثبته.

- "ضعيف": حديث معاذ بن جبل –رضي الله عنه- مشهور على ألسنة الناس، فقد روي عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص، عن معاذ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن، قال:"كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟" قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؟" قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟" قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، لَا أَلُو. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ".

قلت: هذا الحديث أخرجه أحمد في: "مسنده"/ (حديث معاذ بن جبل/ح:٢٢٠٠٧)، والدارمي في: "مسنده"/ (باب: الفتيا وما فيه من الشدة/ح:١٧٠)، وأبو داود في: "سننه"/ (باب اجتهاد الرأي في القضاء/ح:٣٥٩٢)، والترمذي في: "سننه"/ (باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي/ح: ١٣٢٧)، والطبراني في: "معجمه"/ (المراسيل، عن معاذ بن جبل/ح:٣٦٢)، والبيهقي في: "السنن الكبير"/ (باب: ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي/ح: ٢٠٣٦٥)، من طريق أصحاب معاذ ابن جبل –رضي الله عنه-، مرفوعا.

والحديث إسناده ضعيف للجهالة العينية والحالية بأصحاب معاذ، لهذا أورده العقيلي في: "الضعفاء الكبير"/ (٢١٥/١)، والجورقاني في: "الأباطيل والمناكير"/ (٢٤٤/١-٢٤٥)، قائلا: "واعلم أنني تصفحت عن هذا الحديث في المسانيد الكبار والصغار، وسألت من لقيته من أهل العلم بالنقل عنه، فلم أجد له طريقا غير هذا، والحارث بن عمرو هذا مجهول".

وأصحاب معاذ من أهل حمص لا يُعرفون، وبمثل هذا الإسناد لا يعتمد عليه في أصل من أصول الشريعة، فإن قيل لك: إن الفقهاء قاطبة أوردوه في كتبهم واعتمدوا عليه؟ فقل: هذا طريقه والخلف قلد فيه السلف، فإن أظهروا غير هذا مما ثبت عند أهل النقل رجعنا إلى قولهم، وهذا مما لا يمكنهم البتة.»

كما ذكره ابن الجوزي في: "العلل المتناهية"/ (٢٧٣/٢)، لأجل ذلك كله، أورده الألباني. في: "ضعيف سنن الترمذي"/ (ص:١٥٤)، و"ضعيف سنن أبي داود"/ (ص:٢٨٧)، وفي تعليقه على: "مشكاة المصابيح"/ (١١٠٣/٢)

ما طال مختصر البيان[1] بغير أجر ممنون ونصه: التقليد باللام لغة جعل القلادة في العنق.

وشرعا يطلق على معنيين:

الأول: حكم وَالٍ بكون فلان قاضيا في موضع كذا كما في: "جامع الرموز"[2]، في كتاب القضاء.

والثاني: العمل بقول الغير من غير حجة.

وأريد بالقول ما يعمُّ الفعل والتقرير تغليبا، ولذا قيل في بعض الشرو[3]: التقليد إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا للحقية من غير نظر إلى الدليل، كأن هذا المتّبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه من غير مطالبة دليل، كأخذ العامي والمجتهد بقول مثله؛ أي كأخذ العامي بقول العامي وأخذ المجتهد بقول المجتهد. وعلى هذا فلا يكون الرجوع إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- تقليدا له، كذا إلى الإجماع وكذا رجوع العامي إلى المفتي أي إلى المجتهد، وكذا رجوع القاضي إلى العدول في شهادتهم لقيام الحجة فيها، فقول الرسول بالمعجزة والإجماع بما /٦/ تقرر من حجته، وقول الشاهد والمفتي بالإجماع، وكذا الرجوع إلى الصحابي؛ لأنه عمل بقوله -عليه الصلاة والسلام-"أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ"[4]. ولو سُمّي ذلك أو بعض ذلك تقليدا كما يسمى في العرف أخذ المقلِّد العامي بقول المفتي تقليدا، فلا مشاحة في التسمية والاصطلاح، وكذا قد يسمى اتباع الصحابة تقليدا باعتبار الصورة.

وربما يُعَرّفُ التقليد بأنه اعتقاد جازم غير ثابت، وغير الثابت هو ما يزول بتشكيك المُشَكِّك اهـ بلفظه وحروفه.

ومَنْ فهم محصله بعد تأمله، يعرف الذي عند الأئمة -رضي الله عنهم- في دواوينهم المؤلفة من التقليد المذموم والمحمود، وليتقرب بذلك إلى الملك الحق المعبود، ثم قال بعد ذلك -من غير فصل كلام [جد][5]- ليس بالمنزل.

---

(١) يقصد: "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب"/ لشمس الدين الأصفهاني/ (ت: ٧٤٩هـ).

(٢) ينظر: "جامع الرموز شرح مختصر الوقاية"/ شمس الدين القهستاني/ (٥٧٨/٤).

(٣) ينظر: "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب"/ (٢٧٨/٢-٢٧٩).

(٤) "موضوع": أخرجه ابن بطة في: "الإبانة الكبرى"/ (باب: التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض.../ح:٧٠٢)، من طريق حمزة بن أبي حمزة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما، مرفوعا.
قلت: في إسناده وضاع، وهو حمزة بن أبي حمزة: ميمون، وقيل: عمرو، الجعفي الجزري النصيبي. "التقريب"/ (ص:٢٠٥).
- "تعليق": قال ابن عبد البر: "وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر". ينظر: "جامع بيان العلم وفضله"/ (٨٩٨/٢).

(٥) لم أتبينها ربما يكون الأصوب هو ما أثبته.

فائدة:

غير المجتهد يلزمه التقليد سواء كان عاميا أو عالما بطرق صالحة من وجوه علوم الاجتهاد، وقيل: إنما يلزم العالم التقليد [بشرط أن يتبين له صحة اجتهاد المجتهد بدليله(١)](٢).

واختُلِف في جواز التقليد في العقليات كمسائل الأصول، قال عبد الله بجوازه، وقالت طائفة بوجوبه وأن النظر والبحث حرام(٣).

فائدة:

إذا تعدد المجتهدون وتفاضلوا لا يجب على المقلد تقليد الأفضل، بل له أن يقلد المفضـــــول.

و[نُقِلَ](٤) عن أحمد(٥) و[ابن سريج](٦) منعه، بل يجـــــــــــب عليه النظر في الأرجح فيهما

(١) "تعليق": ذكر الفخر الرازي أن محمد بن الحسن -رحمه الله- أجاز تقليد العالم للأعلم مطلقا، بينما اشترط ابن سريج أن يخشى العلم المقلد فوات الوقت لو اشتغل بالاجتهاد. أما الآمدي فأشار إلى أن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وسفيان الثوري جوزوا تقليد العالم للعالم مطلقا مؤيدين قول محمد بن الحسن الحنفي، في حين أجاز أهل العراق تقليد العالم فيما يفتي به، وفيما يخصه، ومنهم من قال بجواز ذلك فيما يخصه دون ما يفتي به؛ لكن أكثر الفقهاء منعوا تقليد العالم للعالم سواء كان أعلم منه أو لم يكن؛ لكن الآمدي تعقب هذا القول معتلا بأن حجج هؤلاء الفقهاء ضعيفة.

ينظر: "المحصول"/ الفخر الرازي/ (٨٤/٦)، و"الإحكام في أصول الأحكام"/ الآمدي/ (٢٠٤/٤).

(٢) في الأصل: [بشرط أن لا يتبين له صحة اجتهاد المجتهد بدليله]، والأصح هو ما أثبته استنادا إلى: "كشاف اصطلاحات الفنون"/ (٥٠٠/١).

(٣) ينظر: "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب"/ (٣٥١/٣).

(٤) أثبتها من الأصل: "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب"/ (٣٦٧/٣).

(٥) قلت: لكن ابن قدامة المقدسي ذكر في رواية أن الإمام أحمد أجاز تقليد المفضول. ينظر: "روضة الناظر وجنة المناظر"/ (٣٨٨/٢).

(٦) في الأصل: [ابن شريح]، استنادا إلى: "كشاف اصطلاحات الفنون" الذي اقتبس منه المؤلف؛ لكن بالرجوع إلى المصدر الأساس وهو "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب"/ (٦٧٢/١)، تبين أن المثبت هو "ابن سريج": وهو حرب بن سريج بن المنذر المنقري، أبو سفيان البصري البزار، قال ابن عدي: ليس هو بكثير الحديث وكأن حديثه غرائب وإفرادات وأرجو أنه لا بأس به. "الكامل في ضعفاء الرجال"/ (٣٣٧/٣)، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. "التقريب"/ (ص:١٦٧-١٦٨).

ويتـــــــــعين الأرجح عنده للتقليد[1].

فائدة:

إذا عمل العامي بقول المجتهد في حكم مسألة، فليس له الرجوع منه إلى غيره اتفاقا.

وأما في حكم مسألة أخرى، فيجوز له أن يقلد غيره على المختار، فلو التزم مذهبا معينا وإن كان لا يلزمه كمذهب مالك، ففيه ثلاثة مذاهب:

---

(١) ينظر: "بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب"/ (٣٦٧/٣).

- "تعليق": إن مسألة تقليد المفضول تجاذبتها مواقف متباينة فمنهم من منعه، منهم أبو الوفاء ابن عقيل، يقول: "بل كان منهم من كان يُلْزِمُ العامِّيّ الاجتهادَ والمسألةَ في الأعلم منهم والأعدلِ والأفضلِ، وإذا لزمه اجتهاده عند المسالةِ إلى أن منهم من هو أعلمُ وأورعُ وأفضل، لَزِمَه الأخذ بقوله دون الأَخذِ بقول من قَصَرَ عنه". وإلى ذلك نحا نجم الدين الطوفي يقول: "وجوب متابعة الأفضل، لأن العامي وإن لم يكن أهلا لمعرفة الفاضل من المفضول؛ لكن يكلف من ذلك وسعه بحسب اجتهاده، كالمجتهد في الأدلة، والخطأ بعد الاجتهاد مغتفر، وإجماع الصحابة - رضي الله عنهم - محمول على ما إذا لم يختلف الجواب على المستفتي، بل إذا جاء يستفتي ابتداء. أما عند الاختلاف، فيجب تخير الأفضل". ينظر: "الواضح في أصول الفقه"/ ابن عقيل/ (٢٩١/١)، و"شرح مختصر الروضة"/ نجم الدين الطوفي/ (٦٦٨/٣).

أما من أجاز تقديم المفضول فاعتل لذلك بأن العامي ليس له ملكة إدراك الفاضل من المفضول، ومن ثم فإنه يسأل العالم دون إلزامه بالبحث عمن هو أعلم، وهذا ما اختاره ابن قدامة. ينظر: "روضة الناظر"/ ابن قدامة/ (٣٨٥/٢-٣٨٦).

واحتج أبو الحسن الآمدي بأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة والسلف تكليف العوام الاجتهاد في أعيان المجتهدين، ولا نَكَرَ أحد منهم إتباع المفضول والاستفتاء له مع وجود الفاضل. وإليه نحا العز بن عبد السلام. ينظر: "الإحكام في أصول الأحكام"/ أبو الحسن الآمدي/ (٢٨٣/٤)، و"قواعد الأحكام في مصالح الأنام"/ العز بن عبد السلام/ (١٥٩/٢).

أما صفي الدين الأرموي الشافعي فقد ذهب إلى أن تقديم الفاضل على المفضول يكون في حق المجتهد وليس العامي المقلد الذي يعسر عليه الترجيح. وأضاف ابن عابدين أن المقلد ينجو بتقليد واحد منهم في الفروع ولا يجب عليه الترجيح، أما الذين لا يجيزون تقليد المفضول مع وجود الفاضل، فهذا يسري في حق المجتهد وليس المقلد. ينظر: "الفائق في أصول الفقه"/ (٣٤٧/٢)، و"نهاية الوصول في دراية الأصول"/ (٣٦٦١/٨)/ كلاهما لصفي الدين الأرموي، و"رد المحتار على الدر المختار"/ ابن عابدين/ (٤٢١/٦).

أما ابن القيم الحنبلي فقد ذكر أن المسألة اختلف فيها على قولين؛ لكنه أجاز تقديم المفضول إن ترجح بديانة أو ورع أو تحر للصواب، بشرط عدم وجود الفاضل وإلا وجب استفتاء الأعلم. ينظر: "إعلام الموقعين عن رب العالمين"/ (١٩٣/٦).

يقول الونشريسي: "واختلفوا أيضا هل للمقلد أن يقلد المفضول، فالأكثر على جواز تقليد المفضول مطلقا أعني في حق من اعتقده مفضولا أو لا؛ وقيل يتعين تقليد الأفضل لأنه الأرجح؛ وثالثها المختار يجوز تقليد المفضول في حق من لا يعتقده مفضولا بل اعتقده مساويا لغيره أو أفضل. وعلى الأول والثالث فلا يجب على المقلد البحث على الأرجح، وعلى الثاني يتعين عليه البحث على الأرجح لامتناع تقليده غيره على هذا القول، وعليه فالراجح علما مقدم على الراجح ورعا في الأصح، لأن لزيادة العلم تأثيرا في الاجتهاد بخلاف زيادة الورع، وقيل بالعكس لأن لزيادة الورع تأثيرات في التثبت في الاجتهاد والنظر بخلاف زيادة العلم، ويحتمل أن يقال بالتساوي بينهما لأن لكل مرجحا". ينظر: "المعيار المعرب"/ الونشريسي/ (٤٤/١٢).

وبهذا احتج حجة الإسلام أبو حامد لمذهبه وهو مذهب كثير من شيوخ الأصوليين في منع تقليد المفضول. ولأجل هذا التجويز الذي أشرنا إليه هنا عن حجة الإسلام لم يتجاسر الشيخ أبو الطاهر بن بشير رحمه الله في شرحه للمع الشيرازية على الجزم والقطع ببناء هذا الخلاف على الخلاف في تصويب كل مجتهد أو واحد كما تجاسر عليه عز الدين، وإنما عبر بلفظ "لعل" المقتضي عدم الجزم، والله تعالى أعلم وأحكم ... ينظر: "المعيار المعرب"/ الونشريسي/ (٤٠/١٢).

الأول: يلزم.

والثاني: لا يلزم.

والثالث: إن قلد أي عمل لا يرجع، وإلا جاز.

هكذا يستفاد من الفصل العضدي[1] وحواشيه وغيرها، انتهى بلفظه وحروفه من الكتاب المذكور[2].

فقد أفاد وأجاد، وإن كان للعقل والنقل مجال في تحقيق ما قال برضا الله عن الأئمة، قد كفانا الله بهم كل مهمة وملمة، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه وأول العلم إلى الله ملتئم الأعتاب الشريفة المحفوفة بالحفظ الوهبي القدوسي، المفضل السوسي، غفر الله ذنبه، وستر عيبه، والمسلمين آمين./٧/

المصادر والمراجع

- **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير/ الحسين بن إبراهيم، أبو عبد الله الجورقاني (ت: ٥٤٣هـ)/ تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن الفريوائي/ دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند/ ط:٤/ ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م.**
- **الإبانة عن أصول الديانة/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت:٣٢٤هـ)/ تحقيق: د. فوقية حسين محمود/ دار الأنصار – القاهرة/ ط:١/ ١٣٩٧هـ.**
- **الإبانة الكبرى/ عبيد الله بن محمد العُكْبَري، المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)/ تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري/ دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.**
- **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من (١٩٠٠ إلى ١٩٧٢م/ العلامة عبد الله بن العباس الجراري/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط/ط:١/ ربيع الثاني/ دجنبر: ١٩٨٥م.**
- **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس/ عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان السجلماسي (ت: ١٣٦٥)/ تحقيق: الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة المنيا والإمام بالرياض، ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث/ مكتبة الثقافة الدينية،**

(١) ينظر: "شرح مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب"/ عضد الدين الإيجي / (٦٤٤/٣).
(٢) ينظر: "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"/ ابن القاضي التهناوي/ (٥٠٠/١-٥٠١).

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية/ ط:١/ ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م.

- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع/ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ت:١٤٠٠هـ)/ تحقيق: محمد حجي/ دار الغرب الإسلامي، بيروت/ ط:١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الإحكام في أصول الأحكام/ علي بن محمد الآمدي/ علق عليه: عبد الرزاق عفيفي/ المكتب الإسلامي، (دمشق ـ بيروت)/ ط:٢/ ١٤٠٢هـ.
- إحياء علوم الدين/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)/دار المعرفة – بيروت/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد/ عبد الملك بن عبد الله، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)/ حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه: د. محمد يوسف مومني بالأزهر- وعلي عبد المنعم الحميد معهد القاهرة/ مكتبة الخانجي وبطلب من مكتبة المثنى ببغداد/١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/ أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)/ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر/ ط:٧/ ١٣٢٣هـ.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى/ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت: ١٣١٥هـ)/ تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري/ دار الكتاب ـ الدار البيضاء/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- الأسماء والصفات للبيهقي/ أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)/ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي/ قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي/ مكتبة السوادي، جدة ـ المملكة العربية السعودية/ ط:١/ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.
- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة/ محمد بن عبد الله بن عيسى الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)/ تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري/ مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ـ المملكة العربية السعودية/ ط:١/ ١٤١٥هـ.
- الأعلام/ خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)/ دار العلم للملايين/ ط:١٥/ ماي: ٢٠٠٢م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين/ محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)/ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم/ دار الكتب العلمية – بيروت/ ط:١/ ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم/ عياض بن موسى، أبو الفضل اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)/ تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر/ط:١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الأم/ محمد بن إدريس الشافعي: (ت: ٢٠٤هـ)/ دار المعرفة – بيروت/ بدون طبعة/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الأنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به/ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت:٤٠٣هـ)/ عرف الكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه مولانا العلامة المحقق الكبير، بقية السلف الصالح صاحب الفضيلة الشيخ: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عنى بنشره، وصححه، ووضع فهارسه: السيد عزت العطار الحسيني/ مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل/ محمد بن إبراهيم، بدر الدين بن جماعة الكناني (ت:٧٣٣هـ)/ تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني/ دار السلام للطباعة والنشر – مصر/ ط:١/١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة/ عبد الله بن عبد الحميد الأثري/ مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح/ مدار الوطن للنشر، الرياض/ ط:١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية/ تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)/تحقيق: مجموعة من المحققين/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ ط:١/ ١٤٢٦ه-.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/ محمود بن عبد الرحمن، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ)/ تحقيق: محمد مظهر بقا/ دار المدني، السعودية/ ط:١/ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- البيهقي وموقفه من الإلهيات/ أحمد بن عطية بن علي الغامدي/ أصل الكتاب: رسالة دكتوراة

من كليه الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الملك عبد العزيز/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ط:٢/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن عبد الرزّاق، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)/ تحقيق: مجموعة من المحققين/ دار الهداية/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول/ محمد صديق خان القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ)/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/ط:١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- تاريخ بغداد/ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)/ تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي – بيروت/ ط:١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي / محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)/ تحقيق: د. مجدي باسلوم/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان/ ط:١/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع/ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)/ تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي/ مكتبة العبيكان – الرياض/ ط:٦/ ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- التعرف لمذهب أهل التصوف/ محمد بن أبي إسحاق، أبو بكر الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)/ دار الكتب العلمية – بيروت/ بلا طبعة ولا تاريخ النشر.
- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد/محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) / تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ مكتبة أضواء السلف/ ط:٣/ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- تفسير القرآن العظيم/ عبد الرحمن بن إدريس ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)/ تحقيق: أسعد محمد الطيب/ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية/ ط:٣/ ١٤١٩ هـ.
- تقريب التهذيب/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)/ ومعه تحرير تقريب التهذيب/ بشار عواد معروف-الشيخ شعيب الأرنؤوط/ ضبطه وعلق عليه: سعد بن نجدت عمر/ مؤسسة الرسالة ناشرون/ ط:١/ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل/ محمد بن الطيب، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)/ تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر/ مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان/ ط:١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-/ أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)/ حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، هم: جـ ١، ٣، ٤، ١٣ - ١٦: سليم محمد عامر - محمد بشار عواد جـ ٢: معاذ سمير الخالدي - محمد بشار عواد جـ ٥: محمد كامل قُرّه بلّلي - سليم محمد عامر جـ ٦: لطفي محمد الصغير - سليم محمد عامر جـ ٧ - ١١: حسن عبد المنعم شلبي - محمد بشار عواد/ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن/ ط:١/ ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.
- تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت: ٣٧٠هـ)/ تحقيق: محمد عوض مرعب/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط:١/ ٢٠٠١هـ.
- جامع بيان العلم وفضله/ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)/ تحقيق: أبي الأشبال الزهيـــــــري/ دار ابن الجوزي، المملكة العربية/ السعودية/ ط:١/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- جامع الرموز مختصر الوقاية المسمى بالنقاية/ شمس الدين القهستاني (ت:٩٦٢هـ)/ قم بتصحيحه: كبير الدين أحمد/ طبع بآلات مطبعة المعروف بمطبع مظهر العجائب في محلة تاتلا من محلات دار الإمارة/ ١٢٧٤هـ-١٨٥٨م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية - القاهرة
- ط:٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- جمهرة اللغة/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)/ تحقيق: رمزي منير بعلبكي/ دار العلم للملايين – بيروت/ ط:١/ ١٩٨٧م.
- رد المحتار على الدر المختار/محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر - بيروت)/ ط:٢/ ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

- الرسالة/ محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)/ تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي)مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر/ ط:١/ ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م.
- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)/ تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ بلا طبعة/ ١٤١٣هـ.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت/ عبيد الله بن سعيد السجزيّ (ت: ٤٤٤هـ)/ تحقيق: محمد با كريم با عبد الله/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ ط:٢/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل/ عبد الله بن أحمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)/ مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع/ ط:٢/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث، أبو داود السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)/ تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي/ دار الرسالة العالمية/ ط:١/ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)/تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ ط:٢/ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- السنن الكبير/ أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)/تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي /مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور: عبد السند حسن يمامة)/ط:١/ ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / أبو القاسم هبة الله بن الحسن الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)/تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي/ دار طيبة – السعودية/ ط:٨/١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

- شرح الأصول الخمسة/ عبد الجبار بن أحمد (ت: ٤١٥هـ)/ تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم/ حققه وقدم له: أ.د. عبد الكريم عثمان/ مكتبة وهبة/ ط:٣/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- شرح السنة/ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت: ٣٢٩هـ/ تحقيق: خالد بن قاسم الردادي/ مكتبة الغرباء الأثرية/ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- شرح صحيح البخاري/ علي بن خلف، أبو الحسن ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)/ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض/ ط:٢/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح مختصر المنتهى الأصولي= شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي/ عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت: ٧٥٦ هـ) ومعه: حاشية سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩١ هـ)، وحاشية السيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، وعلى حاشية الجرجاني، حاشية الشيخ حسن الهروي الفناري (ت: ٨٨٦ هـ)، وعلى المختصر وشرحه وحاشية السعد والجرجاني، حاشية الشيخ محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي (ت: ١٣٤٦ هـ)/ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ط:١/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- شرح مختصر الروضة/ سليمان بن عبد القوي، نجم الدين الطوفي (ت: ٧١٦هـ)/ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مؤسسة الرسالة/ ط:١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين – بيروت/ ط:٤/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)/ ط:١/ ١٤٢٢هـ.
- الضعفاء الكبير/ أبو جعفر محمد بن عمرو بن حماد العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)/ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي/ دار المكتبة العلمية – بيروت/ ط:١/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ضعيف سنن أبي داود/ محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض/ ط:١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ضعيف سنن الترمذي/ محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)/أشرف على طباعته

والتعليق عليه: زهير الشاويش/ بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض/ توزيع: المكتب الإسلامي– بيروت/ ط:١/ ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- العرش وما رُوِي فيه/ أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت: ٢٩٧هـ) / تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي/ مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية/ ط:١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة/ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني (ت: ٤٤٩هـ)/ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: أبو اليمين المنصوري/ دار المنهاج/ ط:١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- العقيدة في الله/ عمر بن سليمان الأشقر/ دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن/ ط:١٢/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)/ تحقيق: إرشاد الحق الأثري/ إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان/ ط:٢/ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها/ محمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)/ تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود/ مكتبة أضواء السلف – الرياض/ ط:١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الغريبين في القرآن والحديث/ أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ)/ تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي/ قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي/ مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/ ط:١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية/ عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت:٤٢٩هـ)/دار الآفاق الجديدة – بيروت/ط:٢/ ١٩٧٧م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل/ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)/ مكتبة الخانجي – القاهرة/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام/ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ)/ راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد/ مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة/ (وصورتها دور

عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة)/ طبعة: جديدة مضبوطة منقحة/١٤١٤هـ-١٩٩١م.

- الكامل في ضعفاء الرجال/ أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)/تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض/ شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة/ الكتب العلمية - بيروت-لبنان/ ط:١/ ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
- كتاب الأفعال/ ابن القوطية (ت: ٣٦٧ هـ)/ تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف/ مكتبة الخانجي بالقاهرة/ ط:٢/ ١٩٩٣ م.
- كتاب التعريفات/ علي بن محمد، الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)/ تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت -لبنان/ ط:١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- كتاب العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)/ تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي/ دار ومكتبة الهلال.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ محمد بن علي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)/ تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم/ تحقيق: د. علي دحروج/ نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي/ الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني/ مكتبة لبنان ناشرون – بيروت/ ط:١/ - ١٩٩٦م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل/ علي بن محمد، أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)/ تصحيح: محمد علي شاهين/ دار الكتب العلمية – بيروت/ ط:١/ ١٤١٥هـ.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة/ عبد الملك بن عبد الله، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)/ تحقيق: فوقية حسين محمود/ عالم الكتب – لبنان/ ط:٢/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- لمعة الاعتقاد/ عبد الله بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية/ ط:٢/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- متشابه القرآن/القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت:٤١٥هـ)/ مكتبة دار التراث/ بلا

طبعة ولا تاريخ الطبع/ موقع مكتبة الفقاهة.

- المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)/ دار الفكر/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- مجموع الفتاوى/ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)/تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية/ عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المحصول/ محمد بن الحسين، الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)/ دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني/ مؤسسة الرسالة/ ط:٣/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)/اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ)/ تحقيق: سيد إبراهيم/ دار الحديث، القاهرة – مصر/ ط:١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)/ حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي/ ط:٢/ ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)/ تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي/ دار الكتاب العربي – بيروت/ ط:٣/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مؤسسة الرسالة / ط:١/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)/عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)/ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني/ دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية/ ط:١/ ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/ مسلم

بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)/ دار صادر/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.

- مشكاة المصابيح/ محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت: ٧٤١هـ)/ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي – بيروت/ ط:٣/ ١٩٨٥م.
- مشكل الحديث وبيانه/ محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت:٤٠٦هـ)/ تحقيق: موسى محمد علي/ عالم الكتب – بيروت/ ط:٢/ ١٩٨٥م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي/ الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)/ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش/ دار طيبة للنشر والتوزيع/ ط:٤/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود/ أبو سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)/ المطبعة العلمية – حلب/ ط:١/ ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- معجم السفر/ أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن سِلَفَه الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ)/ تحقيق: عبد الله عمر البارودي/ المكتبة التجارية - مكة المكرمة/ بلا طبعة ولا تاريخ الطبع.
- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)/ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ مكتبة ابن تيمية – القاهرة/ ط:٢/ بلا تاريخ الطبع/ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
- معجم اللغة العربية المعاصرة/ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/ عالم الكتب/ط:١/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- معلمة المغرب/ الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر/ مطابع سلا/ ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت: ٩١٤هـ)/ خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي/ نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ محمد بن عمر بن الحسن الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي

خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط:٣/ ١٤٢٠هـ.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)/ تحقيق: نعيم زرزور/ المكتبة العصرية/ ط:١/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)/ / تحقيق: علي محمد البجاوي/ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان/ ط:١/ ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)/ تحقيق: صفوان عدنان داوودي/ دار القلم, الدار الشامية - دمشق، بيروت/ ط:١/ ١٤١٥هـ.

إتقان التقييد لمن خلع ربقة التقليد وحاول في الاستواء والتفنيد

رَفْعُ العِناد عن صُوَر الخَضْب بالسَّواد

تحرير العلامة المحدث

أبي الإسعاد محمد عبد الحي الكتاني الحسني

(ت: ١٣٨٢هـ)

رفع العناد عن صور الخضب بالسواد

دراسة وتحقيق:

د. يونس بقَيان – الحُسيمة

المغرب

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد؛ فقد اعتنى الفقهاء بدراسة موضوع الخِضاب والشّيب، فمنهُم مَن عَقد له فَصلاً ضمن فُصول كتُبهم الفِقْهِيّة، ومنهُم مَن أفردَه بالتّأليف مُستقلاً، وممّن أفرد مَوضوع «الخضاب بالسّواد» برسالة، الإمام العلامة المُحدِّث الحافظ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله تعالى.

فانتظمت هذه الرّسالة في مقدمة، بيّن فيها مَوضوع السُّؤال، وأنواع الخِضاب، وما هو جائزٌ وما هو مَمنوعٌ، وما هو مكروهٌ، ثمّ ذكر أقوال العلماء في الخضاب بالسّواد وأدلّتهُم، وذكر العِلّة والسّبب، والفرق بين الصّغير والكَبير، وذكَر ما قيل من كلام الشُّعراء في مَدح الشّيب وذمّه.

ثمّ ذكر خلاصة القول في الخاتمة بأنّ الخَضب بالسّواد، إما أن يكون للتّدليس فيحرُم، أو لإظهار القوّة للعدوّ في الغزو ونحوه فيستحبُّ، أو لإظهار التّشابب فيكره، أو مُجرّدًا عما تقدّم فيُباح.

وهذه الرسالة جواب عن سؤال ورَد إليه عن حكم صبغ الشّعر الأشيب أو الأشقر بما يُسوده، هل هو جائز أو مَكروه؟ فأجاب عنه بالتّفصيل والتّدليل بما عرف عنه من سعة في العلم وقوة في الفهم وتجديد في الفكر والمناهج.

وقد سعدتُ بالعناية بها وبإبرازها؛ لأنّها تبرز جانبًا مهملاً وخفيًا في سيرة مؤلفها وجهوده العلمية، فهي تشخّص لنا مدى تفوّقه في علم الفقه والنّوازل والأحكام، كما أنّها تبرز مدرسة المصنّف التي ينتمي إليها في الفقه والإفتاء، وهي المدرسة المالكية الأثرية القائمة على تعضيد النّصوص الفقهية بالأدلة الشّرعية، وتقديم ما دلت عليه الأدلة ونصرته الآثار وفق منهج خطه ورسمه ونصره في مؤلفاته.

وقبل إيراد نصّ الرّسالة لابد من التّعريف بالمؤلّف أولاً تعريفًا مقتضبًا؛ لأنّ شهرته طبقت الآفاق، ثمّ أثنّي بالتّعريف بالنّص المحقّق.

أولًا: التّعريف بالمؤلّف[1]

اسمه ونسبه:

هو محمد عبد الحي ابن الشّيخ أبي المكارم عبد الكبير، ابن الشّيخ أبي المفاخر محمد بن أبي الصّلاح عبد الواحد المدعو الكبير. ينتهي نسبه إلى مولانا الحسن السبط، ابن سيدة عالمها مولاتنا فاطمة البتول، ابنة رسول العالمين سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وشرف وأكرم وأنعم وعظّم الحسني، الشهير بالكتاني نسبًا وطريقة، الفاسي استيطانًا وخلفة.

يكنى: أبا الفيض، وأبا المجد، وأبا الإقبال، وأبا الإسعاد، وبهما اشتهر، وكان يكتب فيه شقيقه الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني: أبو الكنى[2].

من شيوخه الذين تفقه عليهم:

أخذ عن والده الفقيه المحدث عبد الكبير الكتاني التفسير والفقه[3]، وعن شقيقه الإمام العارف السيد

---

(١) مصادر ترجمته:

- "إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشّيخ عمر حمدان"، لمحمّد ياسين الفاداني (ص٥٢-٥٦).
- "إتحاف المُطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع" لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (٥٧٨/٢).
- "إتحاف ذوي العناية" لمحمّد العربي العزوزي (ص١٧).
- "الأعلام" لخير الدين الزركلي (١٧٨/٦-١٨٨).
- "الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشّيخ حسن المشّاط المكي" (ص١٧١-١٧٨).
- "الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان"، لزكريا بن عبد الله بيلا (٥٨٠/٢-٥٨١).
- "الرحلة الربيعية إلى فاس العاصمة العلمية"، لعبد الله الجراري (ص١-٨٠).
- "جامع كرامات الأولياء"، ليوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي (٣٧٧/١-٣٨١).
- "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، لمحمّد بن محمّد ابن سالم مخلوف التونسي (٦٢٠/١-٦٢١).
- "شذرات تاريخية" لعبد الله الجراري (ص١٦٧-١٩٠).
- "فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي"، لعبد السّتار الدّهلوي المكي (٨٣٩/١-٨٤٠).
- "قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ" لأحمد بن العياشي سكيرج (ص٣٥٩-٣٦٣).
- "مطالع الأفراح والتهاني وبلوغُ الآمال والأماني في ترجمة الشّيخ عبد الحي الكتّاني"، لعمر بن الحسن الكتّاني الحسني.

(٢) المظاهر السامية (ق٢٣١).

(٣) نور الحدائق في إجازة محمد الصادق (ص٦١).

محمد بن عبد الكبير الكتاني التفسير والحديث والفقه والأصول والفلسفة التشريعية[١]، وعن خاله الإمام شيخ فقهاء فاس السيد جعفر بن إدريس الكتاني الحديث والفقه والسير[٢]، وعن ابن خاله شيخ الإسلام الإمام محمد بن جعفر الكتاني الصحيحين، والموطأ، وسنن أبي داود، وجامع خليل، ومختصره، والمرشد، وجمع الجوامع[٣]، كما حضر دروس العلامة الفقيه المشارك محمد بن قاسم القادري في الحديث والفقه والكلام بحاشيته على الشّيخ الطيب، والنحو والأصول وغير ذلك[٤]، ودروسَ شيخ الجماعة العلامة أحمد بن الخياط الزكاري في الفقه والحديث[٥]، ولازم العلامة الفقيه المعقولي محمد بن عبد السلام في قراءة قسم العبادات من مختصر خليل بشرح الدّردير بجامع القرويين، ثُمّ بجامع عين الخيل[٦]. وغيرهم كثير.

من تلاميذه الذين أخذوا عنه الفقه:

السيد عمر بن الحسن الكتاني، ذكر بأنه قرأ عليه الكثير من أبواب «الموطأ»[٧].

المحدث محمد العربي العزوزي البيروتي، ذكر في "ثبته"[٨] أنه قرأ عليه «الموطأ».

الفقيه النّحرير الحسن بن عمر بن الحسن الرّحماني الزّرهوني، جاء في ترجمته أنه أخذ عن السيد "الموطأ"[٩].

العلامة محمد بن أبي بكر التّطواني، كما في ترجمته "من أعلام المغرب"[١٠].

العلامة المحدث الفلكي المؤقت السيد إدريس بن محمد العراقي الفاسي الحسيني، قرأه عليه أوائل "الموطأ" بين العشاءين في العنزة المتصلة بوسط صحن جامع القرويين[١١].

الفقيه النّوازلي القاضي شعيب بن محمّادي بن علاّل الإدريسي القضاوي، من الشرفاء الأدارسة القاضويين القاطنين في قبيلة بني سعيد بالرّيف الشرقي.

---

(١) نور الحدائق (ص٦٢).

(٢) نور الحدائق (ص٥١).

(٣) ينظر: مقدمة البحر المتلاطم الأمواج (٨٥/١).

(٤) فهرس الفهارس (٩٣٦/٢).

(٥) مذكرات المصنف (ق٨).

(٦) مذكرات المصنف (ق٨).

(٧) مطالع الأفراح والتهاني (ص١١٤).

(٨) (ص١٧).

(٩) إسعاف الإخوان الراغبين (ص٩٨).

(١٠) (ص٣٣٠).

(١١) اقتطاف أزهار الحديقة فيما لمؤلفه من الشيوخ في علمي الشريعة والحقيقة (ص٢٥٧).

الفقيه الأجل الأفضل القاضي عبد السلام بن محمد بن محمد بن الطاهر العَوْفي الوليشكي الريفي، قال الكتاني: "كلاهما حضر عندي في الموطأ والشفا والشمائل والهمزية، وأجزتهما عامة بتاريخ ٢٣ ربيع ٢ عام ١٣٥٤".

العلامة المؤرخ البحاثة الشريف سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني المكناسي الحسني، قال في ترجمته الذاتية[١] ذاكرًا شيوخه ومقروءاته عليهم: "قرأت عليه أواخر كتاب الشفا للقاضي عياض بين العشاءين في جامع القرويين، ومن قبل حضرت عنده دروسًا في موطأ الإمام مالك بالجامع ذاته".

بعض مؤلفاته الفقهية:

"إتحاف الألباء في حكم الغسل على غسالة الكبراء"[٢].

"بيان الحق بلا مَين في حكم القيام لأهل العلمين"[٣].

"رفع العناد عن صور الخضب بالسواد"، المعني بالتحقيق.

"البحر المتلاطم الأمواج المذهب لما في سنة القبض من العناد واللجاج"، ط.

جواب عن إشكال تزويج سيدتنا زينب بأبي العاص بن الربيع (فقه السيرة)، ط.

حكم الصلاة على الجنازة بغير وضوء، ط.

حكم المسح على أماكن الضرر في الوضوء والغسل، ط.

مفاكهة ذوي النبل والإجادة، ط.

وفاته:

توفي فجر يوم الجمعة ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٨ شتنبر سنة ١٩٦٢م بنواحي عاصمة باريس بفرنسا، ونقل إلى محل قريب منها، ودفن بروضة الجالية المسلمة[٤].

(١) كتاب الأستاذ محمد الرشيد عنه (ص٩٣-٩٤).

(٢) نور الحدائق (ص١٧٦).

(٣) نور الحدائق (ص١٧٦).

(٤) ينظر: معجم المطبوعات المغربية (ص٣٠٢)، وإتحاف المطالع (٥٧٨/٢)، ومقدمة البحر المتلاطم الأمواج (١٧٥/١).

ثانيا: التّعريف بالنص المحقق

اعتنى أهل العلم بمسألة الخضب بالسواد قديمًا وحديثًا فدرسوها في كتبهم المطولة، ولأهميتها أفردها العلماء بالتصنيف، فمن ذلك:

"العمر والشِّيب"، لابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)، ط.

"الخضاب"، لابن أبي عاصم (ت:٢٨٧هـ)[١].

"الشِّيب والخضاب"، لأحمد بن علويه الأصبهاني (ت:٣١٠هـ)[٢].

"العمر والشِّيب" لابن الأعرابي (ت:٣٤٠هـ)[٣].

"الشُّبان والشِّيب"، لمحمد بن أحمد الحلبي (٣٧٠هـ)[٤].

"الشّباب والشِّيب"، لمحمد بن عمران المرزباني (ت:٣٨٤هـ)[٥].

"الخضاب"، لابن عساكر (ت:٥٧١هـ)[٦].

"الشِّيب والشّباب"، لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)[٧].

"حسن الخطاب في الشيب والخضاب"، لابن الجوزي[٨].

تحقيق العِنوان وتوثيقُ النِّسبة

نَسبها المؤلِّف لنفسه في كتابه: "بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله" وقال[٩]: "كرّاسة صَغيرة"،

---

(١) المعجم المفهرس (ص٧٢).

(٢) معجم الأدباء (٤٠٧/١).

(٣) فهرسة ابن خير (ص٣٥٤).

(٤) معجم الأدباء (٢٣٤٦/٥).

(٥) معجم الأدباء (٦/ ٢٥٨٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (٥٦٠/٢٠).

(٧) معجم الأدباء (٥٧٩/٢).

(٨) منه نسختان: الأولى: نسخة تامة محفوظة في مكتبة عاطف أفندي رقم ٢٠٣٢. والثانية: في دار الكتب بتونس برقم: ٣٥٥٥.

(٩) (ق٥٠) رحلة مراكش والصويرة والحوز رقم ٢٥٣.

ووَرد ذكرها أيضًا في "المظاهر السامية"[1]، و"نور الحدائق"[2].

ونسبها له ولده في مقدمة "فهرس الفهارس"[3]، والعلامة عمر بن الحسن الكتاني في كتابه "مطالع الأفراح والتهاني"[4]، والقاضي السيد أبو بكر الحبشي المكي في كتابه "الدليل المشير"[5].

مَصادره في هذه النَّازلة

"البيان والتحصيل" لأبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد (ت:٥٢٠هـ).

"التمهيد"، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ).

"الشرح الجلي"، لأديب الشام أحمد البربير البيروتي (ت:١٢٢٦هـ).

"المعجم الكبير"، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت:٣٦٠هـ).

"المنتقى"، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت:٤٧٤هـ).

"الموطأ"، للإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ).

"تحرير المباني وتحقيق المعاني"، لأبي الحسن الصغير.

"سنن أبي داود"، لأبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ).

"سنن النسائي"، عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت:٢٠٢هـ).

"شرح الجلاب"، للقرافي (ت:٦٨٤هـ).

"شرح الرسالة"، لأبي العباس أحمد بن أحمد زروق (ت:٨٩٩هـ).

"شرح الرسالة"، لعمر بن علي المعروف بابن الفاكهاني (ت:٧٣٤هـ).

"صحيح مسلم"، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ).

"طبقات الحنابلة"، لعبد الرحمن ابن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ).

"عقد الجواهر الثمينة"، لابن شاس (ت:٦١٦هـ).

وَصف الأصل الخَطِّي

---

(١) (ق٢٨١).

(٢) (ص١٧٦).

(٣) (٢٤/١).

(٤) (ص٣٤٩).

(٥) (ص١٦٧).

هذا الأصل من مَخطوطات الخِزانة الملكية بمراكش ضمن مجموع (رقم ١١٠ك، و١٢٧٢٥ عام)، وتقع هذه الرسالة فيه (من اللوحة ١٧٢ إلى اللوحة ١٧٦) **بخطّ المؤلّف**، في خمس لوحات، بمعدل تسعة عشر سطرًا في الورقة الواحدة. بهامشها إلحاقاتٌ وطررٌ للمصنّف بخطّه.

منهجي في ضبط النّص وتوثيقه:

١- نسختُ المَخطوط حسب قواعد الإملاء.

٢- ضبطتُ النّص معتمدًا على نسخة المؤلف.

٣- وثّقتُ النُّقول والأقوال التي أوردها المُصنف.

٤- ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في النّصّ.

٥- عزوتُ الأحاديث النّبوية مع مراعاة ما يلي: إذا كان الحديث في الصّحيحين أو أحدهما أو في الموطأ اكتفيتُ بعزوه إليهم أو إلى أحدهم، وإذا لم يكن الحديث فيهم أو في أحدهم خرّجته من دواوين السّنة مع ذِكر درَجَته.

٦- أضفتُ عناوين فرعية للفقرات الرئيسة في النّصّ، وجعلتُها بين عضاضتين [ ].

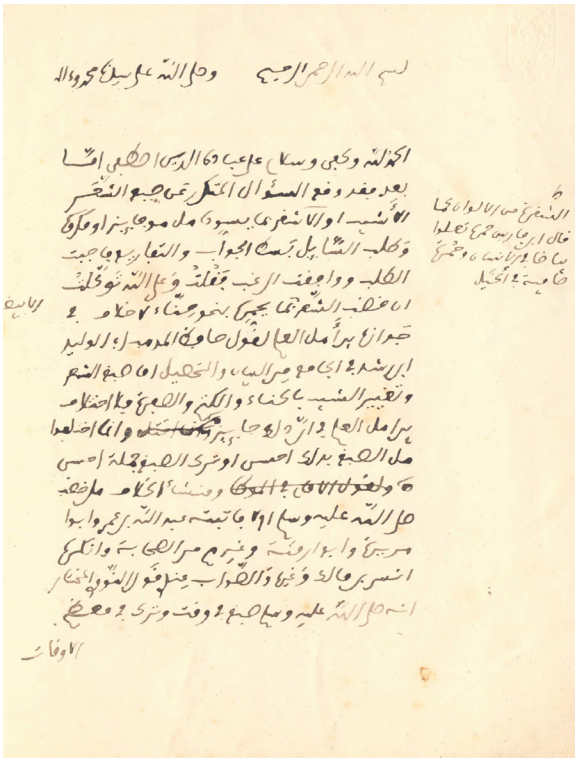

الورقة الأولى من الأصل الخطي

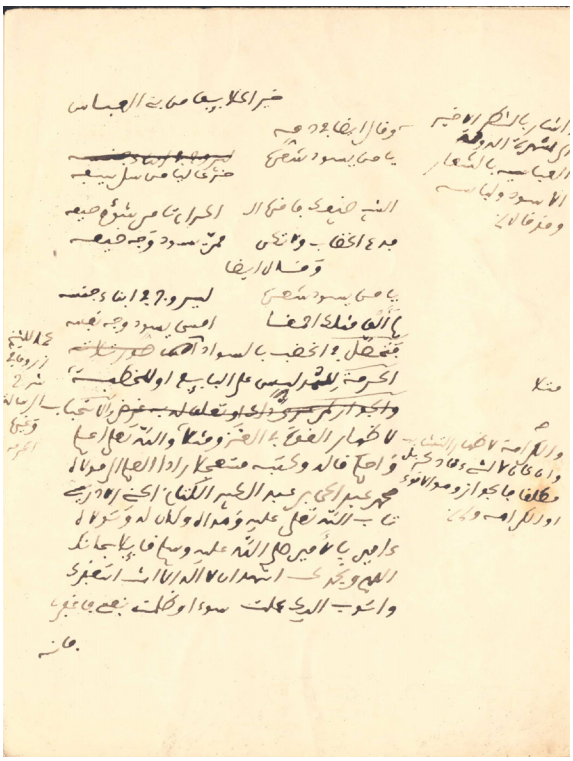

الورقة الأخيرة من الأصل الخطي

[النّصّ المحقّق]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحَمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمّا بعد؛ فقد وقع السُؤال المُتكرر عن صبغ الشّعر الأشيب أو الأشقر(١) بما يُسوده، هل هو جائز أو مَكروه؟ وطلب السّائلُ بسطَ الجَواب والتّفاريع، فأجبتُ الطّلب، ووافقتُ الرّغَب، فقلتُ وعلى الله توكلتُ: إنّ خَضب الشّعر الأبيض بما يُحمره بنحو حناء، لا خلاف في جوازه بين أهل العلم؛ لقول حافظ المَذهب أبي الوليد ابن رشد(٢) في الجامع من "البيان والتّحصيل"(٣): "أمّا صبغ الشّعر وتغيير الشّيب بالحناء والكَتم والصُفرة، فلا اختلاف بين أهل العِلم في أنّ ذلك جائزٌ، وإنّما اختلفوا هل الصّبغ بذلك أحسن أو ترك الصّبغ جملة أحسن؟".

[سببُ الخِلاف في النّازلة]

ومنشأ الخِلاف: هل خَضب ﷺ أم لا؟. فأثبتَه عبد الله بن عمر(٤) وأبو هريرة(٥) وأبو رمثة وغيرهم من الصّحابة، وأنكره أنس بن مالك(٦) وغيره.

والصَّواب عند قول النّووي(٧): "المُختار أنّه ﷺ صَبغ في وقت وترك في مُعظم الأوقات، فأخبر كلٌ بما رأى، وهو صادقٌ".

[أقوال العُلماء في الخضاب]

وأمّا صَبغ الشّعر بالسّواد الذي هو مَحَطّ السُؤال.

---

(١) كتب المؤلف في الهامش ما نصُه: "الشُقرة من الألوان: كما قال ابن فارس: حمرة تعلوا بياضًا في الإنسان وحمرة صافية في الخيل".

(٢) هو: محمد بن أحمد بن رشد الجد أبو الوليد. الفقيه الإمام الحافظ، زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدمهم (ت:٥٢٠هـ). ترجمته في: الغنية (ص٥٤)، والمرقبة العليا (ص٩٨)، والديباج (٢٤٨/٢).

(٣) (٤٠٠/١٧).

(٤) أخرج حديث ابن عمر الإمام مالك في الموطأ كتاب: المناسك، باب العمل في الإهلال، برقم ٤٩٩ (٣٨٧/١).

(٥) أخرج حديثه الترمذي في الشمائل (ص٤٨) وإسناده ضعيف؛ لوجود شريك بن عبد الله النخعي الكوفي في سنده، وهو صدق يخطئ كثيرا، كما ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٢٦٦)، إلا أنّ متنه صحيحٌ، له شاهدٌ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: اللباس، باب ما يذكر في الشيب، برقم ٥٨٩٧ (١٦٠/٧)، عن أم سلمة رضي الله عنها

(٦) أخرج حديثه مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل، باب: شيبه صلى الله عليه وسلم، برقم ١٠٠ (١٨٢١/٤).

(٧) شرح صحيح مسلم (٩٥/١٥).

فاعلم أنّ الإمام مالك رضي الله عنه قال في "موطئه"[1] من رواية يحيى بن يحيى الليثي، سمعتُ مالكًا يقول في صبغ الشّعر بالسّواد: "لم أسمع في ذلك شيئًا معلومًا، وغير ذلك من الصّبغ أحبُّ إلى الله[2]".

قال الباجي على قوله "معلومًا"[3]: "أي: صحيحًا"، نقله القرافي[4].

والظاهر عندي خلافُه؛ لأنّه صحّ فيه ما يبعد ألّا يبلغ الإمام وذلك في الجواز والنّهي.

أمّا الجَواز: فما صحّ من أنّ أبا بكر وغيره خضب بالحناء والكَتَم، مع أنّ الحناء إذا أخضب به مع الكتَم جاء أسود، وفي لغة "الإقناع"[5]: "الكَتَم بفتحتين: نبتٌ فيه حُمرة يخلط بالوسمة ويختضب به للسّواد"[6]. وقال غيرُه: إذا نصح به الخاضب اسْوَدّ شعره. فهذا الأثر صحيحٌ صريحٌ في جواز الخضاب بالسّواد، ويبعد ألّا يبلغ الإمام!

وأما خبر النَّهي: فحديث أبي قُحافة لما جيء به للمُصطفى ﷺ يوم الفتح فقال لهم[7]: "اخضبوا رأسَه ولحيته، وجنِّبوه السّواد".

وأما قول الباجي[8]: "هذا الحديث ليس ثابتًا"، فغفلة عن كونه في "صحيح مسلم". بل جاء في النّهي

---

(١) كتاب: الجامع، برقم ٢٧٣٤ (٥٣٩/٢).

(٢) في المطبوع من الموطأ: "أحب إلي".

(٣) المنتقى (٢٧٠/٧) ونصُه: "لم أسمع فيه شيئًا معلومًا، وروى عنه أشهب في العتبية: ما علمت أن فيه النهي".

(٤) الذخيرة (٢٨١/١٣).

وهو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين القرافي. الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك (ت:٦٨٤هـ). ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٤٦/٦)، والديباج (٢٣٦/١)، والبدر الطالع (٢٣١/٢).

(٥) هو: كتاب موسى بن أحمد الحجاوي في شرح غريب كتابه الإقناع في فقه الحنابلة، وهو من مصادر كتاب: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١٢/١).

(٦) المصباح المنير (٥٢٥/٢).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم ٢١٠٢ (١٦٦٣/٣)، من طريق عبد الله بن وهب، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله. وأنكر أبو الزبير زيادة "جنبوه السّواد" كما في مسند أحمد (١١/٢٣)، قال زهير: قلت لأبي الزبير: أقال: "جنبوه السّواد؟" قال: "لا". ولهذا أورد هذا الحديثَ مسلمٌ في المتابعات. وفيه علل، منها: عنعنة ابن جريج عن أبي الزبير وهو مدلس كما في الضعفاء للعقيلي (٣٨٢/٥)، ومنها: إنكار الزيادة من الراوي نفسه كما أسلفت.

(٨) المنتقى (٢٧٠/٧).

عنه ما هو أفظعُ، وهو ما أخرجه أبو داود[١] والنسائي[٢] وابن حبان في "صحيحه"[٣] والحاكم وقال: "صحيح الإسناد"، عن ابن عباس قال: قال رَسول الله ﷺ: "يكون قومٌ يخضبون في آخر الزّمان بالسّواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنّة".

وأخرج الطبراني[٤] وابن أبي عاصم[٥] من حديث أبي الدّرداء رفعه: "مَن خضب بالسّواد، سوّد الله وجهَه يوم القيامة"، لكن إسناده ليّن.

وإن كان لهذه الأحاديث مَحمل سيأتي بيانُه بحمد الله، فيبعد ألّا يبلغ الإمام حديثُ الجواز والنّهي. والظّاهر عنه أنّه عنى بقوله: "لم أسمع في ذلك شيئًا"، أي: خبرًا يأمر به أمرًا خصوصيًا، وإلا فالجواز وعدمه ورد فيهما ما سمعتَ.

ولعبارة الإمام السّابقة التي هي قوله: "وغير ذلك من الصّبغ أحبُّ إلي". اهـ. اختلف أهل المذهب في الصّبغ بالسّواد على قولين: بالجواز والكراهة، حكاهما القاضي ابن رشد في الجامع من "المقدِّمات"[٦] وعبارته: "وأما بالسّواد، فمن أهل العلم من أجازه، ومنهم من كرهه؛ لما فيه من التدليس والإيهام أنّه باق على حاله من الشّباب، فقد تغترُّ المَرأة التي تتزوّجه لذلك". اهـ منها.

وعلى الكراهة جرى الإمام ابن أبي زيد في "الرسالة"[٧]؛ حيث قال: "ويُكره صباغ الشّعر بالسّواد من غير تَحريم". اهـ. قال الإمام أبو الحسن المالكي المصري في شرحه "تحقيق المعاني": "كراهةً تنزيهيةً". اهـ.

وأنتَ إذا تأمّلت العِلّة التي قدّمناها عَن الحافظ ابن رُشد مِن أنّ المَرأة قد تغترُّ بخاطبها الأشيب حقيقة، الصّابغ بالسّواد، يظهرُ لك جَليًا أنّ الكراهة في كلام مَن أطلقها مُقيّدة بالأشيب الذي يخشى منه التّدليس لا غيره، وكذا بمن يخشى منه التّدليس في البَيع والشِّراء، كأن يشتري من رجُل ولحيته بيضاء يُعرف بها، ثُمّ يصبغُ فلا يُعرف إذا تغرّب في بلدة مثلاً، وكما لو باع عبدًا أو سوّد لحيته للونها الأبيض.

أما الشّباب ومَن لا يقصد ذلك ولا يقع منه فلا، وهذه العلّة هي مَحمَل الأحاديث السّابقة!.

---

(١) سننه كتاب: الترجل، باب: ما جاء في خضاب السواد، برقم ٤٢١٢ (٤/٨٧)، وقال فيه ابن حجر وفي الذي يليه: "إسناده قوي". فتح الباري (٦/٤٩٩).

(٢) سننه كتاب: الزينة، النهي عن الخضاب بالسواد، برقم ٥٠٧٥ (٨/١٣٨).

(٣) في صحيحه كتاب: الزينة والتطيب، برقم ٥٤٧٢ (١٢/٢٣٦).

(٤) لم أجده في كتبه المطبوعة، والمؤلف ينقل من فتح الباري (١٠/٣٥٤).

(٥) في كتابه الخضاب. ينظر: فتح الباري (١٠/٣٥٤).

(٦) (٣/٤٥٩).

(٧) (ص١٥٦).

قال الإمام المرداوي الحنبلي في "الفروع"[1]: "إنّ ما ورد من ذَمِّه - أي: الخضاب بالسّواد - والنّهي عنه، فإنّه في بيع أو نكاح كسائر التّدليس" هـ. نقله العلامة المحدث الشيخ محمد بن أحمد السفاريني[2] في "شرح منظومة الآداب"[3].

وبذلك تعلم أنّ ما ذكره بعض شروح "الرّسالة" من أنّ الكراهة عامة في الشّيخ وغيره من الشُّبّان ليس كذلك؛ لأنّ العلّة تدور مع المعلول وجودًا وعدمًا، فحيثما انتفت علة التّدليس في البيع والشِّراء وفي الخُطبة ونحو ذلك، فالخِضاب بالسّواد جائزٌ.

والأشقر أحرى بالجواز من الأشيب؛ ولذلك صدّر بالقول بالجواز ابن رشد في الجامع من "المقدِّمات"[4].

وقد استدلّ للقَول بالجَواز الفاكهاني[5] في "شرح الرسالة" بعد أن حكاه تبعًا لابن شاس[6] في "الجواهر"[7] بقوله ﷺ: "غيروا الشّيب ولا تشبّهوا باليهود"، خرّجه النّسائي[8]، قال: "فأطلقَ عليه السّلام ولم يقيّد سوادًا من غيره". نقله أبو الحَسن في "تَحقيق المَباني"، وزاد ما نصُّه: "وقال القرافي في شَرح الجَلاب، وفي التّمهيد[9] قال رَسول الله ﷺ: اخضبوا وفرّقوا وخالفوا اليَهود. وقال: إسناده حَسنٌ".

وفي مُسلم[10] قال ﷺ: "إنّ اليَهود لا يَصبغون فخالفوهُم".

---

(١) (١٥٤/١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، أبو العون. عالم بالحديث والأصول والأدب (ت:١١٨٨هـ). ترجمته في: فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢)، والأعلام للزركلي (١٤/٦).

(٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (٤١٨/١).

(٤) (٤٥٩/٣).

(٥) هو: عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري، المعروف بابن الفاكهاني (ت:٧٣٤هـ). ترجمته في: أعيان النصر وأعوان النصر (٦٤٤/٣)، والدرر الكامنة (٢٠٩/٤)، وبغية الوعاة (٢٢١/٢).

(٦) هو: عبد الله بن نجم بن شاس، جلال الدين، أبو محمد الجذامي السعدي المصري. كان فقيهًا فاضلاً في مذهبه عارفًا بقواعده (ت:٦١٦هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٦١/٣)، وتاريخ الإسلام (٤٧٣/١٣)، والديباج (٤٤٣/١).

(٧) (١٣٠٥/٣).

(٨) سننه كتاب: الزينة، الإذن بالخضاب، برقم ٥٠٧٣ (١٣٧/٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أبواب: اللباس، باب: ما جاء في الخضاب، برقم ١٧٥٢، وقال عقبه: "حديث حسن صحيح".

(٩) (٧٦/٦).

(١٠) في صحيحه كتاب: اللباس والزينة، باب: في مخالفة اليهود في الصبغ، برقم ٢١٠٣ (١٦٦٣/٣).

"وخضب بالسّواد جماعة من الصّحابة منهم: عقبة بن عامر، والحسن، والحسين، ومحمد[1]، بنو علي بن أبي طالب، وجماعة من التابعين. وتركه جماعة من الصحابة، منهم: عمر، وعلي". هـ.

قلتُ: بل حكى الإمام ابن رشد في الجامع من "البيان والتّحصيل"[2] الخضاب بالسّواد عن جماعة دون من ذكرنا عن أبي الحسن، وعبارة ابن رشد: "وقد خضب بالسّواد جماعة، منهم الحَسن، والحُسين، ومحمد، بنو علي بن أبي طالب، ونافع بن جبير، وموسى بن طلحة، وأبو سلمة بن عبد الصمد، وعقبة بن عامر، وكان عقبة ينشد في ذلك:

تخَضّبُ أَعْلاها وَتَـــأبى أُصولها وَلا خَيْرَ في الأعْلى إِذَا فَسَدَ الأصْلُ"هـ

وممّن جاء عنه أنّه كان يخضب بالسّواد من كبار الصّحابة والتابعين: سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وابن سرين، وأبو بردة، كما للسفاريني في "شرح منظومة الآداب"[3]، قال: "وكان سيدنا الحسن بن علي يخضب بالسّواد ويتمثل":

نُسـوّد أعـــلاها وَتأبى أصولـها فيا ليتَ ما يسْودُّ منها هو الأصْل

وذكر الإمام الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي في "طبقات الحنابلة"[4]: أنّه ذكر غير واحد أن الإمام الحافظ أبا الفرج ابن الجَوزي شرب حبّ البلاذُر[5] فسقطت لحيته، فكانت قصيرة جدًا، وكان يخضبها بالسّواد إلى أن مات، وَصنّف في جواز الخضاب بالسّواد مجلدًا!.

قال العلامة السّفاريني إثره[6]: "غاية الخِضاب بالسّواد على مذهب أحمد الكراهة، وهي تزول بأدنى حاجة، مَع أنّ له بسيدنا عثمان والحُسين وغيرهم من الصحابة الكرام إسوة رضي الله عليهم أجمعين"

وابن الجوزي على أتمّ غاية مِن سعة الاطِّلاع على المَنقول والعلم بالفُروع والأصُول رحمه الله.

تتمة: أجمعت كلمة أهل المَذهب أنّه يُستحبُّ في الحَرب الصّبغ بالسّواد للأشيب. قال ابن رُشد في آخر "المقدِّمات"[7]: "ولو جعل ذلك الشّيخ في الحَرب ليوهم العدو أنّه شابٌّ جَلَد لأوجِرَ في ذلك إذا صحّت نيتُه فيه". هـ منها.

---

(١) المعروف بابن الحنفية، ليس بصحابي وإنما هو من كبار التابعين.

(٢) (١٦٨/١٧).

(٣) (٤١٨/١).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٨٥/٢).

(٥) البلاذُر: ثمَر الفهم، يُأكل لأجل سرعة الحفظ والفهم. ينظر: وفيات الأعيان (٩٤/٧)، وتاج العروس (٢٤٩/١٠).

(٦) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (٤٢٠/١)

(٧) (٤٥٩/٣).

وفي "كتب الحنابلة"[1] أنّه لا يُكره. يعني: الخِضاب بالسّواد في الحَرب؛ لقول النّبي ﷺ[2]: "اخضبوا بالسّواد فإنّه أُنسٌ للزّوجة وَمكيدةٌ للعَدوّ"، لكن قال في "الآداب"[3] لابن مفلح: "هذا خبرٌ لا يصحّ".هـ فنفى عنه الصِّحة، وبقي ما عداها كالحسن.

[ما قيل في الشِّيب مِن كلام الشُّعراء]

ومن اللطائف ما في "الشّرح الجلي"[4]، لأديب الشام أحمد البَرْبِير[5] البيروتي قال: "لما رأيتُ أول شعرة بيضاء بدت في عذاري، وحلت في جواري، كتبت إلى شيخ الفِقه والحديث والأدب، الشيخ عبد الحي بن أبي بكر بن أحمد البيروتي الدمياطي:

يا سيدًا أقد ساد في عَصرنا ... شَبيبة العارض ماتت فهَل
ورم أركـــان المَعالي وشاد ... أُلبسه بالخضب ثوب الحداد؟

فأجاب وأجاد[6]:

يا بارعًا يسأل عَن خَضـــب ما ... إن كنت قد جاهدت عذالكم
بدا مِن الشّيـــب بلون السّواد ... فقد أباحوا الخَضب حال الجِهاد

وقال آخر[7]:

قالت أراك خَضبت الشّيب قلتُ لها ... حجبتهُ عَنكِ يا سَمعي ويا بَصري
فقهقهت ثمَّ قالت وهْي ضاحكةٌ ... تكاثر الغشُّ حتى صار في الشَّعَر!

(١) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣٣٧/٣).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في المنهيات (ص٢٠١).

(٣) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣٣٧/٣).

(٤) الشرح الجلي (ص٥٣).

(٥) هو: أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربير الحسني، أبو الفيض البيروتي الدمياطي. عالم بالأدب والشعر (ت:١٢٢٦هـ). ترجمته في: معجم المطبوعات العربية (٥٤٥/٢)، وفهرس الفهارس (٤٧٨/١)، والأعلام للزركلي (١٥٥/١).

(٦) الشرح الجلي (ص٥٣).

(٧) الشرح الجلي (ص٥٣).

وأبلغ من ذلك كله قول محمود الوراق[1]:

يا خاضِب الشَّيب الذي ... إنَّ النُّصـــول إذا بـــدا
في كلِّ ثالثـــة يَعـــود ... فكأنَّـــه شيـــب جَديـــد

والنُّصول: انكشاف لون الصّبغ وزواله.

وللشهاب البَرْبِير في مدح الصّبغ بالسّواد:

أكرمت ضيف الشيب إذا ألبسته ... حتى توهم من رآه بأنه
حُلل العرائس كن في الأعراس ... خيرُ الخلائق من بني العباس

وأشار بالشطر الأخير إلى شهرة الدولة العباسية بالشعار الأسود ولباسه. وقال أيضًا في ذمه[2]:

يا مَنْ يُسَوِّدُ شَعرَه ... جَزعًا ليأمَن سَل سَيفِهْ[3]
الشّيب ضَيْفُك فاقْره الـ ... ـإكرام تؤمن شؤم حَيْفِهْ
فَدع الخِضاب ولا تَكن ... ممّن يسوِّد وجْه ضَيفِهْ

وقال أيضًا[4]:

يا مَن يسوِّد شعره ... ليروج في أبناء جنسه
لم ألق مثلك أحمقا ... أمسى يسوِّد وَجْه نَفسه!

(١) الشرح الجلي (ص٥٣).

وهو: محمود بن حسن الوراق. شاعر، أكثر شعره في المواعظ والحكم (ت: نحو ٢٣٠هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠٢/١٥)، وتاريخ الإسلام (٦٩٩/٥)، وفوات الوفيات (٧٩/٤).

(٢) الشرح الجلي (ص٥٢).

(٣) كتب المؤلف في هامش الأصل ما نصه: "وأشار في بالشطر الأخير إلى شهرة الدولة العباسية بالشعار الأسود ولباسه وقد قال". الخ

(٤) الشرح الجلي (ص٥٢).

[خاتمة وترجيح]

فتحصّل في الخَضب بالسّواد كما للشّيخ زرُّوق[1] في «شرح الرِّسالة»[2] وغيره:

الحُرمة، للتّدليس على البائع أو للخطبة.

والاستحباب، لإظهار القوّة في الغزو مثلاً.

والكراهة، لإظهار التّشابب.

وإن كان لا لشيءٍ ممّا ذُكر، بل مطلقًا، فالجواز **وهو الأقوى**، أو الكراهة، والله تعالى أعلَم وأحكَم

قاله وكتبه مُستعجلاً، رادًّا العلم إلى مولاه: محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي، تاب الله تعالى عليه وهداه، وكان له وتولاه، آمين بالأمين ﷺ، قائلاً: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، عملتُ سوءًا وظلمتُ نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

المصادر والمراجع

- **الآداب الشرعية والمنح المرعية، لأبي عبد الله لمحمد بن مفلح الصالحي (ت:٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ عمر القيام، ط: مؤسسة الرسالة بيروت/ سنة النشر ١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م.**
- **الأعلام للزركلي، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.**
- **أعيان العصر وأعوان النصر، لخليل بن أيبك الصفدي، (ت:٧٦٤)، تحقيق: علي أبو زيد، ونبيل أبو عشمة، ومحمد موعد، ومحمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.**
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.**
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت:٩١١)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ بيروت، دت.**
- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (ت:٥٢٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط: دار الغرب الإسلامي،**

(١) هو: أحمد بن أحمد بن محمد، أبو العباس البرنسي الفاسي المعروف بـزروق. فقيه محدث صوفي (ت:٨٩٩هـ). ترجمته في: توشيح الديباج (ص٦٠)، ونيل الابتهاج (ص١٣٠)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٢٦/١)، وفهرس الفهارس (٤٥٥/١).

(٢) (١٠٤٥/٢).

بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، سنة ١٣٨٧هـ.
- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين القرافي (ت:٩٤٦هـ)، ط: دار الغرب الإسلامي، تقديم وتحقيق: أحمد الشتيوي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لبرهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون (ت:٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ط: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت:٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بوخبزة، ط: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي الحنبلي (ت:٧٩٥هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان ـ الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- الرسالة في الفقه المالكي، عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، (ت:٣٨٦هـ)، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى (ت:٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لابن شاس (ت:٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. حميد بن محمد لحمر، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الغنية، للقاضي عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت:٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.ط: دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت:٥٧٥هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، لعبد الله بن الحسن النباهي (ت:٧٩٢هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية - بيروت.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف أليان سركيس (ت:١٣٥١هـ)، المكتبة الثقافية الدينية. دت.
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكور الميادیني، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت:٤٧٤هـ)، ط: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر،

الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

- الموطأ برواية ابن القاسم، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ)، تحقيق: السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي، ط: منشورات المجمع الثقافي أبو ظبي، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ.
- الموطأ برواية ابن زياد، للإمام مالك بن أنس المدني (ت:١٧٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الرابعة ١٩٨٢م.
- الموطأ برواية أبي مصعب، للإمام مالك بن أنس المدني (ت:١٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار معروف، ط: مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٢هـ.
- الموطأ برواية سويد بن سعيد الحدثاني، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ)، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٩٩٤م.
- الموطأ برواية محمد بن الحسن، للإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.
- الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، تحقيق: بشار معروف، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأبي العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه التنبكتي (ت:١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط: دار الكاتب، طرابلس ليبيا، الطبعة: الثانية ٢٠٠٠م.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار صادر - بيروت.

رفع العناد
عن صور
الخضب
بالسواد

most important Arabic and Islamic manuscripts—both medical and musical—related to music therapy, preserved in various public and private libraries in the Arab world, Turkey, and Europe.

The study will offer a physical description of these manuscripts, evaluate their content, and highlight their intellectual contributions to the fields of medicine and music therapy.

The ultimate goal is to encourage further scholarly attention to this type of heritage manuscript, many of which, in addition to being uncatalogued, remain unpublished and unstudied.

5. "Itqān at-Taqyīd liman khalaʿa ribqata at-taqlīd waḥāwala fī al-istiwā' at-tafnīd. / ʿAzīza Armawlī / Morocco

The issue of istiwaʾ is a theological topic that has long been a point of contention between traditionalist scholars (ahl al-**ḥ**adīth) and theologians (ahl al-kalām), due to their differing conceptions and methodologies regarding this attribute.

In this work, the author adopts the Ashʿarī perspective in interpreting this divine attribute, employing allegorical interpretation (taʾwīl) to preserve God's transcendence, arguing that affirming istiwaʾ in the sense of physical sitting or settling implies anthropomorphism.

She bases her argument on the views of early Ashʿarī scholars, including al-Bayhaqī in al-Asmāʾ wa-l-**Ṣ**ifāt and Fakhr al-Dīn al-Rāzī in his Tafsīr al-Kabīr (Mafātī**ḥ** al-Ghayb), considering adherence to these scholars a safeguard against deviating from sound belief.

6. Rafʿu al-ʿinād ʿan ṣuwar al-khaḍb bi-s-sawād / Dr. Yūnis Baqqāyān / Morocco

This paper is structured into an introduction that outlines the subject of the inquiry, types of dyeing, what is permissible, prohibited, and disliked. It then presents the scholarly opinions on the use of black dye along with their supporting evidence, the underlying reasons and rationales, and the distinction between young and old.

The study also includes poetic references that either praise or criticize gray hair (shīb), adding literary and cultural context to the legal discussion.

Abstracts of Articles

1. The Mukhtaṣar of Ibn al-Ḥājib al-Aṣlī and Scholarly Attention to It Through the Manuscripts at the Juma Al Majid Center / Sulaymān Saḥnūn Ṣubayḥī / Algeria

Among the most prominent and well-known works in the field of Islamic legal theory (uṣūl al-fiqh) is the Mukhtaṣar al-Muntahā al-Aṣlī by ʿUthmān ibn ʿUmar Jamāl al-Dīn, known as Ibn al-Ḥājib (d. 646 AH). Due to its distinguished position among books of legal theory, scholars—across ages, throughout the Islamic world, and from various schools of jurisprudence—have paid exceptional attention to this abridgment. They exerted tremendous scholarly efforts in its service due to its stature and robustness. It has remained a focal point for scholars and a primary source for researchers. This interest has manifested in numerous forms: memorization, teaching, transmission, explanation, annotation, marginalia, supplementary commentary, and the authentication of its hadiths.

This study focuses on tracking the manuscripts of this foundational text and highlights the scholarly attention it received through the uṣūl al-fiqh manuscripts available within the Khizānat al-Mājid Heritage Program, published by the Juma Al Majid Center for Culture and Heritage in Dubai.

2. The Mālikī Jurist Ibn Baṭṭāl al-Baṭalyawsī as a Poet / Dr. Muḥammad Maḥjūb Muḥammad ʿAbd al-Majīd / Sudan

The Mālikī school of thought enjoyed widespread acceptance and prominence in al-Andalus, surpassing all other schools. This was perhaps due to its compatibility with the nature of Andalusian society, in addition to other factors.

Mālikī scholars were not limited to writing and teaching jurisprudence; many of them also ventured into poetry, excelling and innovating in the art, proving definitively that engaging in the rigorous field of fiqh did not prevent them from expressing delicate emotions and inner reflections.

Among the jurists who excelled in both fiqh and poetry was Ibn Baṭṭāl al-Baṭalyawsī. His exceptional poetic talent inspired me to present him not only as a brilliant jurist—as has previously been done—but also as a distinguished poet. To achieve this, I delved into primary sources to gather what remains of his poetry, document it, verify its authenticity, and conduct a stylistic and artistic analysis.

3. The Hidden Corridors of Textual Criticism and Publication / Yūsuf al-Sinnārī / Egypt

From the moment a textual critic resolves to edit a classical manuscript, he is accompanied by a number of experiences—some of which are explicitly stated in the introduction to his critical edition, while most remain unspoken and implicit.

This study aims to uncover the unseen efforts of textual critics that typically go unmentioned in the introductions of critical editions.

4. A Bibliographic Approach to Arabic Manuscripts on Music Therapy in the 7th Century AH / Dr. Muḥammad Anīs al-Ḥammādī / Tunisia

This research aims to provide a bibliographic approach that presents an initial overview of the

INDEX

Editorial

Avicenna Academic Library for Medicine and Sciences in the Middle Ages
A library rich in rare treasures of knowledge.
Editing Manager 4

Researches Titles:

The Mukhtasar of Ibn al-Hājib al-Aslī and Scholarly Attention to It Through the Manuscripts at the Juma Al Majid Center
Sulaymān Sahnūn Subayhī 6

The Mālikī Jurist Ibn Battāl al-Batalyawsī as a Poet
Dr. Muhammad Mahjūb Muhammad Abd al-Majīd 28

The Hidden Corridors of Textual Criticism and Publication
Yūsuf al-Sinnārī 57

A Bibliographic Approach to Arabic Manuscripts on Music Therapy in the 7th Century AH /
Dr. Muhammad Anīs al-Hammādī 77

Manuscripts' Verification

Itqān at-Taqyīd liman khalaa ribqata at-taqlīd wahāwala fī al-istiwā' at-tafnīd.
Azīza Armawlī 113

Rafu al-inād an suwar al-khadb bi-s-sawād
Dr. Yūnis Baqqāyān 171

Abstracts 194

ʾĀfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 34 : No. 131 - Rabi' al-Awwal - 1447 A.H. - September 2025

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Dr. Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 34: No. 131 - Rabi' al-Awwal - 1447 A.H. - September 2025

مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية
الرضي الصاغاني: الحسن بن محمد بن الحسن العدوي الحنفي رضي الدين، أبو الفضائل ٦٥٠ هـ
الناسخ: ياقوت المستعصمي
تاريخ النسخ: ٦٩٦هجري
مكتبة: آيا صوفيا رقم ٨٩٩

mashariq al'anwar alnabawiat min sihah al'akhbar almustafawia
The author: Al-Radhi al-Saghani: Al-Hasan ibn Muhammad ibn al-Hasan al-Adawi al-Hanafi Radi al-Din, Abu al-Fada'il, 650 AH
Copier: Yaqut al-Musta'simi
Date of Transcribing: 696 AH
Library: Aya Sufya, No. 899

Published by:
Department of Studies, Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage